مستخلص البحث

تناولت الباحثة هذا الموضوع تحت عنوان النظام الصوتي بين اللغة العربية ولغة الزغاوة (دراسة تقابلية) قضايا نجملها في النقاط التالية:

أولاً : مقدمة عن أهمية علم الأصوات في اللغة العربية، وشرحتُ فيها أسباب اختيار أصوات لغة قبيلة ((الزغاوة)) للمقابلة بينها واللغة الفصحى.

ثانياً: تعريف الصوت لغة واصطلاحاً، وتوضيح الفوائد اللغوية والاجتماعية المعينة للدراسات الصوتية، وذكر الفوائد العامة لدراسة الأصوات العربية، مع بيان صفاتها وتوضيح مخارجها.

ثالثاً:إعطاء خلفيه تاريخية عن الزغاوة، ومواقع استيطانهم في السودان،وعاداتهم وتقاليدهم،وثقافتهم،وأنشطتهم الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية.

رابعاً: الحديث عن مواطن الاتفاق والاختلاف في أصوات اللغة بين العربية لغة الزغاوة .

خامساً: تدوين النتائج التي توصل إليها البحث، والتوصيات التي تأمل الباحثة فى أن تجد العناية والرعاية والتبني من قبل جهات الاختصاص في الجامعة.

Abstract

I had the research under the title of "Phonetics in Arabic language and al Zaghawa language" summarized in the following issues:

First: Introduction about the importance of voices in Arabic language, and explanation for the reason for choosing the voices of Zaghawa tribe language to compare it with the Arabic language.

Second:A full definition of the language, and clarifying the linguistic specific social importance for the acoustic studies taking under consideration the general importance for the Arabicphonetic studies with a statement of their characteristics and clarifying the pronunciation.

Third:A historical background about Zaghawa tribe and the location of their living in Sudan and their customs and traditions, and their economical social and political activities.

Fourth: Review of the similarities and differences in language voices between Arabic and Zaghawa tribe

Fifth: a clear statements of the how to achieve the objectives of the research, and the recommendations that I have referred to be taken under consideration by the specialized authorities of the University.

المقدمة:

علم الأصوات من العلوم الأساسية فى معرفة لغة الإنسان، فالإنسان منذ وجوده فى هذه الحياة ، ظل فى حاجة للحصول على حاجات حياته المتنوعة،وإلى((إصدار الأصوات اللغوية للتعبير عن أغراضه المختلفة، وقد ركّب الله تعالى جهاز النطق الإنسانى على هيئة مرنة مرونة عجيبة، تسمح له بتكوين شتى الأصوات التى تناسب رغباته))[١].

وشكل الأصوات البشرية برغم تباينها، القاسم المشترك والصلة التى تجمع كل لغات شعوب العالم: ((فكل اللغات باستثناء مجموعة من الأصوات تنظم فى أًسلوب معين يستطيع المتحدث والسامع أن يفرق بينهما دون جهد أو عناء))[٢]. واللغة الإنسانية بدأت منطوقة، ثم تطورت لحاجة الناس إلى الكتابة، فابتُكرت الحروف، ووضعت القوانين والقواعد العامة التى تميز كل لغة عن غيرها. وفى هذا الإطار يقول ميشال زكريا:((اللغة المحكية سابقة من حيث الزمن للغة المكتوبة، وعودة إلى تاريخ اللغات المعروفة، تثبت هذا الواقع بوضوح، إذ يلاحظ أن اللغات كانت فى الأساس محكية إلى أن تم فى مرحلة لاحقة من مراحل تطورها تثبيتها فى الكتابة ووضع قواعدلها))[٣].واللغة العربية الفصحى تتميز بسلاسة الأصوات، وتعدد الحروف بالسمات الصوتية التى تفرق بين الحرف والآخر، ويعود هذا التميز إلى الطبيعة البدوية النقية البعيدة عن التداخل مع الشعوب الأخرى، علاوة على التواضع والتوافق اللغوى الذى ساد بين قريش والقبائل العربية ذات المصالح المشتركة فى الحج،

١/ عبدالغفار حامد هلال- أصوات اللغة العربية –ط٣ –مكتبة وهبة –القاهرة١٩٩٦م ص٦٢.
٢/ الأهداف واستخدامات معمل اللغة وأثرها فى تنميةالمهارات – دار المريخ للنشر الرياض المملكة العربية السعودية ١٩٨٦ –ص١٣.
٣/ ميشال زكريا- الألسنيةوعلم اللغة الحيث المبادىء والإعلام –ط٢ –المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان ١٩٨٣م- ص١٥١.

والتجارة، والنشاط الثقافى فى سوق عكاظ وغيرها، وتبادل المنافع فى مكة والبلدان التى تجاورها.

ولأهمية الأصوات فى اللغة، فقد وردت آيات كثيرة فى القرآن الكريم تتحدث عن الصوت ودرجات إخراجه من حيث القوة والضعف، والاتفاع والانخفاض قال تعالى:((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَـٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۝٢))[1]

ولتأكيد جمال الصوت البشرى، وتفضيله على أصوات الحيوانات الأخرى، وبيان قدرة الإنسان على التحكم فى إخراج صوته وفق الأغراض التى يراها، فقد جاء القرآن الكريم معززاً لهذا المبدأ فى قوله تعالى : ((وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ۝١٩))[2].

إن الهدف الأساس للبحث عن الأصوات فى اللغة يكمن فى معرفة حد اللغة الذى قال عنه ابن جنى((أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))[3].

ولكى تصبح هذه الأصوات لغة، لابد من ارتكازها على الأسس والمتغيرات التى تبين صفاتها، وتحدد مميزاتها.

فالذى يريد الوقوف على لغة من اللغات، عليه البحث فى أصوات تلك اللغة أولاً، ثم الانتقال إلى القضايا اللغوية الأخرى، كالقضايا الصرفية والنحوية والمعجمية ونحوها.

١/ سورة الحجرات الآية (٢).

٢/ سورة لقمان الآية (١٩).

٣/ ابوالفتح عثمان بن جنى- الخصائص- تحقيق عبدالحميد هنداوى – ط٢ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان٢٠٠٢م ، ص ٢٥ .

وفى ولايات دارفور بخاصة، وفي السودان عامة، رغم أن اللغة العربية هى اللغة الرسمية فى دواوين الدولة، تنعقد قضية اللغات المتحدثة فى هذه الولايات، بسسبب افتقارها إلى أبجدية الكتابة التى تعود إلى القراءة، من أجل التعرف على ثقافات القبائل المتنوعة هناك، ومن أجل الكشف عن جوانب الالتقاء فى العادات والتقاليد والقيم ونحوها.

أما بالنسبة للبحوث السابقة، فهناك بحوث فى مجال معرفة أصل الزغاوة، وتاريخها السياسوالاقتصادي،لكن بالنسبة للدراسات الصوتية، لم تعثر الباحثة على دراسة تفصيلية عدا دراسة عصام عبدالله علي من قبل لهذه الأصوات، ولهذه الأسباب عمدت إلى طرق هذا الباب، متناولةأصوات لغة الزغاوة وهى من القبائل التى هاجرت إلى دارفور الكبرى قبل سنين عديدة، مثل هجرات القبائل السودانية المعروفة ، واستقرت فى كل نواحى دار زغاوة – الفاشر– طويلة – كتم – نيالا – كاس – زالنجى – الجنينة – فوربرنقا – ودول العالم أجمع، لذلك يقال لهم زغاوة حول العالم. ولكنالباحثين لم يسلطوا الضوء عليها كثيراً، رغم نشاطها البين فى شتىالمجالات الزراعية والرعوية والتجارية.

ولعل الهدف الأكبر لهذا البحث يتلخص فى محاولة معرفة العلاقة بين أصوات العربية الفصحىوأصوات لغة الزغاوة ، وأصل لغة الزغاوة، وأبجدية الكتابة، والقواعد العامة التي يستند عليها القارىء لفهم جوهرها؟ – إضافة إلى إعطاء مؤشرات عامة تكون نبراساً للباحثينالقادمين لتناول لغات القبائل المتباينة التى تتحدث بغير العربية، أو التى تجمع فى حديثها بين اللهجات العربية واللغة الخاصة لها.

هذا وقد اتبعت فى بحثى هذا المنهج الوصفى التحليلى الاستقرائى التتبعى. وقسمت البحث إلى ستة فصول، يشتمل على أَحدعشر مبحثاً، حيث يشمل الفصل الأول : الخطة المنهجية ،والفصل الثاني: دراسة علم الأصوات وأهميته، ويتناول

الفصل الثالث : أصوات اللغة العربية، في حين يتناول الفصل الرابع: لغة الزغاوة مدخل تاريخي ،ويتناول الفصل الخامس :التقابل اللغوى بين اللغة العربية و لغة الزغاوة ، وفي الفصل السادس: الخاتمة،النتائج ،التوصيات ،النماذج.

مشكلة البحث :-

١-ما أوجه الشبة و أوجه الاختلاف بين أصوات اللغة العربية وأصوات لغة الزغاوة؟

٢-إلى كم قسم ينقسم المقاطع في لغة الزغاوة؟

٣-ما خصائص الصوتية للغة الزغاوة ؟

٤-بيان مخارج أصوات لغة الزغاوة وصفاتها؟

أهداف البحث:

وتكمن الغاية من هذا البحث في توضيح النظام الصوتي بين اللغة العربية ولغة الزغاوة في الأتي :

١. أهمية علم الأصوات بين اللغة العربية وأصوات لغة الزغاوة.

٢. ذكر فوائد أصوات اللغة العربية مع بيان صفاتها وتوضيح مخارجها .

٣. إعطاء خلفية تاريخية عن الزغاوة ومواقع تواجدهم في السودان.

٤. تحديد مواطن الاتفاق والاختلاف بين اللغة العربية ولغة الزغاوة.

أسئلة البحث:

١. ما هى الصوامت المتشابهة بين اللغة العربية ولغة الزغاوة ؟

٢. ما هى أوجة الشبة والاختلاف فى المقاطع بين اللغة العربية ولغة الزغاوة ؟

٣. ما هى الصوائت المتشابهة بين اللغتين ؟

أهمية الدراسة:

١. التمهيد للغات غير العربية المنطوقة للاستفادة من الأصوات المشتركة بينها في التقابل اللغوي.

٢. فتح الباب من خلال هذا البحث للباحثين لدراسة كل اللغات السودانية غير العربية التي يتحدث أهلها باللهجات العربية تارة، وباللغات المميزة لها تارة أخرى، وصولاً للعلاقة التي تربط بينهما.

منهج البحث: المنهج الوصفي التحليلي التقابلي.

حدود البحث : للبحث حدود موضوعية ومكانية :

من حيث الموضوع : وتعني هذه الدراسةالنظام الصوتي بين اللغة العربية ولغةالزغاوة (دراسة تقابلية)،وذلك لتحديدجوانبها ابتداءَ من مخارج أصواتها وتحليلها ومتناولة خصائصها ومقابلتها بلغة العربية، وأما الحدود المكانية فتنحصر في منطقة دار زغاوة في شمال دارفور ــ السودان ،وبالتحديد المنطقة الجغرافية التي تتمثل فيها اللهجات وهي منطقة دار قلا التي يتحدث أهلهابهذة اللغة.

أسباب اختيار البحث:

لقد ظللت استمع من خلال أداء رسالتى التعليمية فى كثير من المناطق الريفية فى ولاية شمال دارفور إلى الأصوات اللغوية لسكان تلك المنطقة. فتبين لى أن تلك القبائل التى لا يتسع المجال لذكرها تتحدثجميعاً باللهجات العربية أحياناً، وتحدثها بالكلمات بل باللغات التى تستوقف المستمع، وتجعله حائراَ وعاجزاَ لفهم معانيها أحياناً أخرى.

إن هذه المواقف جعلتنى أفكر تفكيراَ مستمراَ للبحث عن جوهر هذه اللغات، ومعرفة أسباب التباين الصوتى للقبيلة الواحدة.

وبعد دراستى الجامعية لعلم الأصوات اللغوية، واتساع دائرة معلوماتى فى هذا المجال، ازدادت حماستىلهذا البحث. فعمدت إلى الاقتراب من هذه القبائل لدراسة واقع هذه الأصوات المتباينة، ورأيت أن اختار قبيلة الزغاوة نموذجاًمن بينهما والعربية الفصحى فى مقابلتها.

وتكمن الغاية من هذا البحث فى معرفة هذه الأصوات أهى أصوات كلمات دخيلة على العربية؟ أم أن هذه القبيلة (الزغاوة) تتحدث بالعربية الفصحى فى زمن قديم، ولكن بسبب الهجرات البشرية ذات الأسباب المتعددة، تعلمتاللغة المستخدمة الآن، واحتفظت ببعض التغيرات فى الإتيان بالجديد والمفيد فى عالم اللغويات.

بعض الرموز والمطلحات في البحث

١- و ينطق هذا الرمز كما ينطق "ea " في الكلمةالإنجليزية "head "ويقابلها الرمز الدولي" ɛ".

٢- ، ينطق هذا الرمز كما ينطق "o" في الكلمة الإنجليزية "boy " ويقابلها الرمز الدولي" ɔ" .

٣- e ينطق هذا الرمز كما ينطق 'o " في الكلمة الإنجليزية "o".

٤-> ينطق هذا الرمز كما ينطق "u" في الكلمة الإنجليزية "put" ويقابلها الرمز الدولي "u" .

٥-> ينطق هذا الرمز كما ينطق "e" في الكلمة الإنجليزية "red".

٦-< ينطق هذا الرمز كما ينطق في الكلمة الإنجليزية "bee" .

٧- ŋ ينطق هذا الرمز كما ينطق "ng" في الكلمة الإنجليزية "sung" ويقابلها الرمز الدولي "ŋ".

٨- كَ ينطق هذا الرمز كما ينطق "g" في الإنجليزية "go ".

٩-ـي ينطق الرمز كما ينطق "gn " في الفرنسية "pagne" ويقابلها الرمز الدولي"ɲ ".

١٠-][يستخدم هذا الرمز في الكتابة الفونتيكية (الصوتية).

١١/ / يستخدم هذا الرمز في الكتابة الفونتيكية (الأبجدية).

١٢-الرمز (ص) يرمز إلى صوت صامت ويقابلها في الإنجليزية (c) consonant.

١٣- الرمز (ح) يرمز إلى الحركة ويقابلها في الإنجليزية (v) "vowel .

الدراسات السابقة

اتضح للباحثة في أثناء البحث معظم الدراسات السابقة كانت في مجال الدراسات الإثينية والانثروبلوجية ،لذا نجد الباحثة أن تناول الموضوعات التي تخص لغة الزغاوة تنحصر في الجوانب التي تخصها .ويمكن بيان الدراسات السابقة علي النحو التالي :

١- الزغاوة التراث والأعراق :

باحث ادم تاجر .تناول الجوانب التاريخية والإثنية للزغاوة بالتفصيل ،كما تناول الجوانب الاجتماعية للزغاوة بصفة عامة دون تمييز بين الدول الثلاثة (السودان- تشاد- ليبيا). أما الجانب اللغوي فقد انحصر في اقتراح حروف من الأوشام التي يضعها الزغاوة علي بهائمهم ،بالإضافة إلي إيراد عدد من أسماء الذوات ،ويعتبر كتاب آدم تاجر من المصادر العامة في مجال لغة الزغاوة .

٢-الزغاوة ماضٍ وحاضر :

للدكتور/محمود أبكر سليمان ،محمد علي أبكر سليمان الطيناوي جهود في لغة الزغاوة ،ففي سنة ١٩٨٨م أصدر الطيناوى كتابه الذي خصص الفصل الخامس منه للغة الزغاوة ، بالإضافة لكتابه الذى أصدره في عام ٢٠٠٥م الذى تحدث فيه عن قبيلة الزغاوة ويعتبر من المراجع المهمة .

٣-التاريخ السياسي للزغاوة في دارفور ووداي :

رسالة دكتوراه ،للدكتور عثمان عبد الجبار عثمان،تناول فيها الباحث الجوانب اللغوية بصورة مبسطة مع التركيز علي الاختلاف اللهجي بالإشارة إليه دون دراسة مكانية للغة .

٤- الصعوبات الصوتية التي تواجه تلميذ الابتدائية في تعليم اللغة العربية في منطقة الزغاوة :

للباحث إبراهيم حمدت الله .وهو بحث مقدم لنيل دبلوم تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .ويعد من أهم البحوث التي تناول لغة الزغاوة بصورة علمية مدروسة ،رغم تركيزها علي الصعوبات ،وأخذ المعلومات من مِنْطَقَة بعينها . ومع ذلك يبين الكثير مما يخص لغة الزغاوة في الأصوات والسمات المميزة لها .

٥- التنوع الثقافي والعرقي في جنوب كردفان :

للدكتور/جابر محمد جابر(رحمه الله) ، تحدث عن الزغاوة ولغتهم تحت عنوان :
(الزغاوة في علم اللغة الاجتماعي) ،تناول فيها
لغة الزغاوة من منظور علم اللغة الاجتماعي،وقد أورد فيه بعض المفردات
الاجتماعية، وسمى العادات والتقاليدفى لغة الزغاوة بالرمز الدولي.

٦- **الزغاوة في علم اللغة الاجتماعي :**

للطالبة مريم عامر إنو ، رسالة بكالوريوس من جامعة الدلنج .وتناولت فيها اللغة من منظور علاقتها با لمجتمع .

٧- **لغة الزغاوة (دراسة علي نظامها الصوتي) :**

رسالة دكتوراه ، للباحث عصام عبدالله علي، و تناول فيها لغة الزغاوة وكتابة لغة الزغاوة بالحرف العربي اعتمادا علي الرموز التي اقترحتها المنظمة الإسلامية للثقافية والتربية والعلوم في معهد اللغة العربية بالخرطوم ، وعددها (١٨) حرفا وتم استبدال هذه الحروف القديمة التي اقترحها الأستاذ آدم عبدالله بحروف المنظمة الإسلامية للثقافة والعلوم.والهدف من ذلك هو كتابة لغة الزغاوة لحفظ التراث الإسلامي.

قد نالت دراسة اللغات الأفريقية مكانتها بين الدراسات اللغوية الحديثة أفريقياً وعالمياً، في مستوياتها المختلفة ، من صوتية وصرفية وتركيبية ودلالية، إلا أن معظم الدراسات عن اللغات الأفريقية تمت في الدول الغربية لأن هذا النوع من الدراسات وخاصة دراسة اللغات بصورتها الحالية ،حديثه نسبياً في العالم العربي والأفريقي.

وأخيراً انتبه علماء اللغة في العالم العربي والأفريقي إلى أهمية دراسة اللغات الأفريقية واللهجات العربية ،من منطلق الحفاظ على الحرف القرآني، فمن أجل ذلك أجريت دراسات صوتية عديدة على اللغات الأفريقية لكن يكن من بينهما لغة الزغاوة إلا نادراً،على الرغم من كثرة الدراسات عن اللغات الأفريقية في مستوياتها المختلفة ، إذ لم تحظ لغة الزغاوة بدراسة لغوية مثل ما حظي به تاريخهم من بين الدراسات الأفريقية عند العرب أوغير العرب ،إذ إن معظم الدراسات تناولت الزغاوة من ناحية الأصول العرقية والمواطن الاقتصادية والسياسية، مما يجعلها بيئة صالحة للدراسات اللغوية ، فلذا تم اختيارهذا الوضوع، باعتبارها إضافة جديدة للدراسات الأفريقية.

المبحث الأول

دراسة علم الأصواتوأهميته.

يعد المصطلح من أهم الخصائص التي يتميز بها أي علم من العلوم، إضافة إلى ما يحتويه من مبادئ عامة وأصول نظرية ، ويمكن أن نعتبر دراسة ما علما، إذا كان لها العدد الكافي من المصطلحات الخاصة بها التي تحدد مختلف مفاهيمها، والتي تكون بطبيعة الحال نابعة من ماهية المادة المدروسة.

والمصطلح له شقان: لفظه الدال على المعنى اللغوي المتداول في اللغة عامة ، وهو المعنى الذي وضعت له الكلمة ابتداء، ومعناه في الاصطلاح ،وهو الذي تخرج به الكلمة من معناها اللغوي العام إلى معنى خاص في علم من العلوم، ويسمى في اصطلاح اللغويين "المفهوم" وهذا ما يمكن أن يختلف فيه الدارسون .

والدراسة الصوتية –كغيرها من العلوم– تعاني من مشكلة الاختلاف في المصطلحات بين الدارسين: فهناك العديد من الأسماء التي وضعت لها، سواء في الدرس اللغوي الأجنبي، أو عندنا في دارستنا الحديثة، ابتداء من تحديد المصطلح الذي يعين بدقة معنى : الدرس الصوتي للغة.

عند استقراء المصطلحات التي تطلق على هذا المفهوم عند الغربيين، نجد أكثرها شيوعا في اللغة الإنجليزية Phoneticsو Phonology ، ويمكن بتأمل بسيط أن نرى الاختلاف الواضح في مدلول هاتين الكلمتين ،((فقد استعمل دي سوسير اللفظ Phoneticsللدلالة على ذلك الفرع من العلم التاريخي الذي يحلل الأحداث والتغيرات والتطورات عبر السنين، في حين حدد مجالPhonology ، بدراسة العملية الميكانيكية للنطق))[1]

[1].أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ط٥ ، عالم الكتب، القاهرة ،سنة١٩٩٧، ، ص ٦٥

أما مدرسة براغ اللغوية، فتستعمل مصطلح Phonology في عكس ما استعمله دي سوسير، إذ تريد به ذلك الفرع من علم اللغة الذي يعالج الظواهر الصوتية من ناحية ووظيفتها اللغوية من ناحية أخرى.[١]

أما Phonetics فقد أخرجه تروبتسكوي وجاكسون من علم اللغة .[٢]

واستعمل علم اللغة الإنجليزي والأمريكي مصطلح Phonology لعشرات السنين في معنى تاريخ الأصوات.[٣]

ومن اللغويين من رفض الفصل بين ما يسمى Phonetics و Phonology؛ لأن أبحاث كل منهما تعتمد على الأخرى، وَوَضَع الاثنين تحت مصطلح Phonetics أو تحت المصطلح.[٤]"Phonology

ومن اللغويين من عدّ المصطلحين مترادفين، وميّز الدراسة التاريخية من الدراسة الوصفية عن طريق إضافة كلمة: تاريخي أو وصفي"[٥]

وشاع هذا الاختلاف أيضا عند الدارسين العرب، بين من يرى أخذ المصطلح الأجنبي كما هو من غير ترجمة له، وبين من يحاول ترجمته بشكل دقيق حتى يدل على المعنى المقصود، فلو أخذنا مثلا مصطلح Phonology الإنجليزي، وأردنا تحديد ما يقابله في العربية ،نجده يُنقل مرة كما هو في اللغة الإنجليزية، فيسمى الفنولوجيا، ويترجم مرة أخرى إلى تسميات عدة منها: التشكيل الصوتي، أوعلم وظائف الأصوات،أوعلم الأصوات التنظيمي، أوعلم الأصوات،أو دراسة اللفظ الوظيفي، أوعلم النظم الصوتية... وترجمات أخرى مدرجة في الترجمات السابقة مثل: علم الأصوات التشكيلي، الذي هو تحوير للترجمة السابقة :التشكيل الصوتي،

---

[1].المرجع نفسه، ص ٦٦

[2].المرجع نفسه، والصفحة نفسها

[٣].أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص ٦٦.

[4].المرجع نفسه، ص، ٦٧

[5].المرجع نفسه.

وكذلك علم الأصوات الوظيفي، الذي هو تحوير للترجمة: علم وظائف الأصوات، وقد ترجمه مجمع اللغة العربية في القاهرة: بالنطقيات".[١]

والأمر كذلك بالنسبة لـ Phonetics :حين دخل درسنا اللغوي الحديث «أبقاه بعض الدارسين دخيلا، فقال : فونيتك دون تعريب، وغالبا ما كان يقرن كتابته بإحدى اللغتين الإنجليزية أو الفرنسية Phonetics أو Phonetique ، مع شرح لمدلوله بالعربية، كما تُرجم إلى علم الصوت، منهج الأصوات، علم الأصوات العام، وعلم الأصوات، وعلم الأصوات اللغوية، والصوتيات، والصوتية".[٢]

وتُوجد غير Phonetics وPhonologyمصطلحات أخرى تطلق على الدرس الصوتي الأجنبي، ولكننا اقتصرنا على المصطلحيين السابقين فقط؛ لأنهما الأكثر شيوعا واستعمالا، والأدلة على العلم المدروس.

وسنستعمل في هذا البحث المصطلح العربي (الصوتيات) في مقابل المصطلح الإنجليزي Phonetics على ما اختاره العديدمن الدارسين في العصر الحديث منهم: عبد الرحمن الحاج صالح الذي يقول((أدق ترجمة لمصطلح Phoneticsهي الصوتيات، وهي كلمة من قسمين: صوت: للدلالة على المادة المدروسة، وأصوات: للدلالة على العلم، فيكون المعنى بذلك: علم الصوت، أو علم الأصوات، قياسا على كلمات كثيرة منها: لسانيات و رياضيات)).[٣]

يعرَّف العلم الذي يدرس أصوات اللغة في جانبها المادي من غير نظر في وظائفها بأنه ((العلم الذي يهتم بدراسة الأصوات المنطوقة في لغة ما، وتحليلها وتصنيفها، بما في ذلك طريقة نطقها وانتقالها وإدراكها".[٤]

---

[1].عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي، دار الفكر، ط١، سنة ٢٠٠٠، ص ٢١٤/٢١٣

[2]. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات،دارا لنهضة ، مصر، للطبع والنشر بالقاهرة، ط١، ص ٤١

[3].عبد الرحمن الحاج صالح، محاضرات بمركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر ٢٠٠٤

[4].سامي عياد حنا وكريم زكي حسام الدين ، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ص ١٠٣

فهو تناول للدراسة والتحليل الأصوات المنطوقة التي تصدر عن الإنسان طواعية واختيارا لغرض التبليغ، وذلك بأن يحللها إلى أصغر أجزائها (الأصوات البسيطة أو لحروف،) ويقوم بوصفها، ليصل بعد ذلك إلى تصنيفها وفق معايير معينة، ويدرس إضافة إلى ذلك ،عملية انتقالها حتى تصير إلى أذن السامع، وما يرافق هذا الانتقال من ظواهر فيزيائية وميكانيكية...

والفونتك عند مقابلته بالفنولوجيا، يصبح ذا مدلول ضيق نسبيا، إذ يطلق حينئذ ويراد به دراسة الأصوات من حيث كونها أحدثا منطوقة بالفعل actual speech even لها تأثير سمعي معين Auditory effect ، دون نظر في قيم هذه الأصوات أو معانيها في اللغة المعينة، إنه يعنى بالمادة الصوتية لا بالقوانين الصوتية، وبخواص هذه المادة أو الأصوات بوصفها ضوضاءNotice ، لا بوظائفها في التركيب الصوتي للغة من اللغات".[1]

ومن المعروف أن لكل صوت لغوي أثره في تحديد المعنى وإبراز الدلالة، فهو يؤدي دوراًمهماً ووظيفة أساسية في الكلمة، تنظم هذه الوظيفة قواعد اللغة العامة ونظامها فونولوجياً، إلا أن دارس الصوتيات لا يهتم بهذا المجال من الدراسة، بل إنه ينظر إلى الأصوات اللغوية من جانبها المادي، بغض النظر عن قيمتها الوظيفية في الكلام.أما الآن فمعظم اللغويين يخصصون المصطلح Phonologyللدراسة التي تصف وتصنف النظام الصوتي للغة معينة"[2].

مستويات الدرس اللغوي:

ينقسم الدرس اللغوي إلى ثلاثة مستويات:ـــ

ـــ المستوي التركيبي، والنحوي ،والصرفي

ظل اهتمام علماء اللغة منصرفاً حتى القرن التاسع عشر إلىالأصوات،والصرف،أو بناء الكلمة أو المعنى في المرتبة الأولى،لكنه بدأ منذ القرن العشرين يهتم ببناء

١.كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، سنة ٢٠٠٠، ص ٦٦

٢ Lyons John, Linguistics, penguin books, 1972, p21

الجمل ،أو بالتركيب اهتماماً واسعاً ،أفضى به إلىأفكارأو نظريات جديدة على قدر كبير على من الخطورة والانتشار ، ولعل في مقدمتها (نظرية البنيوية) والتفكير اللغوي المتمثل فى (نظرية السياق – عند اللغوى الإنجليزي فيرث) و (نظرية النحو التوليدي) الذي يعتمد على معرفة القواعد الصرفية والنحوية جميعاً عند (تشومسكي) . ومن هنا تزايد الاهتمام – وبالاقتناع– باعتبار الجمل أو التراكيب هي الوحدات اللغويةالأساسية .

فاللغة أصوات تكوّن الكلمات ، والكلمات تكون الجمل التي لا نهاية لها،واللغة لا معنى لها إلاإذا كانت موضوعة في الجمل ،والإنسان يفكر بالجمل لا بالمفردات، ومن هنا كانت دراسة اللغة على المستوى التركيبي تعنى بتركيب الجمل وأساليبها التي تتطور بتنوع الفكر وتطور الحضارات ، وعالم اللغة في مثل هذا الحال يتتبع الجمل بأدواتها وطبيعة العلاقات بينها ،واختلاف تلك العلاقات، وترتيب أنماطها، من استفهام، وتقرير، وشرط ،وتحليل،وإعراب ليستخلص من ذلك طبيعة اللغة المدروسة، وقدادرك اللغوي العظيم (ابن جني) قيمة فكرة التركيب ، وقيمة الجمل في وقت مبكر جداً ،وبما يتفق مع التصور اللغوي الحديث لهذه الجمل حين قال : ((ان الكلام إنما وضع لفائدة ، والفائدة لا تجنى من الكلمة الواحدة إنما تجنى من الجمل ومد ارج القول))١.

وعلم اللغة التركيبي يرى في النحو والصرف أساسين يؤلفان عمدة التراكيب اللغوية،وبديهي القول: ان هنالك تداخلاً بين عملي الصرف والنحو ، وإن كان لكل منهما خصوصية ففي اللغة العربية مثلاً ، يرى الصر فيون ان علمهم يطلق على شيئين:الأول : تحويل الكلمة إلىأبنيةأو صيغ مختلفة لضروب من المعاني

١أبوالفتح عثمان بن جنى،سر صناعة الإعراب ،تحقيق محمد إسماعيل وأحمد رشدى شحاته عامر،ط٢،دار الكتب العلمية بيروت _ لبنان،٢٠٠٧م،ص٥٨

،التصغير، واسم الفاعل، واسم المفعول . والآخر : تغيير الكلمة لغير معنى طارئ عليها ولكن لغرض آخر ، وينحصر في الزيادة ،والحذف،والإبدال،والقلب ... فعلم الصرف يتناول الكلمة مفردة لا مركبة في جملة، ويبحث في بنيتها دون الاهتمام بإعرابها حسب مقتضى الكلام ،لأن ذلك من اهتمام علم النحو ، فالصرف يهتم بالأحكام الإفرادية للكلمة ويهتم النحوبإحكامها التركيبية ، ففكرة النحو يأخذ مفهوما اتجاهين : يذهب أحداهماإلى معالجة الحركات الإعرابية على أواخر الكلمات ، والاتجاه الثاني يهتم بالقواعد وربط الكلام كالحذف، والتقديم والتأخير،إلى مجموعة الضوابط والإحكام المتصلة بالتراكيب اللغوية والمنظمة لصياغتها .

وأوضح مثال على وجود تداخل محكم بين عملي النحو والصرف، يمكن أخذه من اللغة العربية في باب التعدي واللزوم على وجه الخصوص .إذ ان أصل الباب يعتمد على الصيغة في كون الفعل متعدياً أو لازماً ، فمن المجرد ، باب (كَرُمَ) لا يكون إلا لازماً ، ومن المزيد صيغة المطاوعة بأوزانها المختلفة وهي : (انْفَعَلَ – اِفعَلّ – تَفعّلَ – تَفَعّل– تفاعلَ)، ومعرفة هذه الصيغ بأصولها وزياداتها، ومختلف تصريفاتها هي مبحث من مباحث التصريف أما وظيفة هذه الصيغ في التركيب، ومجئ ما بعدها مرفوعاً على انه فعال ، وجواز نصبها لما عدا المفعول به من الزمان والمكان والحال والمفعول المطلع والمفعول لأجله والمفعول معه فهذه كلها مبحث من مباحث النحو ، وكلا الأمرين يندرج تحت باب التعدي واللزوم . ــ

المستوى الدلالي : فاللغة آلة الفكر ووعاقه ، تحيا بحيويته، وتجاريه في وعيه واتساعه . فتنمو بثروتها ،وتتكاثر بألفاظها، وتجد بدلالتها مستجيبة لحركته في سوق معطياته ورصدها ، وإمدادها بما يكفل للبشر تمثلها وحسن استيعابها .

وبديهي القول بأن التفكير البشري يتنوع من أمة إلىأخرى، و من أصلإلى آخر،حتى في بيئات اللغة الواحدة، وطبقات متكلميها ،الأمر الذي يجعل من علم الدلالة أو

دراسة المعنى موضوعاً أساسيا من موضوعات علم اللغة، كما يجعل إلى دراسة علمية الفهم أوالإيصال .

فعلم الدلالة إذن هو مناط دراستنا للعقل البشري ذي الإدراك والتصور، ومؤدي الفكر ،وذلك كله مرتبط بالمسلك الذي ننسق وننقل به خبرتنا إلى العالم ، وعلم الدراسة بهذا التصور حديث النشأة نسبياً ،إذإن دراسة الكلمات أو المفردات ربما كانت الأصل الذي بدأ به علماء اللغة خطوتهم الأولى نحو علم الدلالة، منذ أن عرضت للإنسان القديم ألفاظ من لغتهأو من لغات أخرى لم يفهمها،ومن ثم وضع لهاالمعجمات، وكتب التفسير، فلا غرابة إذن إذا قال علماء التفسير:إنالأصل في مفهوم الدلالة ينصرف إلى دراسة المفردات، وما طرأ عليها من تطور ، وهل تغيرت في دلالتها الحالية عن الدلالات القديمة،أو اتسع مجال استعمالها ، أو صارت مصطلحاً ؟

لهذا خص علم الدلالة بمهاماتأساسية هي :

١-دراسة المفردات وتطور دلالاتها.

٢-التأهيل اللغوي الذي يحقق الأصولالأولى للكلمات،ويتثبت من جذورها التاريخية ومنشأها الأول ويعزوها إلى اللغة الأمإن كانت دخيلة متوصلاً إلى ذلك في ظاهرة الاشتقاق وغيرها .

٣-المعجمية، عندما لاحظ العلماءأن المعجمات شبيهة بمحال الإقامةوالسّكن للمفردات التى تؤرخ لها، وتبين كيفية رسمها ونطقها ، وربما قارنتها بغيرها أو قدمتها في أمثلة وشواهد سياقية في أزمنة مختلفة .

لكن فريقا من اللغويين رأي أن علم الدلالة لا يستوفي الشروط على وجه أكمل ما لم يبحث معنى الكلمات في مستوى اللفظة المفردة في المعجم ،ومستوى التركيب على حد سواء ، لما لصاحب الألفاظ من ملابسات خاصة يستدعيها تنوع القصد والوظيفة.

وهكذا نتيجة لاختلاف الآراء ووجهات النظر في موضوع الدلالة أصبحت له أركان و مقومات ومصطلحات ونظر إليه من زاوية خاصة تركز على الكلمة المفردة معنى وتأصيلاً واشتقاقاً ، ومن زاوية عامة تتسع لتربط المعنى اللغوي بعلم المعجمات وصناعتها والتراكيب وأساليب القول ومناحي اهتمامه أو نقاط انطلاقه التي تعالج المعنى نفسياً بفهم العقل، ولغوياً بفهم اللغة ، وفلسفياً بفهم الكيفية التي نعرف بها ما نعرفه بفهم قواعد التفكير الصحيح لتميز الغث من السمين .

ولعل أهم المحاولات الإلزاميةللتّحليل الدلالي لبنية اللغة تلك التي نظرت إلى المعنى من خلال ما يسمى عند المحدثين ب(سياق الحال) ،أو ما يدخل في إطار(نظرية المجال الدلالي) .

١-أماسياق الحال ، فقد عده اللغويون جملة من العناصر المكونة للموقف الكلامي . وأهم هذه العناصر هى:

أ- شخصيتا المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي .

ب-شخصيات من يشهد كلام غير المتكلم والسامع – ان وجد – وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي.

ج- العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة والسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي، كمكان الكلام ،والوضع السياسي، و حالة الجو ،أي إن فهم المعنى فهماً دقيقاً يتوقف على مجموعة من الحالات والملابسات التي تشكل الإطار العام للحدث اللغوي .

٢-أما نظرية المجال الدلالي فتقول :إن الكلمة تتحدد دلالتها ببحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة دلالية واحدة.

ويمكن أن نمثل لها من العربية بقول جميل بن معمر العزري:

ألا قاتل الله الهوى كيف قادني *** كما قيد مغلول اليدين أسير

فلهذا الكلام موقعه المباشر من القلب والعقل ، فكأنه رجع صدى الإحباطأو الندم الموجع، يتسرب إلى النفس ،فتعيه أثر القراءة الأولى التي يوحى بها المجال الدلالي، وتشهد بها الكلمات، وقد انتظمت بعلاقاتها السابقة منذ ان تباغتنا لفظة (قاتل) بعد الاستفتاح ، ولو أننا قوبلنا بلفظة (بارك) عوضاً عنها ،لكانت بداية تفاؤل واستبشار, مفتتحاً للساحة مجالاً دلالياً مغايراً . وقل مثل هذا إذا كانت لفظة (شاقني) مثلاً في موضع (قادني).[١]

وهكذا نرى التركيز على أهمية السياق عند علماء اللغة منطلقاًأساسياً لفهم المعنى اللغوي متكاملاً ، وذلك لأن الكلمة المعزولة لا يعتّد بقيمتها أو وظيفتها.

ونظرا لتوسع المباحث الصوتية في الدراسة اللسانية، فإن الصوتيات قد تفرعت بدورها إلى أقسام عدة، وفق ما تقتضيه الدقة والتخصص، لكل منها مجاله وبحثه، بحيث يخدم كل قسم القسم الآخر، ويتممه، بشكل يكفل الوصف الدقيق للأصوات اللغوية .

فروعها:

يعمد جل الدارسين في مجال الصوتيات إلى تقسيم هذا العلم بحسب ترتيب أحداث عملية إنتاج الكلام ومساره وتلقيه – بغض النظر عما يرافق هذه العملية من أحداث نفسية وعقلية في ذهنيالمتكلموالسامع:[٢]

فإذا نظرنا إلى الأصوات اللغوية باعتبارها مادة منطوقة تنتقل من متكلم إلى سامع، فإن ذلك يتطلب منا تفريع الصوتيات «إلى ثلاثة فروع هي: علم الأصوات النطقي، وعلم الأصوات الفيزيائي أو الأكوستيكي، وعلم الأصوات السمعي، ولكل خصائصه ومجاله".[٣]

[١]- محمد الخضر الحسني ، القياس في اللغة العربية ، ط١ ، السلفية ، الفاهرة ، ١٣٥٣هـ - ١٩٧٢م ، ص ٢٠٧

١.أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص٤٥

[3].كمال بشر، علم الأصوات، ص٨

غير أن كثيرا من الدارسين يضيفون فرعاً رابعاً لما سبق، لا يختص بدراسة مرحلة محددة من مراحل إنتاج الكلام، وإنما يقدم يد العون والمساعدة إلى الفروع السابقة بما يتيحه من إمكانات علمية وتقنية، تساعد على الوصف الدقيق للصوت اللغوي، هذا القسم «يُخضِع نتائج ما توصلت إليه الفروع الثلاثة الأولى للتجريب والتوثيق، بواسطة الآلات والأجهزة الصوتية، ومن ثم سمي هذا الفرع علم الأصوات المعملي أو التجريبي أو العملي".[1]

أولا: الصوتيات النطقية Articulator phonetics

أول فرع للصوتيات هو ما يعرف عندنا حديثا بالصوتيات النطقية، وهو يدرس «نشاط المتكلم بالنظر في أعضاء النطق، وما يعرض لها من حركات، فيعين هذه الأعضاء، ويحدد وظائفها، ودور كل منها في عملية النطق، منتهيا بذلك إلى تحليل ميكانيكية إصدار الأصوات من جانب المتكلم أربعة مستويات ".[2]

فمجال بحث هذا الفرع دراسة جهاز النطق وأعضائه، وما يطرأ عليها من تغيرات وتحولات أثناء الكلام مع مختلف الأصوات اللغوية، وبشكل أدق ،فإن الصوتيات النطقية ((تدرس الأصوات اللغوية من حيث المخارج والصفات)).[3]

وتبين دراسة المخارج المواضع التشريحية التي يتم في مستواها إنتاج الصوت اللغوي، وتعين جملة خصائصه التي تميزه عن غيره من الأصوات الأخرى. هذه المخارج لا يمكن أن نكتفي بدراستها حال سكونها، أي كونها أعضاء تشريحية في جهاز النطق فقط، بل أيضا حال الكلام، وهي تقوم بحركات معينة وتتمثل أوضاعا عديدة بما يفسر «عملية إنتاج الأصوات اللغوية وطريقة هذا الإنتاج"[4] وعندما نعيد النظر في الشكل السابق، نلاحظ أن هذا الفرع من الدراسة يهتم بالمرحلة

---

[1].المرجع نفسه، والصفحة نفسها

[2].المرجع السابق، ص٤٦/٤٧

[3].أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص ٤٤.

[4] .أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص ١٩

الأولى من إنتاج الكلام، وهو يكتسي أهمية بالغة في الدرس اللساني عامة، تتجلى في مختلف المعايير التي يمدنا بها لغرض استعمالها في تصنيف الأصوات، نذكر منها المعيارين العضوي والصوتي، وهما يرتبطان مباشرة بمخارج الأصوات وصفاتها.

وقدورد في معجم اللسانيات عند الحديث عن دور وأهمية الصوتيات النطقية في التصنيف:«وتصنف الأصوات عادة على أساس اعتبارين: اعتبار عضوي وفسيولوجي يتمثل في مكان الصوت أو مخرجه، واعتبار صوتي يتمثل في طبيعة الصوت أو الصفة التي يظهر بها في طريقة النطق".[١]

ثانيا: الصوتيات الفيزيائية Acoustic or physical phonetics

يبدأ مجال الصوتيات الفيزيائية حيث انتهى مجال الصوتيات النطقية، وتُعرّف على أنها((فرع يهتم بدراسة الخصائص المادية أو الفيزيائية لأصوات الكلام أثناء انتقالها من المتكلم إلى السامع" .[٢]وهي المرحلة الثانية من المراحل التي يمر بها الصوت اللغوي، والتي يكون فيها أمواجا ميكانيكية تتذبذب في الهواء، نتمكن من دراستها وتحليلها باستعمال التقنيات العديدة التي تتيحها الصوتيات التجريبية (المعملية)بواسطة ((أجهزة علمية خاصة لقياس صفات هذه الأصوات فيزيائيا"[٣]والتي نتمكن بواسطتها من وصف دقيق للصوت المدروس، وتتم دراسة الأصوات فيزيائيا عندما نقوم بتحليل ((الذبذبات والموجات الصوتية المنتشرة في الهواء، بوصفها ناتجة عن ذبذبات ذرات الهواء في الجهاز النطقي المصاحبة لحركة أعضاء هذا الجهاز، ومعنى ذلك أن وظيفته –علم الأصوات الفيزيائي –مقصورة على تلك المرحلة الواقعة بين فم المتكلموأذن السامع، بوصفها الميدان الذي ينتظم مادة الدراسة فيه، وهي الذبذبات والموجات الصوتية".[٤]

---

[1].سامي عياد حنا...، معجم اللسانيات الحديثة، ص ١٠٣

[2].أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص ١٩

[3].سامي عياد حنا....، معجم اللسانيات الحديثة، ص ١٠٤

[4].كمال بشر، علم الأصوات، ص ٤٩

هذا الفرع من البحث حديث الوجود نسبيا قياسا إلى سابقه، الذي ظهر منذ زمن بعيد عند الهنود والعرب...وغيرهم، ونستطيع القول بأن ظهوره كان نتيجة طبيعية للتطور العلمي والتقني الكبير الذي انطلق في بداية القرن التاسع عشر، حتى وصل إلى ما وصل إليه في عصرنا الحالي.

وقد قدم –ولا يزال يقدم– الخدمات الجليلة للدرس الصوتي بمختلف جوانبه، بتشخيصه الدقيق للأصوات اللغوية، معطيا بذلك معلومات وافية عنها للمهتمين بالدراسات اللسانية عامة، وهي كثيرا ما تُستخدم في مجالات بعيدة حتى عن طبيعة الدرس اللغوي واهتماماته، ويرى العديد من الباحثين في العصر الحديث أن آفاقه تَعِد بالكثير إذا ما حظي بالعناية اللازمة والدرس الكافي.

ثالثا: الصوتيات السمعية Auditory phonetics

يختلف اللغويون حول هذا الفرع اختلافا بينا، حيث يرى بعضهم إدراجه ضمن أقسام الدرس الصوتي، في حين يعتقد البعض الآخر عدم جدواه وإفادته في الموضوع. واللغويون الذين يدرجونه، ضمن أقسام الدرس الصوتي يحددون مجاله ابتدء من أعضاء السمع عند المتلقي، وما يحدث لها عند فعل الصوت فيها، من عمليات فيزيولوجية وعصبية وغيرها، وهذا الفرع على وجه التحديد «يدرس عملية إدراك الفروق لأصوات الكلام، مثل إدراكه للفروق أو الاختلافات في النطق، مثل الفرق المسموع عند نطق الصوت الباء /b/ كما في كلمة /tibr/ وكلمة /sabt/ ، وللفروق الأخرى في نوعية نطق الصوت، في مثل الفرق بين صوت اللامين في قولنا: الله /alla:h/وبالله[1]"/billa:h/:فهو يبحث عن إجابة للسؤال التالي: كيف يمكن للمستمع أن يدرك الفروق بين مختلف الأصوات عامة والأصوات المتقاربة خاصة؟ بل حتى المتماثلة التي تختلف في نطقها من سياق صوتي إلى آخر؟

و عملية الإدراك هذه تحددها مختلف التغيرات التي تحدث في جهاز السمع، عند وصول الذبذبات الصوتية المسموعة إليه.

[1].سامي عياد حنا ...، معجم اللسانيات الحديثة، ص ١٠٣/١٠٤

وتحقيقا لما يسعى إليه هذا الجانب من الدرس الصوتي، فإنه يبدأ بدراسة «جهاز السمع عند الإنسان، ويحلل العملية السمعية، ويوضح ماهية الإدراك السمعي، وأثره في وصف الأصوات".[1]

وقد قل البحث في هذا الفرع من الدرس الصوتي «ويرجع السر في عدم اهتمام هؤلاء الباحثين بهذا الفرع، إلى وجود صعوبات جمة في طريق غير المتخصصين تخصصا يكفل لهم الوصول إلى نتائج علمية صحيحة، من هذه الصعوبات كما يرى بعضهم احتواء هذا الفرع على ميدان ينتظم عمليات نفسية معقدة لا تدخل – في حقيقةالأمر – في مجال البحث اللغوي بمعناه الاصطلاحي".[2]

ويخالف هذا الرأي ويعارضه بشدة أحمد مختار عمر، الذي يرى لهذا الفرع من الصوتيات أهمية كبيرة، وعلى هذا الأساس يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار عند الدارسين، وذلك ((لأن أهمية دور السامع في العملية الكلامية لا تقل أهمية عن دور المتكلم"[3]وقد أفرد له فصلا خاصا في كتابه لهذا السبب.

رابعا: الصوتيات المعملية (التجريبية) instrumental or laboratory phonetics

يُعرّف هذا الفرع من الصوتيات بأنه «الدراسة الصوتية التي تعتمد على استعمال الأجهزة والآلات".[4]فهو لا يتناول الصوت بالدراسة في مرحلة معينة من مراحله، كما هو الشأن بالنسبة للفروع الأخرى، وإنما يلعب دور المساعد لهذه الأخيرة، بما يتيح لها من أساليب علمية وآلات دقيقة تستعملها لأجل الوصول إلى الوصف الحقيقي والدقيق للأصوات وما يتعلق بها .

وتعتمد الصوتيات النطقية والفيزيائية بشكل أساسي على هذا الفرع، فالذي يدرس مخارج الأصوات مثلا، لا يستطيع الاستغناء عن العديد من أجهزة المعمل الصوتي لتحديد هذه المخارج، وذلك منوط بهذا الفرع، والأمر كذلك بالنسبة للفيزيائية

---

[1].أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص ٤٤

[2].كمال بشر، علم الأصوات، ص ٤٤

[3].أحمد مختار عمر،دراسة الصوت اللغوي، ص ٤٥

[4].المرجع نفسه، ص ٥٤

وقد حدثت معظم التطورات المدهشة في دراسة الأصوات اللغوية من جانبها الأكوستيكي منذ الحرب العالمية الثانيةوفي بيان أهميته والحاجة إليه.

ويقول كمال بشر: ((ومن الجدير بالذكر أن هذين الفرعين كلاهما–يقصد النطقي والفيزيائي– يعتمُد الآن أشد الاعتماد على فرع ثالث للأصوات متمم لهما، ولا يمكن السير في أحدهما وبخاصة علم الأصوات الفيزيائي بدونه، إذا كان لنا أن نحصل على نتائج صحيحة يمكن الاعتماد عليهاوهو يعتمد أساساً على إجراء التجارب المختلفة بوساطة الوسائل والأدوات الفنية في مكان معد لذلك، يسمى معمل الأصوات، وهذه الأجهزة منها ما يخدم علم الأصوات النطقي، ومنها ما يستخدم في دراسة الجانب الفيزيائي للأصوات".[1]

لقد بات من الضروري – ونحن في عصر سمته المهمة التطور العلميوالتكنولوجيأن لا نكتفي في دارساتنا اللغوية بما اكتفى به القدماء، لهم عذرهم في ذلك، وإنما علينا أن نستعمل أقصى ما يتاح من هذه الإمكانات الحديثة في خدمة الدرس اللغوي.

من هذا المنطلق نشأت الصوتيات المعملية، وبدأت تخطو خطوات واسعة في خدمة الدرس الصوتي، وهي في الوقت الحاضر تقوم ((بأدوار حيوية خطيرة، لا في مجال الأصوات وحدها بل في ميادين كثيرة ذات صلة بالإنسان وحاجاته المباشرة، كما يظهر ذلك مثلا في تقديم العون للمشتغلين بالصوت الإنساني في أية صورة، وللمهتمين بعلاج عيوب النطق والصمم)).[2]

وبقدر ما ندرك مكانة هذا الفرع وأهمية النتائج القيمة التي يمدنا بها، والآفاق المستقبلية الواعدة له، نقتنع بضرورة الاعتناء به، والبحث فيه ما أمكن ذلك، خدمة للدرس اللغوي عامة وللغة الضاد خاصة .

أهميته :

يحتل الدرس الصوتي موقعا مهماً في دارسة اللغة التي لا يمكن أن تستغني عنه بحال من الأحوال، ولا أن تدرس الدارسة الوافية بمعزل عنه، باعتبارها في الحقيقة مجموعة من الأصوات.

---

[1].المرجع نفسه، ص ٥٥/٥٦

[2].كمال بشر، علم الأصوات ، ص ٧

وقد بين اللغويون واللسانيون في العصر الحديث أهمية الدراسة الصوتية في العديد من مؤلفاتهم، ذاكرين مواطن الاستفادة منها، «فهي تشير إلى حقائق عن كيف تصنع الأصوات، وتعطي أسماء لهذه الحقائق، وباستعمال المصطلحات التي توفرها الفونيتيكا يمكننا وصف كيف تتميز الأصوات عن بعضها البعض، وتصنف معا الأصوات التي تشترك في أسلوب معين لإخراجها"[1]وهذا ما لا يمكن أن يدرك بمجرد التأمل السطحي، دون التخصص في هذا الجانب من الدرس والتبحر فيه.
ويقول محمود السعران: ((لا يمكن الأخذ في دراسة لغة ما، أو لهجة ما دراسة علمية، ما لم تكن هذه الدراسة مبنية على وصف أصواتها، وأنظمتها الصوتية، فالكلام أولا وقبل كل شيء سلسلة من الأصوات، فلا بد من البدء بالوصف الصوتي للقطع الصغيرة أو العناصر الصغيرة، أقصد أصغر وحدات الكلمة".[2]
وهذا ما يقتضيه تحليل اللغة ووصفها، إذ يصعب أن ندرك مختلف الجوانب للغة ما – ونقصد بها الجوانب الصرفية والنحوية والدلالية– قبل إدراك جانبها الصوتي الذي تنظمه جملة من القوانين تُبنى عليها بقية الجوانب الأخرى.
وإذا كان جل اللغويين يولون الجانب الأكبر من دراستهم– عادة– إلى الجوانب النحوية أو الصرفية أو الدلالية، فقد صار من الضروري الاهتمام بالجانب الصوتي وإعطائه حقه من الدراسة، بل أصبح واجبا ((وجوب دراسة الصرف والنحو، إذ إن السيطرة على اللغة لا تتم بدون دراسة أصواتها، شأنها في ذلك شأن العلمين المذكورين تماما)).[3]
وتظهر آثار هذه الدراسة وفوائدها في العديد من المجالات التي تعتمد على نتائج الصوتيات بشكل مباشر، وأهم هذه المجالات «تعليم اللغة القومية، وتعلم اللغات الأجنبية،
ووضع الالفباء واصلاحها".[4]

١.شرف الدين الراجحي وسامي عياد حنا، مبادئ علم اللسانيات، دار المعرفة الجامعية، سنة ٢٠٠٣، القاهرة، ص ١٩٨

٢.محمود السعران، علم اللغة، دار الفكر العربي، ط٢، سنة ١٩٩٧، القاهرة، ص ١٠٤

[3].كمال بشر، علم الأصوات، ص ٥٧٧

[4].كمال بشر، علم الأصوات ص ٥٨٧/٥٩٧

ويضيف أحمد مختار عمر لهذه المجالات ((تعليم الأداء، تعليم الصم، وعلاج عيوب النطق، وسائل الاتصال)).[1]

هذا في المجالات العملية التطبيقية، أما في مجال الدرس اللغوي النظري؛ فإن الجانب الصوتي يخدم بشكل مباشر الجوانب الأخرى، ففي النحو مثلا يساعدنا في «التفريق بين أنماط الجمل، وبين تحديد أنماط الجمل والعبارات، وتوجيه الإعراب".[2]

أما عن الفائدة في مجال الدلالة والمعاني «فإن المنطوق لا يكتمل معناه و لا يتم تحديده وتوضيحه، إلا إذا جاء مكسوا بكسائه المعين من الظواهر الصوتية الأدائية التي تناسب مقامه، كالنبر والتنغيم والفواصل الصوتية، أو ما يمكن نعتها جميعا بالتلوين الموسيقي للكلام".[3]

ولو أردنا أن نفصّل في ذلك لما اتسع المقام، ولكن إلقاء هذه النظرة الخاطفة في بيان أهمية الدرس الصوتي وضرورته، ربما كانت كفيلة بدفع الباحثة لتسلك هذا الطريق، ويمهد صعابه ويذلل عقباته، لا سيما حين يعرف قلة السائرين فيه، ويرى باحثينا في العصر الحديث كثيرا ما يحثون على ذلك، مبينين ومفصلين الفوائد الجمة والمعلومات الغزيرة التي يمكن أن نعرفها يوم أن نعطي هذا الجانب حقه من الدرس والتحليل.

---

[1].أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص ٤٠١/٤٠٩

[2].كمال بشر، علم الأصوات، ص ٦١٢/٦١٦

[3].المرجع السابق ، ص ٦١٦

المبحث الثاني

مفهوم اللهجة اصطلاحاً وأسماؤها

اللهجة في اللغة العربية :

ترد اللهجة في كلام العرب لعدة معان منها : الولع والانشغال ، قال الذبيدي في تاج العروس : من (لهج به) " أي بالأمر " كفرح " لهجا– محركة – ولهوج وألهج : " أغري به " وأولع " فثابر عليه " واعتاده . وألهجته به . ويقال : فلان ملهج بهذا الأمر : أي مولع به . وأنشد :

" رأسا بتهضاض الأمور ملهجا "

واللهج بالشئ : الولوع به . " وألهج زيد : إذا لهجت فصاله برضاع أمهاتها " فيعمل عند ذلك أخلة يشدها في الأخلاف لئلا يرتضع الفصيل . قال السماح يصف حمار وحش :

" رعى بأرض الوسمي حتى كأنما يربسفي البهمي أخلة ملهج [1].

واللهجة " بالتسكين " ويحرك : اللسان " . وقيل : طرفة كما في المصباح واللسان . وهو لهج . وقوم ملا هيج بالخنا، وفي الحديث : " ما من ذي لهجة أصدق من أبي ذر " وفي حديث آخر:" أصدق لهجة من أبي ذر " . واللهجة جرس الكلام ،والفتح أعلى ... وفي (الأساس): وهو فصيح " اللهجة " ويقال فلان فصيح اللهجة واللهجة[2]وهى لغته التى جُبل عليها ،واعتادها،ونشأ عليها)).

كذلك ورد في "اللسان " لهجتُ القوم إذا عللتهم والسلقة بالهنة يعللون بها وهي اللهجة، والسلقة واللجمة وكلها بمعنى واحد وهي أطعم[3] .

---

[1]- احمد بن أمين الشنقيطي ، ديوان الشامخ / القاهرة / مصر / دار الكتب العلمية / ط١ ١٨٩٩م ، ص٥٠

[2]- محمد مرتضى بن محمد الزبيدي ، تاج العروس في شرح القاموس ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ج٥ ، ط١ ١٤٢٨ه ، ٢٠٠٩م ، ص ٢٠٧ . مادة(لهج).

[3]- جمال الدين أبي الفضل بن محمد بن مكرم بن منظور الأنصار لسان العرب ، الإفريقي المصري ، بيروت ، لينان ، دار الكتب العلمية ، ج٢ ، ط١٤٣٠١ ه-٢٠٠٩م ، ص٣١٢

وردتأيضاً بفتح الهاء وتسكينها في معجم الأغلال اللغوية المعاصرة، حيث يقول : " ويخطّؤن من يقول هذا البدوي فصيح اللهجة ، ويقولون:إن الصواب هو " اللهجة ، وهي لغة الإنسان التي جُبل عليها واعتادها .

وكلتا الكلمتين صحيحة، فمن ذكر اللهجة : " التهذيب ، والصحاح ، ومعجم مقاييس اللغة ، والأساس ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس، والتاج ، المد ، المحيط، وأقرب الموارد ، والمتن ، والوسيط " .

و من ذكر اللهجة كذلك : التهذيب ، والصحاح ، ومعجم مقاييس اللغة ، والأساس والمختار ، واللسان، والمصباح ، والقواميس ، والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمتن .

اللهجة في اصطلاح اللغويين :

هي جرس الكلام، وطرف اللسان كما ورد في (تاج العروس) ،وهي أيضا : لغة الإنسان التي جُبلَ عليها واعتادها .

أو هي طريقة من طرق الأداء للغة ذات أنظمة وقوانين تلاحظ في ظل حالة اجتماعية خاصة ،ويرعاها المتكلم عند صوغه للغة، فتميز طبقة عن أخرى يختلف بهاعن مكان عن آخر .

أو هي طريقة الإنسان التي جبل عليها ونشأ عليها في أداء لغته، وهي من يتحدثها ، ووسيلة التفاهم مع الآخرين تجري على أساسوأصول مرعية يرعاها المتكلم في الصوغ القياسي ،وفي مراعاة المستوى الصوابي حيناً آخر.

وقيل هي الطريقة التي يتكلم بها جماعةُ ما لغة ما، والتي تميزها عن سواها من الجماعات التي تتكلم اللغة نفسها ، واللهجة قد تكون اجتماعية تميز طبقة عن أخرىأو جغرافية تميز إقليما عن إقليم آخر.

وهي مجموعة من الصفات التي تنتمي إلى بيئة معينة وتشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة .

وقد أضافإلى هذا التعريف الدكتور عبده الراجحي في كتابه " اللهجات العربية في القراءات القرآنية " توضيحاآخر ،وهى إن " بيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها ،لكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات ببعضهم البعض ،وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات .

أو هي عبارة عن عادات كلامية تتميز بسماتها وخصائصها تتكون منها اللغة أو اللسان ، كاللغة العربية التي تتوزع لهجاتها قديما على عدة قبائل .

كذلك أطلق عليها الأقدمون مصطلح لغة أو " لغية " ومرجع ذلك أنهم لم يكونوا يفرقون بين اللغة واللهجة .

وفي كثير من الأحيان يطلقون عليها كلمة " لحن "، فنجد الأعرابي يقول لك :إن هذا ليس لحن قومي ، كما يطلق عليها البعض "اللسان " وهذه اللغة الخاصة ، أو العضو المباشر في عملية إجرائها ومن عادة العرب أن تطلق الشى على الذي منه أو من سببه .

كانوا أيضاً يقصدون بها عيباً من عيوب اللغة مثلاً ، أو اللحن .

كذلك أورد لها الدكتور يحيي على يحيي المباركي في كتابه " أثر اختلاف اللهجات العربية في النحو " تعريفاً بأنها : عبارة عن نظام لغوي تعبر به جماعة بشرية عن أغراضها، لكن هذه الجماعة جزء من الجماعة الكبيرة التي تنتسب إليها هذه اللغة .

كذلك هي قيود صوتية خاصة تُلحظ عند أداء الألفاظ في بيئة معينة .

واللهجة تعني لغة الإنسان المتمثلة في مجموعة من العادات الصوتية التي ألفها الإنسان منذ الصغر، ودرج على أدائها .

وهي تلك اللغة التي تستخدم في الشؤون العادية ،ويجري بها الحديث اليومي ،وتُقضى بها مطالب الحياة اليومية .

أسماء اللهجات العربية القديمة :

جل ما وجد من أسماء هذه اللهجات كان مغزاه الحقيقي اختلاف اللهجات فيما بينها ، ونجد كتب اللغات كلها تحتج وتذكر أسماء هذه اللهجات وذلك كان يختصم نحويان فيقول الأول إن الحجازيين نصبوا هذا الاسم، ويقول الأخران التميميين قدر رفعوه، وبذلك وردت إلينا أسماء هذه اللهجات .

ففي كتاب ابن الأنباري: أورد لنا سردا من هذه الأسماء كالآتي[1] :

الحجاز وقريش، وكنانة وخزاعة ،ومضر، وهذيل، وطئ ،وحمير، وتميم .

والناظر في كتاب الأضدادللأصمعي يجد من أسماء القبائل الأتي : الحجاز، وقريش، وعقيل، وطي،وبنى نهُشل .

وفي كتاب السجستاني يوجد منها التالي : " الحجاز، وهذيل ،وكنانة،وخزاعة ، وعقيل، واليمن " .

ومن أمثلة ما ورد من اللهجات في كتاب الأضداد : " الشّدْفةُ في لغة تميم تعني الظلمة، وفي لغة قيس تعني الضوء ، ولمقت الشيء ألقمه لقماً إذا كتبته في لغة بني عقيل، وسائر قيس يقولوا لمقته أي محوته " .

وإذا تأملت كتاب سيبويه، فإنك تجد أنه ذكر بعض أسماء هذه اللهجات في " الكتاب" وهو إن كان يكتفي في كثير من الأحيان بذكر اللهجة دون ذكر أصحابها قائلاً : " وقوم من العرب يقولون ،" أو " أن ناساً من العرب يقولون ،" أو " بعض العرب الموثوق بهم " ، فإن فيه ذكراً لأسماء القبائل الآتية : " الحجاز، وتميم ،وأسد،فزاره وطئ ،وبني بكر، وائل ،وربيعة ،وقيس، هذيل، وبنو العنبر. " ، ولكن معظم لهجاته تكاد تكون محصورة في إحدى هاتين الوحدتين الكبيرتين " الحجاز ، وتميم "

---

[1] على عبدالواحد وافي ، فقة اللغة ، ط٧ ، دارالنهضة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ص ١٠٥

.أما النحاة الذين اهتموا باللهجات اهتماماً كبيراً ، فهم المتأخرون ،مثل ابن مالك وابن عقيل شارحألفيته،والرضي الاستراباذي، والسيوطي ونحوهم.

ونظرة واحدة إلىالإحصاء التالي: من (همع الهوامع)تدلك على حجم المادة اللهجية فيه ،إذ ورد في الكتاب ذكرُ للهجات القبائل آلاتية : (الحجاز ، وتميم ، وهذيل ، وطي ، وكنانة ، وبنو الحارث بن كعب وبالعنبر ، وبنو هجيم ،وربيعة ، وبكر بن وائل ، وزبيد ، وخثعم ، وهمدان ، وعذره ، وحمير ، وعقيل ، وأهل العالية ، وبنو سليم ، أزد شنؤة ، وفقعس ، وعكل وأسد ، وقضاعة ،وأهل اليمامة ، وفزاره ، وقيس ، وأهل نجد ، واليمن) .

اللهجة بين الأقدمين والمعاصرين :

مما تقدم ذكره يتضح أن اللغويين القدماء كانوا لا يفرقون بين اللغة واللهجة ، فكانوا يطلقون لفظة اللغة ويريدون اللهجة، هذا ما ذكرته كتبهم – كتب اللغات – لذا تجدهم يقولون لغة تميم ، ولغة الحجازيين ، وهذيل ، وغيرها من اللهجات العربية .

على أن اللغويين الأوائلأعطو اللهجة الأهمية الكبيرة ، ذلك أنهم قد ألفوا في لغات اللهجات العربية ، وأطلقوا مصطلح (لغة) ليقابل مصطلح (لهجة) في وقتنا الحاضر، ولعل أبا عمرو بن العلاء أول من استخدم هذا المصطلح ، ليدل على المعنى الذي تدل عليه كلمة لهجة الان (فقد قيل له : اخبرنا عما وضعت مما سميته عربية ، أيدخل ذلك في كلام العرب كله ؟ فقال : لا ، فقيل له : كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة ؟ قال : اعمل الكثير، واسمي ما خالفني لغات . فقول أبي عمرو بن العلاء : (وأسمي ما خالفني لغات) ،هو النقطة الأولى التي انطلق منها استعمال مصطلح لغة بيانة عن اللهجة ، هذا، وقد بدأت دلالة اللغة تتسع عن إضافتها للعرب ، فعندما يقولون : لغة العرب فهم يعنون اللغة أو اللسان العربي، وبذلك يتم استخدام مصطلح لغة لمعنى أوسع وأشمل من معناها القديم ، وذلك

لحاجتهم للوحدة ، فتفلت بذلك مصطلح اللهجة إلا ما حفظته كتب التراث ، فلا نكاد نسمع اليوم لغة مصر أو لغة السودان ، وإنما نسمع عامية كذا وكذا .

أما اللهجة على رأي المحدثين :

فنجدهم قد برعوا في علم اللغات ،ووضعوا ضوابط يفرقون بها بين اللغة و اللهجة ، وخيرلذلك مثال ما قاله الدكتور محمد عبد الواحد حجازي في كتابه (أثر القرآن الكريم في اللغة العربية) قائلاً : ((لقد كانت شبه الجزيرة العربية تتكلم لغة واحدة، ولكنها لم تنطقها على نحو واحد، وبصوت واحد وذلك لاختلاف البيئات التي تضمها شبه الجزيرة العربية من حيث الوضع الحضاري – وأعني بالوضع الحاضر– بعدها أو قربها من دول الحضارة التي كانت تجاورها)) .

فمن الحق إذن أن نقول:إن شبه الجزيرة العربية كانت تتكلم لغة واحدة ذات لهجات متعددة ، ذلك لأن اللهجة لا تزيد عن كونها طريقاً في النطق وإخراج الأصوات وتفصيل بعض قواعد البناء اللغوي فتتمايز القبائل وتختلف تبعاً لذلك ، ولكن ليس في شيء من الحق أن تقول عن اللهجة :أنها لغة ،ثم تجعل من اللهجات المختلفة لغات مختلفة إلا إذا كان الأمر من باب التجوز . وإن كان من الواجب أن لا يبلغ التجوز هذا المدى من إغفال الفروق وتحديد المعالم .

ولقد أبدى الدكتور حجازى دهشته كثيراً قائلاً : ((عندما وجدت الأستاذ الفاضل محمد صبيح يقول في كتابه القيم " مواقف حاسمة في تاريخ القومية العربية: " إنه مهما اختلف الباحثون فقد أصبح واضحاً جلياً أن اللغة العربية في الجاهلية لم تكن لغة واحدة ، يتفق نطقها وصرفها ونحوها، وبعد أن كشف الأستاذ جويدي عن نصوص اللغة الحميرية ،وأثبت اختلافها التام عن اللغة القرشية التي نعرفها اليوم في بنية الألفاظ ،وتركيب جملها، لم يعد هنالك شك في أن الجزيرة العربية كانت في عصورها القديمة مستقراً لشُعُوب لا لِشعب واحدٍ وكانت هذه الشعوب تنطق بلغات كثيرة ، فقد تتفق فيها الألفاظ كما تتفق اليوم بعض ألفاظ اللغة الفرنسية والإنجليزية ،

ولكن كل لغة منها قائمة بذاتها مستقلة، ولم تكنالحميرية هي لغة الجنوب فقط ، وإنما كانت هناك لغات أخرى ، مثل السنيةوالمعينة .

ولم يكن العلماء بعد الإسلام بغافلين عن هذه الحقيقة فقد تنبهوا ونبهوا إلى اختلاف ألسنة الجنوب عن ألسنة قريش .

ومما يؤخذ على هذا القول إنه يحدث خلطاً شديداً بين حقائق التاريخ ، لذا لم يتمكن من وضع الفروق التي تمايز بين الحقائق التاريخية: أولاً : قد ساوى بين اللغة واللهجة ، وهذا خطأ كما نبيء عن هذا من قبل وذلك حين قرر أن اللهجات المعنية والسبئية والحميرية لغات كل منها لغة قائمة بذاتها ،علماً بأنها لم تزد عن كونها لهجات للغة اليمنية القديمة التي أطلق عليها العلماء " اسم اللغة العربية الجنوبية القديمة " .

ثانياً : قد عاصر اللغة العربية في الجاهلية مع المعينة والسبئية والحميرية علماً بأن هذه اللهجات قد آبآدتْ بعضها في أحقاب متواترة ، ولم يكن لها شأن يذكر حتى عند أهلها الذين أهملوها، ولم تعد تجري على ألسنتهم إلا كما تجري اللغة القبطية على ألسنة المسيحيين في احتفالات الشعائر الدينية .

ثالثاً : ليس هنالك إي سبب معقول يعقد مقارنة بين اللغة الفرنسية واللهجة الحميرية مثلاً وذلك ، لان اللغة العربية في الجاهلية، واللهجة الفرنسية خاصة ، كان أرقى كثيرا من اللغة اليمنية القديمة بلهجاتها المتواترة ثقافة وآداباً كما كانت أغزر في مفرداتها، وأدق في قواعدها ، وأقدر منها على التعبير في مختلف فنون القول، يضاف إلى هذا أن ازدياد نفوذ البلاد العربية في الشمال ،وسيطرته على مقدرات الاقتصاد والسياسة ، والدينْ والثقافة في شبه الجزيرة ، أن كوّنَ كل ذلك ضغطاً هائلاً على الفكر اليمني واللغة اليمنية التي كانت قد تهالكت، وتداعت أركانها بسبب المنازعات على الحكم ،والمتآمرة عليها، فوقوع اليمن نفسها تارة في يد حكم الحبشة وتارة أخرى في قبضة الفرس، كل تلك العوامل جعلت اندفاع اللغة العربية إلى اليمن

قوياً وغزيراً ،إذ لم تضعف لغة يحرص أهلها عليها بعد ان ضاعت لغتهم الرسمية، وتمزقت بسبب الانحلال الذي تردت فيه ، وخير ما نوجز به ردنا على هذه النقطة، أن ليس قصارى الأمر وضع لغة مكان لغة، إنما مناط الأمرأن إبادة اللغة اليمنية بلهجاتها، والاستعاضة عليها باللغة العربية الشمالية، كان ذلك ضرورة حضارية، تفرض نفسها،وتُلْزم التاريخ بتوقيت أوانها وذلك قبل الإسلام بزمن قليل كي تتمكن اللغة القرآنية من شمول شبه الجزيرة العربية من أقصاها ،إلىأقصاها مما يخلق وحدة روحية وفكرية تنطق بلسان واحد لها القدرة القادرة ذات المدد الذي لا ينصب ، ورده على التصدي لقيادة العالم وتوجيه المصير الإنساني .

نعم لقد كانت البلاد العربية في شمالها وجنوبها تتكلم لغة واحدة ذات لهجات مختلفة كل لهجة قد اختصت بها قبيلة من القبائل الضاربة فىإرجائها الفسيحة ، إلا أن هنالك لهجة بين تلك اللهجات كان لها النفوذ والسيطرة عليها جميعاً، وكان لها من علو المقام وعُرف باللهجة القرشية .

المبحث الثالث

الفرق بين اللغة واللهجة

تعتمد الأمم في تثبيت شخصيتها بين الأمم على ركائز مهمة في حياتها على تاريخها وعلى دينها وتقاليدها الخاصة وأعرافها الاجتماعية، وعلى لغاتها. ولعل اللغة أعظم ركيزة يقف على طرفها المجتمع، فيها يعرف نسبه وبها يكشف عن مدى تقدمه وتخلفه.واللغة كالإنسان تأخذ وتعطي، وتنشأ وتعيش، وتتطور وتتسع، وتلد وتموت، وربما دخلت في صراعات واحتدامات، فإن كانت قوية متماسكة، وإلا أثر فيها غيرها، أو حل محلها لتموت في الأخير، كما حصل للأكادية السامية، واللاتينية القديمة، والعبرية القديمة وغيرها. وفي ظل هذه الصراعات تنشأ أشكال أخرى، تعيش في أكناف اللغة الأم، وتتغذى بلبانها، وتأخذ في وصفها العام ملامح الأم لكنها تختلف في التفاصيل، وقد سميت هذه الأشكال حسب الاصطلاح الحديث باللهجة. فما حدود كلا الجنسين ومميزاته عن الآخر؟ وهل هناك فرق حقا؟ وكيف نشأ هذا الفرع عن ذاك الأصل؟ وما سبب نشوءه؟

بالرجوع إلى معاجم اللغة: نجد الخليل يعرف اللغة في العين بقوله: "اختلافُ الكلامِ في معنىً واحدٍ". وعند ابن الحاجب في مختصره "حدُّ اللغة كلُّ لفظٍ وُضعَ لمعنى". وتبقى هذه التعريفات قاصرة حسب المنظور الحديث الذي يعتبر تعريف ابن جني ٣٩٢هـ تعريفا حديثا سابقا لزمانه، فيقول: "حدُّ اللغة أصواتٌ يعبّر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم". ونقل السيوطي ٩١١هـ في المزهر تعريفه. ويزيد ابن خلدون ٨٠٨هـ تعريف ابن جني تفصيلا أكثر فيقول: "اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلابد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان ،وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم."

ومثل هذا التعريف لا نكاد نجده إلا عند الغربيين[1] .يقول يسبرسن: إن اللغة ينظر إليها عن طريق الفم والأذن لا عن طريق القلم والعين. وفي دائرة المعارف البريطانية تحت مادة لغة: أنها نظام من الرموز الصوتية. ويشبه هذا التعريف تعريف اللساني

١.عبده الراجحي– فقه اللغة في الكتب العربية _الناشر : دار النهضة العربية بيروت ١٣٩٢هـ،ص١٩٧٢

فردنا لد دي سوسير حيث اعتبرها مجموعة من العلامات اللسانية المنظومة في نسق معين موضوعة للتفاهم والتواصل.

أما اللهجة: ففي العين للخليل: واللّهجة طَرَف اللّسان ،ويُقالُ: جَرْس الكلام، ويُقال فصيح اللَّهْجَة. واللَّهَجة وهي لغته التي جُبِلَ عليها فاعتادها ونشأ عليها. قال الزبيدي عن أثر نقل هذا المعنى: "وبهذا ظهرَ أَنَ إنكارَ شَيخنا علَى مَن فَسَّرها باللُّغة لا الجَارحة وجَعْله من الغرائب قُصورٌ ظاهرٌ كما لا يَخْفَى". ويفهم من معنى اللهجة في المعاجم العربية أنها طريقة أداء اللغة أو النطق، أو جرس الكلام ونغمته. ويعرفها المُحْدَثون بأنها: الصفات أو الخصائص التي تتميز بها بيئة ما في طريقة أداء اللغة أو النطق. كما عند عبد الواحد الوافي وغيره.

فالعربية لغة الشعوب العربية كلها، لكنهم في تطبيق هذه اللغة يختلف قطر عن قطر في أصوات الحروف وصفاتها من تفخيم وترقيق وإمالة وغير ذلك، فكيفية النطق عند المصريين تختلفعن كيفيته لدى المغاربة أو العراقيين وهكذا .

ونخلص من ذلك إلى:أن اللغة كانت لغة تواصل ناطقة تختلف من قوم إلى قوم. وأن اللهجة لم تكن معروفة عندهم بالمعنى الحادث، وإنما كانت تختص بجرس اللسان لكل أحد وكيفية استعماله للغة الأم، فيقال فلان فصيح اللهجة. ولم يكن معروفا عندهم درس اللهجات كما يتوفر على درسها المحدثون، ولم يستعملوا مصطلح اللهجة على النحو الذي نعرفه في الدرس اللغوي –يقول عبده الراجحي–، ومع ذلك فإن كتبهم تعرضت لما نسميه لهجات القبائل العربية، كعنعنة تميم ، وكشكشة ربيعة ، ونحوها، ولم تكن تسميها لهجة؛ بل كانت تسميها لغة. كما نجد ذلك في العين كقول الخليل: الخَبْعُ : الخَبْءُ في لغة تمَيمٍ ، يجعَلُون بَدَلَ الهمزة عَيْناً. وعند ابن فارس في الصاحبي حيث عقد بابا للغات المذمومة. وعند السيوطي في المزهر.

حتى إذا ما ظهرتْ لغاتُ تخالف اللغة الأم في الإعراب والحركات وبعض المفردات، فإنها لغة حسب الأقدمين لا لهجة. يقول ابن خلدون: "اعلم أن عرف التخاطب في الأمصار وبين الحضر، ليس بلغة مضر القديمة، ولا بلغة أهل الجيل؛ بل هي لغة أخرى قائمة بنفسها بعيدة عن لغة مضر، وعن لغة هذا الجيل العربي الذي لعهدنا، وهي عن لغة مضر أبعد، فأما أنها لغة قائمة بنفسها، فهو ظاهر يشهد له ما فيها

من التغاير الذي يعد عند صناعة أهل النحو لحنا، وهي مع ذلك تختلف باختلاف الأمصار في اصطلاحاتهم، فلغة أهل المشرق متباينة بعض الشيء للغة أهل المغرب، وكذا أهل الأندلس عنهما، وكل منهم متوصل بلغته إلى تأدية مقصوده والإبانة عما في نفسه، وهذا معنى اللسان واللغة، وفقدان الإعراب ليس بضائر لهم." وبتأمل هذا النص يتبين أن التغير التاريخي التطوري الذي طرأ على اللغة الأم وهو ماهومعروف عندنا باللهجة العامية هو بدوره لغة عند القدماء.

ويمكن حصر اللهجة في الدرس اللغوي الحديث على أطلاقين:إطلاق على ما اختلفت فيه لغات القبائل العربية فيما بينها. على أنها وإن اختلفت فقد كان لها لسان مشترك يجمعها، وهو الذي وصلت به كتب التراث العربي، –يقول عبده الراجحي– ((لا نتصور أنهم كانوا يتحدثون في بيعهم وشرائهم وهزلهم باللغة ذاتها التي ينظمون بها شعرهم أو يضعون بها خطبهم)).

وإطلاق ما دخل اللسان العربي من العامية، وهو الذي يقصده رشيد العبيدي بقوله في سياق كلامه عن الصراع الذي عاشته اللغة العربية يقول: "أما على المستوى الشعبي في أقطار المتكلمين بها، فقد احتكت بأجناس وجماعات بشرية مختلفة، مارست الحديث اليومي بها، فأخذت وأعطت وتغيرت تغيرات مختلفة بحسب الظروف التي يتميز بها كل قطر، فكانت هناك لهجات شعبية تستخدم أداة للتفاهم اليومي في كل قطر."

على أن اللهجة عند المحدثين أنفسهم قد يقصد بها اللغة فهذا صلاح فضل في كتابه علم الأسلوب، يقسم اللهجة إلى عائلية وضيعة مبتذلة، وأخرى رفيعة، وبينهما متوسطة، ويؤكد أن الإنسان يمكنه استعمال عدة لهجات بطريقة لا شعورية في حياته اليومية. فالمنخفضة لهجة البيت والمقهى والشارع. والمتوسطة لهجة المهنة والمكتب والعلاقات الاجتماعية. والرفيعة لهجة المناسبات الخاصة والخطب والمواقف العامة. والانخفاض في كلام صلاح لا يقصد به خفض الصوت، بل الانخفاض في جودة اللغة وسفولها نحو الابتذال. وبتعبيرآخر: فكلام البيت والشارع والمقهى لهجة، وكلام المناسبات الخاصةوالخطب لغة وبينهما لغة المكتب والمهنة التي تتوسط بين هاتين.

سبب حدوث اللهجات وتفرعها عن اللغة الأم

متى انتشرت اللغة في مناطق واسعة من الأرض تحت تأثير عامل أو أكثر، وتكلمت بها جماعات كثيرة العدد وطوائف مختلفة من الناس، استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى أمدا طويلا. فلا تلبث أن تتشعب إلى لهجات، وتسلك كل لهجة من هذه اللهجات في سبيل تطورها منهجا يختلف عن منهج غيرها. ولا تنفك مسافة الخلف تتسع بينها وبين أخواتها حتى تصبح لغة متميزة مستقلة غير مفهومة إلا لأهلها، لكنها تظل متفقة في وجوه أخرى، إذ يترك الأصل الأول في كل منها آثارا تنطق بما بينها من صلات قرابة ولحمة نسب لغوي.

والعامل الرئيس في تفرع اللغة إلى لهجات ولغات هو سعة انتشارها، غير أن هذا العامل لا يؤدي إلى ذلك بشكل مباشر، بل يتيح الفرصة لظهور عوامل أخرى تؤدي إلى هذه النتيجة، وباستقراء هذه العوامل في الماضي والحاضر يظهر أن أهمها يرجع إلى الطوائف التالية:

١- عوامل اجتماعية سياسية تتعلق باستقلال المناطق التي انتشرت فيها اللغة بعضها عن بعض، وضعف السلطان المركزي الذي كان يجمعها، ويوثق ما كان بينها من علاقات.. وغني عن البيان أن انفصال الوحدة السياسية يؤدي إلى انفصال الوحدة الفكرية واللغوية.

٢- عوامل اجتماعية أدبية تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق النظم الاجتماعية، والعرف والتقاليد والعادات، ومبلغ الثقافة ومناحي التفكير والوجدان، فمن الواضح أن الاختلاف في هذه الأمور يتردد صداه في أداة التعبير.

٣- عوامل جغرافية تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة، من فروق في الجو، وطبيعة البلاد وبيئتها وشكلها وموقعها، وما إلى ذلك. فلا يخفى أن هذه الفروق والفواصل الطبيعية تؤدي عاجلا أو آجلا إلى فروق وفواصل في اللغات.

٤- عوامل شعبية تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في الأجناس والفصائل الإنسانية التي ينتمون إليها والأصول التي انحدروا منها،

فمن الواضح أن لهذه الفروق آثارا بليغة في تفرع اللغة الواحدة إلى لهجات ولغات.

٥- عوامل جسمية فيزيولوجية تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في التكوين الطبيعي لأعضاء النطق فمن المحال مع فرق كهذه أن تظل اللغة محتفظة بوحدتها الأولى أمدا طويلا.

فانقسام المتكلمين باللغة الواحدة تحت تأثير هذه العوامل إلى جماعات متميزة، واختلاف هذه الجماعات بعضها عن بعض في شؤونها السياسية والاجتماعية، وفي خواصها الشعبية والجسمية وفيما يحيط بها من ظروف طبيعية وجغرافية، كل ذلك وما إليه يوجه اللغة عند كل جماعة منها وجهة تختلف عن وجهتها عند غيرها، ويرسم لتطورها في النواحي الصوتية والدلالية وغيرها منهجا يختلف عن منهج أخواتها، فتتعدد مناهج التطور اللغوي حسب تعدد الجماعات، ولا تنفك مسافة الخلف تتسع بين اللهجات الناشئة عن هذا التعدد حتى تصبح كل لهجة منها لغة متميزة مستقلة غير مفهومة إلا لأهلها.[١]

الفرق بين اللغة واللهجة والعلاقة بينهما :

يبدأ الخلاف بين هذه اللهجات واللغة الأم من ثلاث نواحي :

الأولى المتعلقة بالصوت: فتختلف الأصوات حروفا وطريقة تبعا للغة السائدة أو الأصلية في البلد، وهنا يحضرنا ما قاله ابن خلدون من تأثر اللسان العربي عندما دخل إلى الأقاليم بلغة أهلها الأصلية، فتأثر اللسان المشرقي بالفارسية والتتارية، والمصري بالنبطية، والمغربي بالبربرية وهكذا.

وهو ما يسميه رمضان عبد التواب في 'التطور اللغوي' بالتغييرات التاريخية للأصوات، حيث يحدث تحول في النظام الصوتي للغة بحيث يصير الصوت اللغوي في جميع سياقاته صوتا آخر، كتطور الباء المهموسة (p)في اللغة السامية إلى فاء في اللغات السامية الجنوبية وهي العربية والحبشية، بينما بقيتعلى الأصل في اللغات

١. علي عبد الواحد وافي- علم اللغة ، ط٩ ، دار انهضة مصر سنة النشر،٢٠٠٤ م ، ص ٧٥ .

السامية الشمالية. وكتطور الجيم إلى دال في بعض اللهجات العربية الحديثة أو كاف مجهورة، والقاف إلى كاف مجهورة وغير ذلك.

الثانية المتعلقة بالمفردات: ومن الطبيعي أن يكون أوسع الأبواب انفتاحا لدخول الغريب والجديد في اللغة، إذ يستطيع اللسان الشعبي أن يولد مفردات جديدة تناسب مهنه، وتتلون تلون مجتمعاته المختلفة، فالمجتمع النسائي له مفردات وألفاظ تخالفها مجتمعات الرجال، وللأطفال مفردات تخالفها وهكذا، ويختلف أصحاب المهن في توليد المصطلحات، هذا في مجتمع واحد فكيف بالانتقال إلى مجتمع آخر حسب ما احتك به من الشعوب.[1]

على أن القواعد سواء ما يتعلق منها بالبنية أو التنظيم لم ينلها في المبدأ كثير من التغيير بين اللهجات العامية العربية كالجمع والتأنيث والوصف والنسب والتصغير وما إلى ذلك. حسب نظرة علي عبد الواحد وافي.

الثالثة المتعلقة بالدلالات: تتغير الدلالات تغيرا واضحا زمنيا ومكانيا، فاللفظ الواحد ينشأ في بيئة يعبر عن حقيقة وضعه لها، وتبقى هذه الحقيقة ملازمة له عبر زمان طويل من حياته، ولكن اللفظ ككل كائن حي يتأثر بالظروف والبيئات، فينموا ويتحول إلى صورة من التكيف الدلالي المناسب لكل ظرف فيبتعد عن حقيقته في بعض الأحيان.. ولقد حاولت كتب لحن العامة، والتصحيح اللغوي، وكتب التنبيهات على الأخطاء التعبيرية والدلالية أن تترصد هذه التغيرات في اللسان الشعبي، وتسجل لنا ظواهر كثيرة مما غيرته العامة فأخطأت في دلالته، وغيرته إلى ما يناسب ذوقها أو حياتها الخاصة والعامة، فمن ذلك ما شاع في استعمال المغاربة اليوم عند نزول المطر قولهم: (نزل اليوم شتاء كثير)، وليس هذا التغير الدلالي حديث عهد بالمغرب، بل هو امتداد لما يزيد على ألف عام من لهجات الناس في الأندلس والمغرب، قال الزبيدي: ويقولون نزل اليوم شتاء كثير، يعنون المطر، ويوم شات، قال محمد بن الحسن الزبيدي" :والشتاء فصل من فصول السنة، كالربيع والصيف وليس بواقع على المطر".. ومن الشائع في كلام العوام وهو أيضا من الخطأ الدلالي المتوارث قولهم: (فلان يستأهل ما حصل له)، فيستعملون استأهل في غير معناها،

[1].رشيد العبيدي _ مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش. عدد مزدوج: ١٦-١٧

لأن دلالتها الحقيقية هي: اتخذ إهالة، وهي ما يؤتدم به من السمن أو الزيت، وقد أشار الأصمعي وابن قتيبة والمازني والأزهري إلى خطأ استأهل بمعنى استوجب واستحق ونبه الحريري في درة الغواص على ذلك فقال: ولم تسمع هاتان اللفظتان في كلام العرب، ولا صوبهما أحد من أعلام الأدب، ووجه الكلام أن يقال: فلان يستحق التكرمة، وهو أهل للمكرمة. نستنتج أن الألفاظ اللغوية متى غير عن دلالتها الحقيقية أصبحت بذلك لهجة.ويمكن تلخيص الموضوع في النقاط التالية:

١-على ضوء علملا فرق بينلغة و لهجة, فكل لهجة هي لغة قائمة بذاتها بنظامها الصوتي, وبصرفها ,وبنحوها, وبتركيبها, و بمقدرتها على التعبير.. ومن المعروف أن العرب القدامى لم يستعملوا مصطلح "اللهجة" على النحو المعروف في الدرس اللغوي الحديث بل إنهم لم يستعملوه قط في كتبهم, وغاية ما وجد عندهم هو ما ترددهُ معاجمهم من أن "اللهجة" هي اللسان, أو طرفه, أو جرس الكلام, و لهجة فلان :لغتهُ التي جُبِلَ عليها, وكانوا يطلقون على اللهجة "لغة", أو "لُغية."

2-أن اللغة هي التي تغاير لغة أخرى بأصواتها و بمفرداتها, وبتراكيبها مغايرة لا يستطيع معها أن يتفاهم زيد وعمرو، أما إذا كانت الفروق في الأصوات, و المفردات, والتركيب من النوع الذي يمكن فيه التفاهم بينالجماعات, فإن هذه تُحسب لهجات, وهذا الرأي يجعل التفاهم مقياساً للفرق بين لهجة ولغة.

3-العلاقة بينااللغة واللهجة هي العلاقة بين العام و الخاص, فاللغةتشتمل عادة على عدة لهجات, لكل منها ما يميزها, وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعةٍ من الصفات اللغوية, والعادات الكلامية التي تؤلف لغةً مستقلة عن غيرها من اللغات .

وفي الأخير يمكن أن نصل حسب رأيي إلى أن لغة التواصل اليومي التي تنعدم فيها القواعد ويغيب فيها الانضباط باللغة الأصلية إنما هي لهجة، ومتى ارتقت إلى الرسميات والمعاملات العامة فهي لغة، كما أن اللغة بهذا المفهوم تستطيع أن ترقى إلى سدة الإبداع لتنحى منحى الجمالية عند أصحابها، دون اللهجة اليومية التي تعتبر مباشرة آنية الاستعمال لا مجال الإبداع فيها. ومما يؤكد ذلك ما يلاحظ في كل الدول العربية من توحدها على لغة واحدة في خطاباتهم الرسمية وإعلاناتهم وإذاعاتهم، يمكن أن يفهمها العراقي في بلده كما يفهمها المغربي وغيرهما، دون اللهجة اليومية التي تختلف حسب اختلاف البلدان.

المبحث الرابع

تصنيفات الصوت اللغوي

مفهوم الصوت اللغوي.

الصوت اللغوي هو صوت خاص، أو حالة خاصة من مجموعة الأصوات، ويعرف عند بعض اللغويين المحدثين بأنه ((صوت يصدر عن جهاز النطق الإنساني، فهو يختلف عن سائر الأصوات التي تحدث عن أسباب أو أدوات أخرى.[١]

ويتحدد الصوت اللغوي من خلال هذا التعريف بأن مصدره الإنسان، أو جهاز النطق عنده، ويخرج بذلك كل الأصوات التي تحدثها أجسام ما، أو آلات معينة. وللتفصيل أكثر فإن ((الصوت اللغوي أثر سمعي يصدر طواعية واختيارا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزا أعضاء النطق، والملاحظ أن هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة وموائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة، ويتطلب الصوت اللغوي وضع أعضاء النطق في أوضاع معينة محددة، أو تحريك هذه الأعضاء بطرق معينة محددة أيضا)).[٢]

وهو إضافة إلى ما ذكر، أثر مسموع تدركه الأذن البشرية، وهو يصدر عن الإنسان بإرادته، فيخرج بهذا التحديد كل الأصوات التي تصدر عن الإنسان بغير إرادته، كالسعال وغيره. وله ذبذبات متغيرة بحسب تغير أعضاء النطق التي تتخذ أوضاعا معينة لإصدار هذا الصوت الذي يمكن أن نعتبره صوتا لغويا.

ويحدث الصوت اللغوي ((عندما يستعد الإنسان للكلام العادي، فهو يستنشق الهواء، فيمتلئ به صدره قليلا، وإذا أخذ في التكلم، فإن عضلات البطن تتقلص قبل النطق بأول مقطع صوتي، ثم تتقلص عضلات القفص الصدري بحركات سريعة تدفع الهواء إلى أعلى عبر الأعضاء المنتجة للأصوات, وتواصل عضلات البطن تقلصاتها في حركة بطيئة مضبوطة، إلى أن ينتهي الإنسان من الجملة الأولى، فإذا

---

[1] .محمود السعران، علم اللغة، ص٨٥

[2].كمال بشر، علم الأصوات، ص١١٩

فرغ منها، فإن عملية الشهيق تملأ الصدر ثانية وبسرعة، استعدادا للنطق بالجملة التالية وهكذا".[1]

إنه وصف لمختلف العمليات الفسيولوجية التي تحدث في جهاز النطق، وكيفية تتاليها، مع تضافر أعضاء النطق عند الإنسان لأجل إنتاج الصوت اللغوي، الذي هو الأثر الحادث في الهواء بفعل هذه العمليات.

وقد عرض العرب القدامى إلى تعريف ما نسميه حديثا الصوت اللغوي، وكانت تعريفاتهم له مقاربة لهذا المفهوم، مع الاختلاف في المصطلح أحيانا، فنجد عند بعضهم مصطلح الصوت، وعند البعض الآخر مصطلح الحرف، وبعض منهم يجعل المصطلحين مترا دفين، وآخرون يجعلون الحرف أخص من الصوت. يقول ابن جني((الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا)).[2]

و يقول سيبويه: ((هذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها ومهموسها ومجهورها"[3].

خصائصه:

تحدد خصائص الصوت اللغوي من مجمل التغيرات المحتملة التي تحدث في جهاز النطق من غير تحديد لصوت بعينه. مجمل هذه التغيرات تجتمع في سبع نقاط[4]:

١. مصدر حركة الهواء واتجاهها :

مصادر حركة الهواء متعددة وكذلك الاتجاهات «ولكن معظم الأصوات يتم إنتاجها بهواء رئوي متجه إلى الخارج".[5]

٢.وضع فتحة المزمار (الأوتار الصوتية).

---

[1].أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص١١١

[2].ابن جني، سر صناعة الإعراب، دار القلم، ط١، دمشق، تحقيق: حسين،سنة ١٩٨٥

[3].سيبويه، الكتاب، دار الجيل، ط١، بيروت، تحقيق عبد السلام هارون، ج٤ ، ص٤٣١

[4] .أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص١٣٠

[5].المرجع نفسه، ص١٣١

لفتحة المزمار ثلاثة أوضاع، وعلى هذا يكون ((الصوت إما مهموسا، أو مجهورا، أو لا مجهورا ولا مهموسا.[1]

٣. وضع الطبق اللين :

للطبق اللين وضعان، فهو أما أن يكون مغلقا أو مفتوحا، فإن كان مغلقا يكون الصوت فمويا، وإن كان مفتوحا يكون الصوت أنفيا"[2].

٤. تحديد عضو الإنتاج المتحرك.

٥. تحديد عضو الإنتاج الثابت.

أعضاء إنتاج الصوت اللغوي فيها المتحرك وفيها الثابت ((ومعظم الأعضاء الثابتة متصلة بالفك الأعلى غير القابل للحركة، والمتحركة تستقر على الجزء الأسفل أو على أرضية التجويف الفموي" .[3]

وبالأوضاع العديدة المحتملة للأعضاء الثابتة والمتحركة، تتعدد الأصوات اللغوية الصادرة عن جهاز النطق.

٦. انواع العائق ودرجته :

يتحدد العائق ودرجته بتحديد مركز العضو الفعال –المتحرك– بالنسبة للعضو الثابت، ويدلنا على كيفية التدخل في مجرى الهواء، ومدى هذا التدخل. وتحت هذا الاحتمالات التالية:

أ –غلق تام: وهو يمنع مرور الهواء منعا تاما.

ب–غلق متقطع: يتضمن الضرب السريع أو التذبذب لعضو فعال ضد عضو ساكن.

ج– أما باقي أنواع التدخل فأقل تطرفا، وتسمح لتيار الهواء أن يمر باستمرار خلال

---

[1].أحمد مختار عمر،دراسة الصوت اللغوي ص١٣٢

[2].المرجع نفسه، ص١٣٢

[3].المرجع نفسه، والصفحة نفسها

الفم، مع صعوبة كثيرة أو قليلة".[1]

٧. وضع مؤخر اللسان :

إن وضع مؤخر اللسان ((يحدد نوع الصوت من حيث التفخيم والترقيق)).[2]

هذه النقاط السبعة هي التي تحدد مختلف أوضاع أعضاء النطق، والتي بسببها تنتج مختلف الأصوات اللغوية، من غير تحديد لصوت بعينه. وكل هذه السمات النطقية الفيزيولوجية، هي الخصائص المميزة للصوت اللغوي عن غيره من الأصوات التي تصدر عن جهاز النطق.

تصنيفاتها

معايير التصنيف :

يعمد الدارسون والمتخصصون في اللغات إلى تصنيف أصوات اللغة المدروسة بداية، قبل الدخول في بقية التفاصيل الصوتية، وتبدو أهمية التصنيف في أنه يعد عملا أساسيا يسهل دراسة الأصوات، فيكون قائما على معيار معين، والاعتبارات التي تصنف على أساسها الأصوات كثيرة، أهمها تصنيف أصوات أية لغة إلى المجموعتين المعروفتين بالصوامت والصوائت، و((ينبني هذا التصنيف على معايير تتعلق بطبيعة الأصوات وخواصها المميزة لها، بالتركيز في ذلك على معيارين مهمين:

الأول:وضع الأوتار الصوتية.

والثاني: طريقة مرور الهواء من الحلق والفم والأنف، عند النطق بالصوت المعين. وبالنظر في هذين المعيارين معا، وجد أن الأوتار الصوتية تكون غالبا في وضع الذبذبة عند النطق بالحركات، وأن الهواء في أثناء النطق بها يمر حرا طليقا من خلال الحلق والفم)).[3]

---

[1] .المرجع السابق، ص١٣٢/١٣٣

[2].المرجع نفسه، ص١٣٣

[3] .كمال بشر، علم الأصوات، ص١٤٩/١٥٠

وأي صوت كلامي ينتمي إلى قسم من القسمين المعروفين بالصوائت والصوامت"[1]

ويقول أحمد مختار عمر: ((تقسم الأصوات sounds أو المنطوقات articles على أساس نوع من النطق type of articulation إلى قسمين هما:

١- العلل vowels أو الصوائت.

٢- السواكن Consonants أو الصوامت".[2]

وينبني أيضا على أساس ((وجود حبس أو تضييق في مجرى الهواء عند النطق بالصوامت، وعدم وجود أي حبس أو تضييق عند النطق بالصوائت، وهذا هو الأساس المعول عليه كثيرا لدى أكثر الدارسين)).[3]

يعد هذا التصنيف أوليا وأساسياً لأصوات أية لغة، تليه تصنيفات أخرى تتعين من جملة الخصائص التي تتميز بها الأصوات .. فتقسم الصوامت والصوائت بدورها إلى مجموعات جزئية، بها يعرف بناء اللغة الصوتي ونظامها الفنولوجي.

وقد عرف العرب قديما هذا التصنيف، فقسموا الأصوات إلى صوامت وصوائت ((الأصوات الصامتة يطلقون عليها الحروف، وهذه الحروف هي التي أولوها عناية خاصة، ووجهوا إليها معظم جهودهم وبحوثهم الصوتية، فهي التي أخضعوها للتصنيف والتقسيم دون الحركات، وهي التي نظروا فيها نظرا جادا من حيث مخارجها وصفاتها المختلفة))[4].

لكن هذا لا يعني بالضرورة إهمالهم لدراسة الحركات تماما فـ ((لا نعدم أن نعثر على أقوال متناثرة هنا وهناك، تشير إلى شيء من خواص الحركات وصفاتها، فالحركات إنما سميت كذلك على رأيهم لأنها تحرك الحرف وتقلقله، أو كما قال بعضهم لأنها تجذبه نحو الحروف التي هي أجزاؤها، فالفتحة تجذبه نحو الألف، والكسرة نحو

---

[1] .محمود السعران، علم اللغة، ص١٢٤

[2] .أحمد مختار عمرن دراسة الصوت اللغوي، ص١٣٠

[3] أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص٥٨٩

[4] كمال بشر، علم الأصوات، ص١٥٣

الياء، والضمة نحو الواو، ولكن هذا التفسير كما نرى أقرب إلى يكون تعليلا لتسميتها بالحركات من كونه بيانا وتوضيحا لخواصها)).[1]

وبالإضافة إلى ذلك فقد ((عامل القدماء الحركات الطويلة معاملة الصوامت ووضعوا الحركة المناسبة قبل كل حركة طويلة فوضعوا الفتحة قبل الألف، والضمة قبل الواو، والكسرة قبل الياء، وهذا راجع لأن العربي يرمز للحركات الطويلة برمز داخل بنية الكلمة، بعكس الحركات القصيرة التي تتحقق بواسطة رموز توضع فوق الحرف أو تحته))[2]

ولعل قلة الاهتمام بالحركات عموما عند العرب القدامى يعود إلى أنها لا تظهر في صلب الكلمة العربية، وخاصة الحركات القصيرة, مما قد يشير إلى أن اهتمامهم ربما كان منصبا على اللغة المكتوبة أكثر من المنطوقة .

الأصوات الصائتة (الحركات) في العربية:

من خلال معايير التصنيف السابقة للأصوات، والتي باستعمالها يمكن أن نقسم الأصوات اللغوية إلى صوائت وصوامت, فإن الصائت يتحدد بأنه «الصوت المجهور الذي يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم، وخلال الأنف، أو معهما أحيانا، دون أن يكون ثمة عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما، أو تضييق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا".[3]

فأول صفة من صفات الحركة من خلال التعريف هي الجهر، ومعناه تذبذب الأوتار الصوتية حال النطق بها، وصفتها الثانية أن يخرج صوت الحركة حرا طليقا من دون عائق يعترض هذا الصوت أو يغيره تغيرا كبيرا تدركه حاسة السمع بوضوح. والحركات في اللغة العربية ((ثلاث بالتسمية: الفتحة والكسرة والضمة، ولكنها ساكنة في القيمة والوظيفة، وعلاماتها ـُ ـِ كما في نحو: كَبير ،كِبار، كُبراء، وقد تكون طويلة،

---

[1] المرجع نفسه، ص١٥٥

[2] .محمد محمد داود، الصوائت والمعنى في العربية، دار غريب، سنة:٢٠٠١. القاهرة، ص١٩

[3] .محمود السعران، علم اللغة، ص ١٢٤

وهي المعروفة حينئذ بحروف المد في القديم، وهي الفتحة الطويلة نحو :قال، والياء وهي الكسرة الطويلة في مثل القاضي، والواو وهي الضمة الطويلة في نحو: يدعو".[1] ولكل من هذه الأصوات تعريفات خاصة بها، وضعت بالنظر إلى أعضاء النطق عند خروج الصائت، وبصفة خاصة اللسان والشفتان.

ينظر للسان من ناحيتين اثنتين هما:

١. وضعه بالنسبة للحنك الأعلى، من حيث الارتفاع والانخفاض

٢. الجزء المعين من اللسان الذي يحدث فيه الارتفاع والانخفاض.

وبالنسبة للشفتين ينظر إليهما من حيث ضمهما وانفراجهما، ومن حيث وضعهما في وضع محايد"[2]وتعرّف الحركات بالنظر إلى ارتفاع الشفتين واللسان كالآتي:

١-الفتحة:

عند النطق بالفتحة العربية دون النظر إلى ترقيقها أو تفخيمها، يكاد يكون اللسان مستويا في قاع الفم مع ارتفاع خفيف في وسطه، وتكون الشفاه في وضع محايد غير منفرجتين أو مضمومتين.

٢- الكسرة:

يرتفع مقدم اللسان حال النطق بالكسرة – دون النظر إلى الترقيق أو التفخيم- تجاه الحنك الأعلى، بحيث يسمح للهواء بالخروج دون إحداث حفيف مسموع، وتكون الشفتان حال النطق بهذه الحركة منفرجتين انفراجا خفيفا .

٣- الضمة:

يرتفع مؤخر اللسان حال النطق بالضمة – غير مرققة أو مفخمة – تجاه الحنك الأعلى بحيث يسمح للهواء بالمرور دون إحداث حفيف مسموع، وتكون الشفاه حال النطق بها مضمومة".[3]

---

[1].كمال بشر، فن الكلام، دار غريب، سنة: ٢٠٠٣، القاهرة، ص ١٩٩

[2].المرجع نفسه، ص ٢٢٦

[3].المرجع نفسه، والصفحة نفسها

وتشتق الحركات الطويلة وهي حروف المد من القصيرة، فهي ليست سوى امتداد صوتي لها، وهي ا و ،ي.

إن الغرض من هذا الوصف للحركات هو التعرف على هذا القسم من الأصوات، من غير تفاصيل كثيرة، لأنها لا تعنينا في موضوع هذا البحث بشكل مباشر .

الأصوات الصامتة في العربية :

القسم الثاني من أقسام الأصوات في العربية هو ما يعرف بالصوامت، وهي مجموعة من الأصوات تختلف في خصائصها عن الصوائت ((وأي صوت في الكلام الطبيعي لا يصدق عليه هذا التعريف –تعريف الصوائت– يعد صوتا صامتا، أي إن الصامت هو الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث في نقطة أن يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما أو جزئيا من شأنه أن يمنع الهواء من أن ينطلق من الفم دون احتكاك مسموع، كما في حالة الثاء والفاء مثلا .[١]

وفي تعريف آخر للصامت))هو الصوت الذي يحدث عند النطق به انسداد جزئي أو كلي. وللصامت في دراساتنا العربية أسماء أخرى كالصحيح والساكن والحبيس"[٢].

والصوامت في العادة يحدث في نطقها أن يجري الهواء في الفم، ولكن هناك «من الأصوات الصامتة أيضا، تلك الأصوات التي لا يمر الهواء من الفم عند النطق بها، وإنما يمر من الأنف كالنون والميم في العربية، ومنها كذلك الأصوات التي ينحرف هواؤها فلا يخرج من وسط الفم، وإنما يخرج من جانبيه أو أحدهما، وهو اللام في العربية".[٣]

ونجمل مجمل الصفات التي تتحدد بها الصوامت في الآتي:

١–الحركات كلها مجهورة في الكلام العادي normal speeck ، أما الأصوات الصامتة فمنها ما هو مجهور، ومنها ما هو مهموس.

---

[1].محمود السعران، علم اللغة، ص ١٢٤

[2].أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص ٥٨

[3]كمال بشر، فن الكلام، ص ١٩٨

٢-كل صوت يحصل اعتراض تام في مجرى الهواء حال النطق به، هو صوت صامت كالباء والدال والهمزة.

٣-كل صوت يحصل اعتراض جزئي في مجرى هواءه محدثا احتكاكا من أي نوع حال النطق به يعد صوتا صامتا، كالسين والشين والصاد.

٤-كل صوت لا يمر الهواء حال النطق به من الفم -مجهورا كان مهموسا- صوت صامت كالميم والنون.

٥-كل صوت ينحرف هواؤه فيخرج من ناحيتي الفم أو أحدهما صوت صامت كاللام.

٦-كل صوت غير مجهور أي مهموس صوت صامت" .[١]

وتقسم مجموعة الأصوات الصامتة بدورها إلى عدة أقسام، بالنظر إلى معايير أخرى تتعلق

بأحوال جهاز النطق عند إنتاجها، والتي يمكن تصنيفها إلى أصناف ثلاثة:

أ- **التصنيف الأول** :من حيث وضع الأوتار.

الأصوات الصامتة في العربية الفصيحة اليوم، تقسم إلى ثلاثة أقسام من حيث وضع الأوتار عند نطقها، وهذا بيانها:

١- أصوات مهموسة: أي لا تتذبذب الأوتار الصوتية عند نطقها، وهي: ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ك،هـ=١٢.

٢- أصوات مجهورة: وهي التي تتذبذب الأوتار حال النطق، وهي: ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن، و، ي =١٥

٣- أصوات لا هي بالمهموسة ولا بالمجهورة: وهي همزة القطع فقط ء=١" .[٢]

ب- التصنيف الثاني:من حيث مواضع النطق ومخارجه:

١. أصوات شفوية: وهي الباء والميم والواو.

---

[1].المرجع السابق، ص ١٩٩

[2] .كمال بشر، فن الكلام، ص١٠١

٢. أسنانية شفوية: وهي الفاء.

٣. أسنانية، أو الأصوات ما بين الأسنان: الثاء والذال والظاء.

٤. أسنانية لثوية: وهي التاء والدال والضاد والظاء واللام والنون.

٥. لثوية: وهي الراء والزاي والسين والصاد.

٦. أصوات لثوية حنكية: وهي الجيم الفصيحة والشين.

٧. أصوات وسط الحنك: وهي الياء.

٨. أصوات أقصى الحنك: وهي الحاء والغين والكاف والجيم القاهرية.

٩. أصوات لهوية: وهي القاف الفصيحة.

١٠. أصوات حلقية: وهي العين والحاء.

١١. أصوات حنجرية: وهي الهمزة والهاء[1]." .

ج- التصنيف الثالث:من حيث كيفية مرور الهواء عند النطق.

سيكون النظر في الأصوات الصامتة في هذا المقام بمراعاة ما يحدث لممر الهواء من عوائق أو موانع تمنع خروج الهواء منعا تاما أو منعا جزئيا، أو ما يحدث له من تغيير أوانحراف فيخرج من جانبي الفم أو الأنف:

١- الوقفات الانفجارية: وهي الباء والتاء والدال والضاد والطاء والكاف والقاف والهمزة=٨.

٢-الأصوات الاحتكاكية: وهي الفاء والثاء والذال والظاء والزاي والسين والصاد والشين والخاء والغين والحاء والعين والهاء = ١٣.

٣- الوقفات الاحتكاكية: وهي الجيم الفصيحة فقط، وتسمى الأصوات المركبة.

٤- صوت مكرر: وهو الراء.

٥-صوت جانبي: وهو اللام.

[1].المرجع السابق، ص٢٠٢/٢٠٣

٦- أصوات أنفية: وهي الميم والنون.

٧- أنصاف الحركات: وتتمثل في الياء والواو[١]".

ونجد هذا أيضا عند الكثير من الدارسين في العصر الحديث، الذين يذهبون إلى تصنيف الأصوات الصامتة وفق المعايير السابقة، والاختلاف بينهم –إن وجد– فهو في توزيع هذه الصوامت وعددها وفق كل معيار.

وفي دارستنا هذه نهتم بالمعيار الأخير في تصنيف الأصوات الصامتة، وهو كيفية مرور الهواء عند النطق بالصوامت، وسنختار من بين الكيفيات السبعة الكيفية الأولى، وهي حالة وجود اعتراض تام لمجرى الهواء، يولد ما يعرف بأصوات ((الوقفات الانفجارية)) كما تسمى أيضا اللحظية[٢]"momentary يقابل هذا المصطلح في التراث اللغوي العربي "الحروف الشديدة."

وسنتناول في هذا البحث بشكل أساسي بعض أصوات هذه المجموعة بالدراسة والوصف والمقارنة بين القدامى والمحدثين.

[1] ١.المرجع السابق،: ص ٢٠٣/٢٠٤

[2] –Martinet Ander ,Elements of general linguistics , 1964, London p57

المبحث الأول

اللغة العربية تعريفها وأهميتها و خصائصها

إن للغة العربية قيمة جوهرية في حياةالأمة كلها، فهي الأداة التي تحمل الأفكار، وتنقل المفاهيم، فتقيم بذلك مفاهيم الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة. واللغة هي الترسانة التي تحمي الأمة وتحفظ هويتها وكيانها ووجودها، وتحميهامن الضياع والذوبان في حضارات الأمم الأخرى.

إن لغتنا العربية هي سيدة اللغات، وهى أجمل لغة في العالم وأعظمها علىالإطلاق، فلا تجاريها أوتعادلها أي لغة أخرى في الدقة والروعة والجمال. واللغة العربية هي لسان الأمة العربية،وهويتها. وهى لغة الأدب والعلم ، وهى لغة الحياة بكل معانيها، وهى كذلك لغة الضاد، فمخرج هذا الحرف لم تعرفه أي لغة أحرى في العالم إلا اللغة العربية، وهى اللغة التي شاءا لله عز وجل أ ن يجعلها لغة كتابه الكريم، فالله عز وجل اصطفاها لأن تكون لغة كتابه العزيز الذي خاطب به البشرية جمعاء على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبناءً على هذا، فليس العرب وحدهم مطالبين بتعلمها والحفاظ عليها، فاللغة العربية لغة القرآن والدين الإسلامي، ولا يتم فهم القرآن، وتعلم هذا الدين إلا بتعلم العربية ، وما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب.

إن اللغة العربية هي بحر زاخر من الألفاظ والمعاني والتراكيب، وأوسع لغات العالم بالمفردات والتراكيب، وفيها مدرج صوتي واسع تتوزع فيه مخارج الحروف توزيعاً متعادلاً من الشفتين إلى أقصى الحلق، وقد نجد في لغات أخرى غير العربية حروفاً أكثر عدداً، ولكن مخارجها محصورة في نطاق ضيّق ومدرج أقصر، كأن تكون متزاحمة من جهة الحلق، أو أن تكون متجمعة ومتكاثرة عند الشفتين واللسان، وعلى سبيل المثال، فاللغة الإنجليزية لا يوجد فيها إلا حرفان حلقيان فقط، هما حرف (A)، و(H)، أما بقية الحروف الحلقية التي نعرفها في لغتنا وهى: الحاء والخاء والعين والغين، فلا وجود لها في اللغة الإنجليزية.مع سعة انتشارها بقوة السلطان.

مفهوم اللغة:

اللغة:كما قال عنها الإمام ابن جني: ((أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[١]))

وتُعرّفُ بأنها: ((نظام صوتي يمتلك سياقاً اجتماعياً وثقافياً، له دلالاته و رموزه، وهو قابل للنمو والتطور)).[٢]

ويتضح من هذين التعريفين أن المقصود باللغة الصوت الذي يحمل رموزاً تعارف جماعة من الناس على دلالاتها. ومن ثم يخرج عن ذلك لغة الإشارة.

واللغة نسق من الإشارات والرموز ، يشكل أداة من أدوات المعرفة، وتعتبر اللغة أهم وسائل التفاهم والاحتكاك بين أفراد المجتمع في جميع ميادين الحياة. وبدون اللغة يتعذر نشاط الناس المعرفي. وترتبطاللغة بالتفكير ارتباطاً وثيقاً. فأفكار الإنسان تصاغ دوماً في قالب لغوي، حتى في حال تفكيره الباطنيفأنه يصوغ تفكيره من خلال اللغة فقط فتحصل الفكرة على وجودها الواقعي كما ترمز اللغة إلى الأشياء المنعكسة فيها.

أهمية اللغة:

تعدُّ اللغة وسيلة التفاهم والتخاطب والتعبير عما تكنه النفس البشرية، ومايحمله الإنسان من عواطف ومشاعر تجاه الآخرين وتجاه الأشياء، فهي رأْس مطالع العلوم، فقد قيل: " مطالع العلوم ثلاثة: قلب مفكر، ولسان معبّر، وبيان مصوّر"[٣]. وقسم الرجال باعتبار الجود إلى ثلاثة " رجل بنفسه،ورجل بلسانه، ورجل بماله"[٤]. فكان اللسان أحد مطالع الجود؛ ولهذا كان الكلام نصف الحياة الإنسانية، أوهوأحد أجزائها الثلاثة فقد قال الشاعر:

---

[١].أبو فتح عثمان بن جنى، الخصائص، ص(٣٣/١).

[٢].محمد صالح الشنطى،المهارات اللغوية، ص(٢٤).

[٣]أبوالحسن على بن عبدالرحمن بن هذيل ،عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة، القاهرة ،سنة ١٩٩٧م ،ص(٤٨).

[٤]المرجع السابق ،ص(٨٧).

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... فلم يبق إلا صورة اللحم والدم[1]

وبالعبارة الجزلة الجميلة المؤثرة تُستدر العواطف، ويُجمع بها شتات قلوب متفرقة، ويجمع بها وعليها كلمة الحق والخير.

خصائص اللغة العربية:

تميزت اللغة العربية بجملة من الخصائص أكسبتها مزيداً من الأهمية, منها:[2]

١-ارتباطها بالوحي، إذ هي لغة القرآن الذي أُنزل للناس كافة، وهذا الوحي هو القضية الأساسية للناس كافة، إذ هو دستورهم، الذي ينظم علاقتهم الروحية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وهذه الخاصية تختص بها العربية دون سائر اللغات، فحتى الكتب السماوية السابقة كانت خاصة بأقوامهم، أما القرآن , فهو موجه للبشرية كلها. ثم إن الكتب السماوية السابقة منسوخة بالقرآن الكريم فالقرآن مصدق للكتب التي كانت قبله قبل تحريفها , وهو مهيمن عليها وناسخ لها.

ومن هيمنة القرآن الكريم أن القرآن اكتسبت اللغة العربية هيبة وهيمنة على سائر اللغات؛ ولهذا اعتبرها علماؤنا أقوى لغات العالم وقد جعل ابن فارس هذا جزءاً من عنوانه في كتابه((الصاحبيفي فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها)) وفي هذا قالالإمام الشافعي:" لسان العرب أوسع الألسنةمذهباً، وأكثرها ألفاظاً، وقد علمنا أنه لايستطيع إنسان أن يلم بها غير نبي".

وأنها لغة ثابتة وراسخة، وهى ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ لأكثر من خمسة عشر – قرنا" .

أما سائر اللغات ، فتختلف عما كانت عليه قبل قرنين أو ثلاثة قرون،

---

[1] محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية،ص(١٤).

[2] علي عبدالله سعيد الزهراني، مقررات مساندة فى مقدمة عن اللغة وأهميتها،جامعة ام القرى،المملكة العربية السعودية،٢٠١٤م، ص٥.

فمثلاً لغة شكسبير الأديب الانجليزي مثلاً – وقد عاش قبلأربعة قرون تقريباً – تختلف عن الانجليزية اليوم، وقد لايفهما إلاّالمتخصصون,وذلك كله بأصحاب المعجم الإنجليزي التاريخي(Oxford English Dictionary in historical Principals).

وأنها محفوظة بحفظ الله فقد تكفّل الله سبحانه بحفظ القرآن، والعربية لغة القرآن محفوظة بحفظه تعالي والعربية ثابتة وراسخة في القدم وباقية مابقيت الحياة إن شاءالله، وهى اليوم حاضرة بين أيدينا, لغة أدب، وشعر، وكتابة، وتأليف، ولغة مثقفين ومفكرين، وعلماء،وفقها، ورؤساء، وملوك، ووسائلإعلام.

١-إنها لغة راقية في التعبير، وتتميز بالفصاحة والبلاغة، والصور الفنية البديعة. وقد كان العرب في العصر الجاهلي تعجبهم الكلمة الجميلة، ويتلذذون بالصور الفنية البديعة وما المعلقات إلا شاهد على ذلك. وقد جاء القرآن الكريم متحدياً لهم من جنس ما تميزوا به وهو البيان والفصاحة.

٢-العربية لا تنفك عن الإسلام؛ إذ بها يمارس المسلم عباداته، وشعائره، وأذكاره، و أوراده.

٣-واللغة العربية هي مستودع ذخائر الأمة ومخزونها الثقافي؛ لأن التراث الهائل العربي والإسلامي كله مقيد ومدون بالعربية، ولا تخفى قيمة التراث عند الأمم، فهو حلقة الوصل بين الأمة وعلمائها، وهو الذي يحدد شخصيتها، ويرسم ملامحها.

٤- إن تعلم العربية يفتق الذهن.

وقد تميزت العربية بجملة من الخصائص أكسبتها مزيداً من الأهمية ولنأخذ منها ما يأتي:

أ-هذه الخاصية وهبها الله لها لضمان بقائها وقدرتها على النمو ومواجهة تصرفات الحياة.

ب – الطبيعة الاشتقاقية: والمقصود بهاأن المادة اللغوية الواحدة تدور حول معنى

معين ومثال ذلك مادة (ج ن ن)إذ يدور معناها حول الستر والخفاء فالجن مستورون، والجنين مستور في بطن أمه، والمجنون خفي عقله، والجنة خفيت علينا.

وأبرز من أوضح تميزها بهذا ابن فارس صاحب (معجم مقاييس اللغة).

وابن جني يذهب إلي ابعد من ذلك فيجعل المعنى الجذر متحداً وإن اختلف ترتيب الحروف: (م ل ك)(م ك ل)(ل ك م)(ل م ك)(ك م ل)(ك ل م).

ومرجع آخر وهو (المزهر في علوم اللغة وآدابها)للسيوطي.

ج- قيامها على القوالب البنائية: والمقصود بالقوالب البنائية هو هيئة الكلمات ومجيئها على أبنية مختلفة ، وكل هيئة أو قالب منها يحمل دلالة مختلفة، وهذه الخاصية تختلف في العربية منها اللغات الإلصاقية مثلاً, كالانجليزية فتقول إن(ing) يدل على الاستمرار ويكون فى آخر الكلمة، أما في العربية ففي مادة لغوية واحدة تستطيع أنتشكل منها كلمات متعددة في أبنية وقوالب متنوعة, ما ينتج عنها اختلاف المعنى، وللأبنية في الغربية معان معروفة, كلما وردت عليها كلمة ,لا يمكن أنتخرج هذا المعنى أو ذاك(غالباً).[1]

ومن ذلك بناء (فاعل) يطلق على اسم الفاعل مثل شارب، وكاتب.

وبناء(مفعول) يطلق على اسم المفعول مثل: مكتوب ومضروب.

وبناء(مِفْعال) يطلق على اسم الآلة نحو: مِفْتاح ومِصْباح ومِنْظار ومِهْراس.

وبناء(فُعَال) يطلق على شيئين: إما الصوت، أو المرض.فالصوت نحو :بُكّاء ,مُواء خُوار, رُغاء. والمرض نحو:زُكام, سُعَال, بُهَاق.

وبناء (فَعْله) يطلق على اسم المرة مثل: جلست جَلْسة، أَكْلت أَكْلةً، اى واحدة.

وبناء(فِعْلة) يطلق على اسم الهيئة نحو: جلست جِلْسة الرئيس، مشيت مِشية المؤدب هذه مشية لامها الله ، ومنه الحديث(إن هذه مِشْية يكرها الله إلا في هذا الموضع).وبناء (فَعْلان) يدل على شيئين: إما خلوّ، أو امتلاء.

---

[1] علي عبدالله سعيد الزهراني، مقررات مساندة فى مقدمة عن اللغة وأهميتها، المرجع السابق ، ص٨.

فالخلو نحو جوعان وعطشان، والامتلاء نحو: شبعان و ريانوغضبان، ومنه (الرحمن: صفة لله سبحانه وتعالى يختص بها) أي: ، وقد وسعت رحمته جميع الخلائق حتى البهائم والشجر والنمل والحصى والتراب.

د- وقوع الاشتراك فيها: والمشترك هو أنيكون للّفظ أكثر من معنى. ومثاله العين تطلق على العين الناظرة، وعلى عين الماء، وعلى العين الحاسدة وعلى الجاسوس.

المبحث الثاني

مخارج أصوات اللغة العربية وصفاتها:

مخرج الحرف هو "الموضع الذي ينشأ منه الحرف" أو هو "موضع خروج الحرف".[1]
وتنقسم **مخارج الحروف** في اللغة العربية إلى مخارج عامة ولكل حرف مخرج خاص وقد تتشابه مخارج بعض الحروف.و يمكنك تحديد مخرج الحرف وذلك بالوقوف عليه ساكناً.

مخارج الحروف:

ـــ الحلق

- أقصى الحلق، أي آخره من جهة الصدر: ء، هـ
- وسط الحلق:ع، ح
- أدنى الحلق، أي أقربه إلى الفم:غ، خ

ـــ اللسان

- أقصى اللسان قريبا من الحلق ويسمى اللهاء:ق
- أقصى اللسان قريبا من جهة الفم ادنى الحنك:ك

يقال لحرفي الكاف والقاف لهويتان نسبة للهاه

- أقصى اللسان:ج – ش – ي

تسمى بالحروف الشجريه لخروجها من شجر الفم ، وهو وسطه

- مقدم اللسان مع أصول الثنايا العليا: ت – ط
- طرف اللسان مع رؤوس الثنايا العليا_: ث_ ظ _ ذ
- طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا مع بقاء التجويف الأنفى مفتوحاً: ن
- رأس اللسان مع أصول الثنايا:ز – ص – س

ن، ر، ل, تسمى بالحروف الذلقيهٍ لخروجها من ذلق اللسان , أما ,ط، د، ت، فتسمىبالحروفالنطعيه لخروجها من النطع، أي جلد غار الحنك الأعلى.

[1] د. حسام سعيد النعيمي، ورقة قدمت بعنوان مخارج وصفات أصوات اللغة الغربية، بجامعة بغداد، ١٩٩٨م.

الشفتان

- ما بين الشفتين :ب – م – و
- الشفة السفلية مع رؤوس الثنايا العليا :ف

الجوف

- حروف المد :آ – و – ي

والملاحظ أن هذا المخرج من إضافات أئمة علم التجويد القدماء، وأنه في حقيقة الأمر لا وجود لهذا المخرج، إذ إن حروف المد تخرج من مخارج الألف.الهمزة والواو والياء، مهما طال المد أم قصر، وأن الجوف يدفع بالهواء لإخراج أي حرف منها سواء كان مديا أم غير مدي.

الأنف

- الغنة:الخيشوم

مخارج الحروف في التجويد:

مخارج الحروف في علم التجويد:المخارج جمع مخرج، والمخرج: لغةً يعني محل الخروج أما اصطلاحاً: فيعني اسماً لموضع خروج الحرف، وتميزه عن غيره، (وهو مقطع معين من اللسان أو الشفتين أو الجوف يخرج منه الحرف)[1].

آراءالعلماء في عدد مخارج الحروف:

تباينت الآراء في مخارج الحروف بين العلماء ويمكن حصر تلك الآراء في ثلاثة آراء:

المخارج الأربعة عشر:

و قد تبنى هذا الرأي قطرب والجرمي والفراء

١. الحلق

١. أقصى الحلق

٢. وسط الحلق

٣. أدنى الحلق

[1] سعاد عبد الفتاح إبراهيم. فن تجويد القرآن، الطبعة السادسة، مطابع الدار الهندسية، القاهرة، مصر، . ٢٠٠٤م، ص. ١٠٥

٢. اللسان

١. أقصى اللسان

٢. أقصى اللسان مع ما يوازيه من الحنك الأعلى

٣. وسط اللسان

٤. حافة اللسان

٥. طرف اللسان

٦. ظهر طرف اللسان مع التصاقه بأصول الثنايا العليا

٧. ظهر طرف اللسان مع أصول الثنايا السفلى

٨. ظهر طرف اللسان مع رؤوس الثنايا العليا

٣. الشفتان

١. بطن الشفة السفلى

٢. الشفتان معا

٤. الخيشوم

المخارج الستة عشر

و قد تبنى هذا الرأي كل من سيبويهوالشاطبي[١]

١. الحلق

١-أقصى الحلق (ء, هـ)

٢-وسط الحلق (ع، ح)

٣-أدنى الحلق (غ، خ)

٢. اللسان

١-أقصى اللسان (ق)

٢-أقصى اللسان مع ما يوازيه من الحنك الأعلى (ك)

٣-وسط اللسان (ج، ش، ي)

٤-حافة اللسان (ض)

٥-أدنى حافة اللسان(ل)

[١] سعاد عبد الفتاح إبراهيم. فن تجود القرآن، المصدر السابق، ص. ١٠٦

٦-طرف اللسان مع ما يليه من اللثة العليا(ط، د، ت)

٧-طرف اللسان قرب الثنايا العليا بغير التصاق (ن)

٨-ظهر طرف اللسان مع التصاقه بأصول الثنايا العليا (ر)

٩-ظهر طرف اللسان مع أصول الثنايا السفلى (س، ص، ز)

١٠- طرف اللسان مع رؤوس الثنايا العليا(ظ، ث، ذ)

٣. الشفتان

١-بطن الشفة السفلى (ف)

٢-الشفتان معاً(ب، م، و)

٤. الخيشوم (غنة (م، ن)

المخارج السبعة عشر:

و قد تبنى هذا الرأي الخليل بن أحمد وأكثر النحويين، والفراء، ومنهم ابن الجزري وهذا هو المختار.

٥. **الجوف:** هو الخلاء في الحلق والفم.

حروفه التي تخرج منه تسمى بـ**الحروف المدية** أو **الحروف الجوفية**، وهى

"ي" ساكنة مكسور ما قبلها

"ا" ساكنة مفتوح ماقبلها

"و" ساكنة مضموم ما قبلها

٢.الحلق: هو ما بين الحلقات الغضروفية المتصلة حتى أقصى اللسان.

- أقصى الحلق: أبعده مما يلى الصدر.

حروفه: هـ، ء

- وسط الحلق: ما بين أقصى الحلق وأدناه.

حروفه: ع، ح

- أدنى الحلق: وهو أقربه مما يلى الفم.

حروفه: غ، خ

٣.اللسان

- أقصى اللسان

- أقصى اللسان مع ما يوازيه من الحنك الأعلى

- وسط اللسان
- حافة اللسان
- أدنى حافة اللسان
- طرف اللسان مع ما يليه من اللثة العليا
- طرف اللسان قرب الثنايا العليا بغير التصاق
- ظهر طرف اللسان مع التصاقه بأصول الثنايا العليا
- ظهر طرف اللسان مع أصول الثنايا السفلى
- ظهر طرف اللسان مع رؤوس الثنايا العليا

٤.الشفتان

- بطن الشفة السفلى
- الشفتان معا

٥.الخيشوم

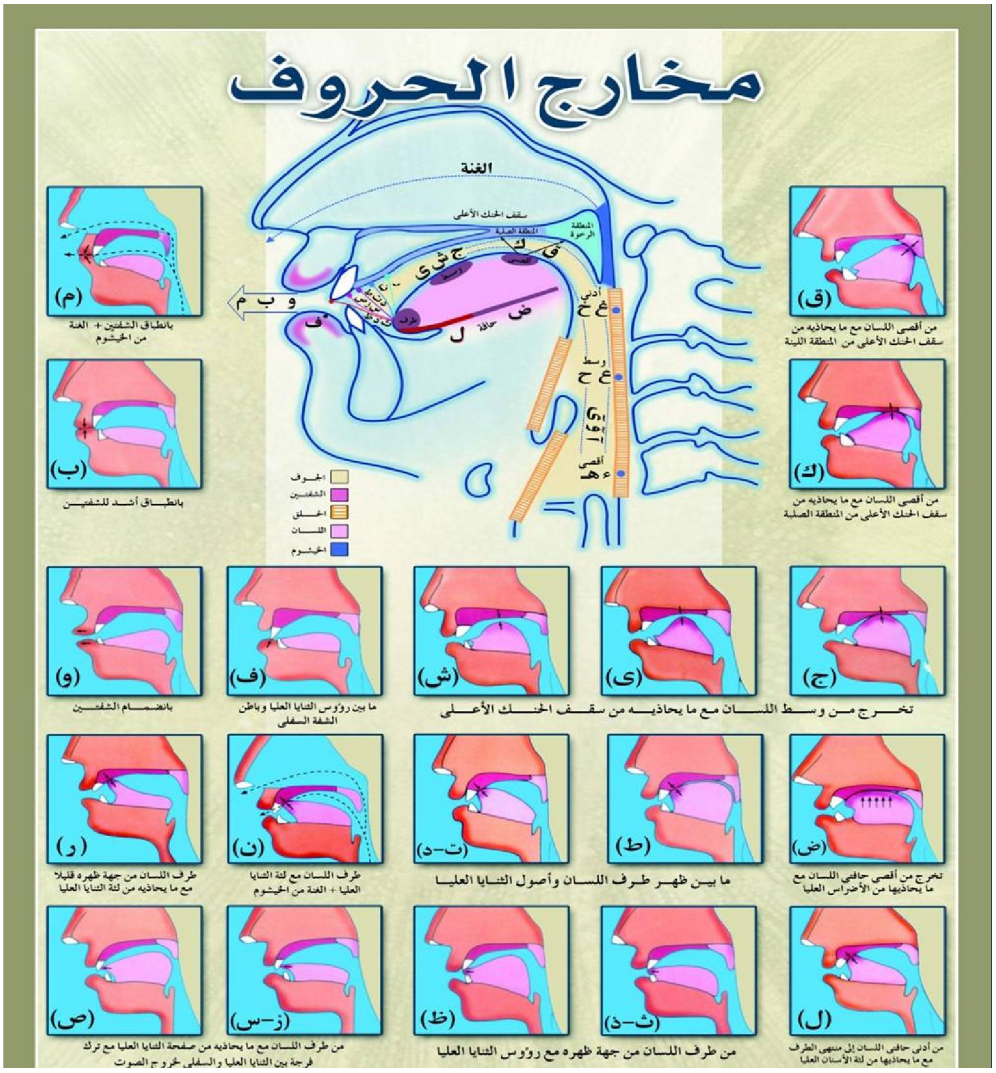

رسم توضيحي لمخارج الحروف[1]

مخارج أصوات العربية:

يقسم علماء الأصوات ،الأصوات العربية إلى الآتي:-

١- الأصوات الصامتة وأحيانا يطلقونعليها الأصوات (الأصوات الساكنة), ويصفون بها الأصوات العربية.

٢- الأصوات الصائتة، ويقصدون بها الحركات :(الفتحة – الكسرة – الضمة), ويصفون الأصوات الصائتة بأنها أحرف المد(الألف والواو والياء) باعتبار أن الحركات أيضاً من حروف المد.

[1] سامخ محمد البلاح – ورقة قدمت بعنوان مخارج الحروف، جامعة القاهرة٢٠١٤م.

٣- أشباه الصوامت :وأحياناً أشباه الصوائت ويقصدون بها حروف اللين أي أنصاف الحركات، كما في كلمة النوم ، والبيت ودَلْو، ولكن ما يهمنا هنا تناول الأصوات الصامتة بحسبانها الأصوات الموصوفة وكلهالها مخارج معلومة.

وهنا نعرض لمخارج تلك الأصوات الصامتة(الساكنة),أي الحروف كما وصفها أبوالفتح عثمان بن جني المتوفى ٣٩٢هـ, إذ جعل مخارج الحروف ستة عشر مخرجاً: ثلاثة منها في الحلق. فأولها من أسفله وأقصاه مخرج الهمزة, والألف,والهاء,ومن وسط الحلقوم ومخرج العين, والحاء. ومما فوق ذلك مع أول الفم: مخرج الغين, والخاء. ومما فوق ذلك أقصى اللسان : مخرج القاف. ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدم الفم مخرج الكاف.

ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى:، مخرج الجيم ,والشين, والياء.

ومن أول حافة اللسان ومايليها من الأضراس مخرج الضاد ومن حافة اللسان من أدناهاإلى منتهى طرف اللسان، من بينها وبين مايليها من الحنك الأعلى، مما فوق الضاحك والناب الرباعية والثنائية[١] مخرج اللام.

ومن طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا مخرج النون ، ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلىالأمام، مخرج الراء.

((ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، مخرج الطاء، والدال ،والثاء ،ومابين الثنايا وطرف اللسان مخرج الصاد،والزاي، والسين، ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء ،والذال، ومن باطنالشفة وأطراف الثنايا العليا، مخرج الظاء، والذال، والثاء))[١] .

ومن خلال هذا العرض لمخارج الحروف، كما وصفها أبو الفتح عثمان بن جني، نلاحظ أَن عدد الحروف تسعة وعشرون حرفاً ، وذلك بجعل الهمزة حرفاً،والألف

[١]أبو الفتح عثمان بن جني - سر صناعة الإعراب: ، تحقيق محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عامر، ط٢، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان- ٢٠٠٧، ص٦٠-٦١.

حرفاً، قائماً بذاته، وبذلك تكون حروف العربية حسب ما وصفه هذا تسعة وعشرين حرفاً.

((إلا أن كثيراً من علماء الأصوات يجعلون الحروف ثمانية وعشرون حرفاً صامتاً، ويحيلون الألف إلىالأصوات الصائتة (حروف المد)، ويشير عبدالغفار حامد هلال))[1].

قرر القدامى(أن حروف المعجم تسعة وعشرون حرفاً،أولها الألف،وأخرها الياء ،على المشهور من ترتيب حروف المعجم).

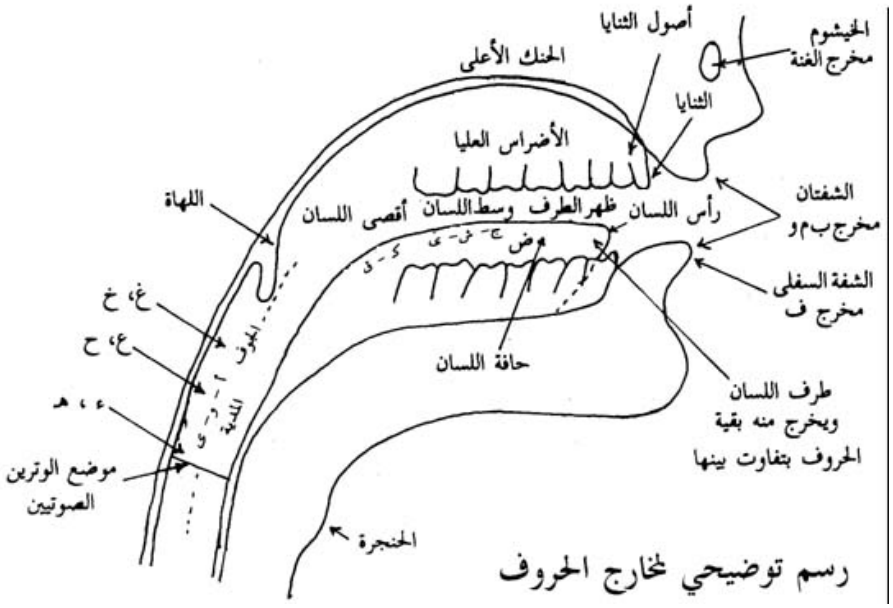

[1] عبدا لغفار حامد هلال – أصوات اللغة العربية – ص٦٩.

المبحث الثالث

مستويات الدرس اللغوي

إن الدراسة العلمية للغة – أي لغة كانت – تعتمد اليوم على أسس منهجية معروفة عند جميع المختصين ، وسواءأ كانت هذه الدراسة وفق المنهج الوصفي، ام التاريخي ،ام المقارن، فإنها تندرج تحت ثلاثة مستويات هي :المستوى الصوتي ،والتركيبي، والدلالي ، وهذه المستويات تتقارب وتتعاون لتصل بالبحث اللغوي إلى حقائق كلية في النهاية .

١–المستوى الصوتي

يحتل البحث في الأصوات أو (علم الاصوات العام) مكانة خاصة في الدراسات اللغوية عند من يرون في اللغة نظاماً من الرموز الصوتية قبل كل شيء، وقد شاع بين اللغويين في هذا المجال مصطلحان أساسيان يعنيان بدراسة أصوات اللغة، ويندرج تحتهما معظم المصطلحات أو المفهومات المتصلة بدراسة الأصوات عامة وهما : الفونيتكس (phoneties) والفونولوجيا (phonology) .

أ– الفونيتكس (علم الأصوات) :

يتجه مدلول هذا المصطلح إلى دراسة الأصوات الكلامية وما تصل بنطقها عند الانسان، ليصف أعضاء النطق ابتداءً بالرئتين حتى الشفتين ، وكيفية أدائها للأصوات والطبيعة الفيزيائية لهذه الأصوات .

اذ أن طبيعة الأداء اللغوي تقتضي وجود متكلم وسامع، أو مرسل ومستقبل للأصوات وان اخراج تلك الأصوات وما يرافقها من عمليات فيسيلوجية في الجهاز الصوتي بكامله، بدءاً من الرئتين حتى الشفتين، بل وحتى إصدار الصوت المسموع فعلاً، والذي يمكن تمييزه من غيره .

كل ذلك يؤلف موضوعاً أساسياً لدراسة الخصائص الصوتية دراسة تشريحية فيزيائية، تتناول اهتزاز الوترين الصوتيين ،ووضع الحنجرة، ووضع اللسان في الفم وتحديد الذبذبات الصوتية.

وعلى هذا نرى أن علم الأصوات يدرس أصوات اللغة ،مستفيداً من علوم الفيزياء والتشريح ،ووظائف الأعضاء ، والصوت .

ب–الفونولوجيا (علم وظائف الاصوات):

أما الفونولوجيا، فعلم موضوعه أصوات الكلام على أنها وحدات تركيبية للغة، وكون اللغة نظاماً من الرموز الصوتية فلا يعتمد تحليل الخصائص الفيزيائية والتشريحية للصوت، بل يتجه دائماً إلى دراسة الجانب التاريخي أو الوصفي للأصوات وتطورها، فعرف بأنه: ذلك الفرع من علم اللغة الذي يعالج الظواهر الصوتية من ناحية وظيفتها اللغوية .

ومما لا يجوز إغفاله كون قضية المعنى اللغوي تحتل مكانة أساسية في التفريق بين الفونولوجيا والفونيتكس اعتمادا على اختلاف مسموع في الأصوات ، فعندما ننطق لفظ (باتر) ولفظة (ساتر) ، نلاحظ أن الصوتين اللذين تتفقان في وحداتهما الصوتية هى (التاء والراء)، ما عدا صوتي (الباء والسين) اللذين يكونان رمزين مختلفين في اللغة العربية ، أو وحدتين صوتيتين ، فالوحدة الصوتية الأولى الباء(شفوية مجهورة شديدة) أي (انفجارية أو احتباسية) ، والوحدة الصوتية الثانية السين (أسنانية، مهموسة)، وبمقارنة كل منهما بالآخرى نميز ما بينهما من فرق صوتي يتجلى في أَن الباء مجهورة ،والسين مهموسة. والجهر والهمس صفتان خاصتان بالنطق . فَتَغيْرُ هاتين الصفتين يؤدي إلى تغيير المعنى[1] ، أي إن إحلال

---

[1] أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ص٢٢٥

السين محل الباء في مجموعة وحدات صوتية متفقة يعطينا معنى جديداً ، وعليه يقرر علماء الأصوات أن الباء وحدة صوتية متميزة من السين ، وهذه الوحدة الصوتية تسمى الفونيم .

وهكذا نرى أن مصطلح الفونولوجيا يعنى بتصنيف العناصر الصوتية أو الوحدات التركيبية في اللغة المعنية .و من الأهمية بمكان ، في مستوى اللغة الصوتي،أن تُعَرِفَ بهذين المصطلحين : (الفونيم) و (المورفيم).

أ–الفونيم :

قد عُرّف الفونيم بأنه اصغر وحدة صوتية قادرة على التفريق بين المعاني ، أو كل صوت يؤدي استبداله بصوت آخر إلى تغير دلالة . ولا معنى له منفرداً ، كقولنا في العربية (موقد) و (موقع) ، فالدال فونيم والعين فونيم، وبإبدال أحدهما من الآخر نفرق بين المعنيين ، وكذلك عندما نقول (معتكف) و(معترف) ، ونقول (سيف) و (ضيف) . ولهذ ا ينبقى أَن نفهم – من خلال هذه الأمثلة –أن الفونيم أو الوحدة الصوتية ليس (حرفا)،إنما يمكن أن يكون (حركة) حسب الاصطلاح العربي ، فنحن عندما نقول : (الخُنُوع) بضم الخاء نعني الذل، وعندما نقول (الخنوع) بفتح الخاء تعنى الذي يسكت على الذل ويقبل به . والضم والفتح في العربية يمثلان فونيمين مختلفين يؤدي استبدال أحدهما بالآخر إلى تغيير الدلالة ، فالتبدلات الصوتية إذن اعتبارات دلالية ، كما لها اعتبارات صرفية ونحوية، ففي كلمة ما كالفعل (كتبت) ، إذا بدلنا حركات التاء أي نطقناها بالضم والفتح والكسر، يكون للصوت (التاء) ثلاثة فونيمات ، ويكون لكل فونيم اعتبار صرفي، يتضح في دلالته على التكلم والمخاطب والمذكر والمؤنث.

أما في الاعتبار النحوي فيمكن أن توضحه فونيمات الألف والواو والياء في الأسماء الخمسة ، عندما تتبادل الموضع في مثل قولنا: (أَبو ، أَبا ، أَبي) من الجمل نحو: (جاء أَبو خالد ، رأيت أَبا خالد ، مررت بأَبي خالد) .

غير أَن بعض علماء اللغة يرون أَن التعريف الذي قدمناه للفونيم ليس محل قبول وإجماع ، وذلك للأُمور التالية :

١–ففي اللغة العربية مثلاً توجد امثلة لا تنقاد لهذا التعريف ، إذ إن :

أ–هنالك ألفاظاً عربية تختلف فيها الفونيمات (الوحدات الصوتية) ومعناها واحد نحو قولنا : (عنوان ، علوان –وأراق وهراق –وإشاح ووشاح) . فالهمزة والواو في المثال الاخير فونيمان مختلفان ومعنى الكلمتين واحد .

ب–وهناك كلمات تختلف في معانيها وفونيماتها واحدة بالمقاييس الصوتية الدقيقة، نحو قولنا : (انت تروين) و (انتن تروين) ، والمعوّل عليه في التفريق بينهما هو الوظيفة الإعرابية للنون ، وليس الفونيمات ، لأَن الفونيمات في الفعلين لا تبنى عن أي اختلافات بينهما، وربما اتفقت الكلمة في فونيماتها جميعاً وكان لها معنيان مختلفان أو ثلاثة معان مختلفة في كل موضوع من الصياغ ، فكلمة (ساقاها) مثلاً بالنطق نفسة تتجه في دلالتها الى ما يتصل بالسقي المتبادل بين المفرد المذكر الغائب والمفردة المؤنثة ، أي : (شاربها) ، كما يمكن أن تتجه بدلالتها إلى ما يتصل بالسوق ، بل قد تدل على الاسمية في سياق آخر، فتكون مبتدأ مرفوعاً بالألف ،لأنه مثنى بمعنى (رجلاها) .

٢–وفي هذا المجال أيضاً يمكن تمييز مصطلح آخر هو أسميه (بالفونيمات فوق التركيبية أو الفونيمات الثانوية)، وهي من التركيب ، وتمتد خلاله كالنبر والتنغيم :

أ–فالنبر هنا نطق بعض الأصوات أو بعض الفونيمات نطقاً أقوى و أوضح نسبياً– من نطق بقية الفونيمات في درج الكلام ذي الطبقة الواحدة الطبيعية ، ويمكن أن ندرج ذلك في نطق المتحدث لكلمة (مُستغِلّ) فقد يبذل مجهوداً مميزاً في نبر فونيم الغين المكسورة خشية أن تلتبس بالغين المفتوحة، فتؤدي إلى نقيض المقصود .

ب _ أما التنغيم فهو اختلاف درجات الصوت من ارتفاع وانخفاض قد يعتمد عليه السامع لمعرفة أسلوب الكلام من تعجب، واستفهام، واستنكار، وتوكيد، وانفعال كقولك مثلاً : (يالله) ، فقد يعني تنغيم نطقها : الأعجاب، أو المفاجأة،أو الدهشة ،أو الدعاء، أو تذكر شيء قديم، أو الضيق من تصرف الغير أو مرض عرض لك ، أو دعوة لِلتّحريك بمعنى هلمّ ، أو الاستئذان

بالدخول (كما هو الحال في بعض الأحياء المحافظة في القطر العربي السوري). وإلى اختلاف التنغيم يرجع الفضل في أَنه يمكنناأن نعبر عن كل مشاعرنا أو حالتنا الذهنية من كل نوع، ويمكن في معظم اللغات أن نغير الجملة من خبر إلى استفهام،أوإلى توكيد،أوإلى انفعال،أوإلى تعجب دون تغير في شكل الكلمات المكونة مع تغير في نوع التنغيم فقط .

ب–المورفيم :

هو أصغر وحدة تركيبية ذات معنى ، فعندما نقول في العربية : (معلّمون) تكون هذه الصيغة عند النحاة مؤلفة من معنى اساس هو (معلم)، ومن لاحقه تصريفية تدل على مفهوم الجمع هي : (ون) .

اما علماء اللغة المحدثون، فيطلقون على كل من الطرفين اسم (المورفيم) ، ولمزيد من الدقة والتفريق بينهما يسمون الأصل (مورفيماً حراً) ، واللاحقة الإضافية الزائدة (مورفيماً متصلاً)، ويعللون هذا التفريق بأن مورفيم الأصل وحدة ذات معنى بنفسها أي يمكن أن يستعمل مفرداً ، أما المورفيم المتصل فلا يستعمل مفرداً بل مرتبطاً بغيره .

ويمكن أن يوصف المورفيم بأنه سلسلة من الفونيمات ذات المعنى التي لا يمكن تقسيمها بدون تضييع المعنى أو تغييره ، فكلمة (حديقات) في اللغة العربية صيغة تركيبية يمكن تقسيمها إلى (حديقة + ات) ولكنها لا تقبل تقسيماً آخر.

وكما لم يكن (الفونيم)حرفاً أو حركة بصورة دائمة،فكذلك(المورفيم) ليس دائماً مقطعاً واحداً ، أو حتى مقطعاً كاملاً، اذ قد يكون حرفاً.ويرجع الفرق بين الفونيمات والمورفيمات في التركيب اللغوي الصوتي إلى كون الموفيمات تتصف بالديمومة والثبات وكونها أقل عدداً من الفونيمات ، وتتجه أساساً الى المعنى اللغوي .

إن هذا التعريف الوجيز بأهم المصطلحات الصوتية يرمي إلى تبيان الصلة الوثيقة بين الأصوات وعلم اللغة العام، كما يمهدللاستدلال على أن البحث اللغوي لا

يمكن أن يُستكْمَلإلا بالاعتماد على الربط بين الأصوات ومستويات البحث اللغوي الأُخرى . ويظهر هذا جلياً في علوم العربية، فقد كان الجانب الصوتي منها هو عمدة الدراسات القرآنية، كما ارتبط لبحث فيها بظهور المعجمات اللغوية، منذ تأليف (الخليل بن احمد الفراهيدي) معجم (العين).[1]

صفات أصوات اللغة العربية:

قسم علماء الصوت الإنساني – الأصوات الصامتة (الساكنة) , من خلال دراساتهم وبحوثهم,إلي مجموعات صوتية تختلف كل مجموعة منها عن الأخرى، من حيث المميزات الصوتية على النحو التالي:

١-الأصوات المجهورة:

المجهور: ((هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان نتيجة انقباض فتحة المزمار وضيق مجرى الهواء، واقتراب الوترين الصوتين اقتراباً يسمح للهواء بالتأثير فيهما بالاهتزاز، كحرف الباء، والجيم، والدال))[2].

وفيها أيضاً: العين, والغين, والذال, والراء, والضاد, والميم ،,والظاء, واللام, والواو.

٢-الأصوات المهموسة: والصوت المهموس: ((هو الصوت الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان نتيجة انبساط فتحة المزمار, واتساع مجرى الهواء,وابتعاد الوترين الصوتيين بعضهما عن بعض، بحيث لا يؤثر الهواء فيهما بالاهتزاز, كالثاء, والحاء, والخاء , والسين, والشين, وغير ذلك من الحروفالمهموسة))[3]. وتجمع الحروف المهموسة فى عبارة (سكت فحثه شخص).

٣-أصوات الحروف المطبقة:

الإطباق هو رفع اللسان إلى سقف الحنك الأعلى مع إطباقة عليه, و((الحروف المطبقة أربعة هي الضاد، والطاء، والصاد، والظاء))[4].

---

[1]- دراسات لغوية – معهد اعداد المدرسي – قسم اللغة العربية – السنة الثانية – خير الدين الصيادي و هشام سويدان- الطبعة الاولى – المؤسسة العامة للمطبوعات والكتب المدرسية ١٩٩٠-١٩٩١م- ص ٩-١٣

[2] – عبدالغفار حامد هلال – أصوات اللغة العربية – ص١٣٦.

[3]المصدر السابق ص١٣٦.

[4]المصدر نفسه ١٤٥.

الأصوات الشديدة (الانفجارية):

تتكون الأصوات انفجارية بأن ينغلق مجرى الهواء الخارج من الرئتين انغلاقا تاماً في موضع من المواضع, نتيجة التقاء عضوي النطق التقاءً محكماً، وينتج عن هذا الإقفال أن يضغط الهواء على ذلك الموضع, ثم ينفصل العضوان فجأة، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً .

((والأصوات الشديدة هي: الباء ,والتاء, والدال ,والطاء, والجيم ,والكاف, والقاف , والهمزة وقد جمعوها في قولهم (أجدك طبقت)))[1].

٤-الأصوات الرخوة:

أما الأصوات الرخوة ,فعند النطق بها لايحبس الهواء انحباساً محكماً، وإنما يكتفي بأن يكون مجراه عند المخرج ضيقاً ويترتب على ضيق المجرى أن التنفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعاً من الصفير أو الحفيف. والأصوات الرخوة هي: السين ,والزاي, والصاد, والخاء, والعين))[2].

٥- الأصوات المتوسطة:

((الصوت المتوسط هو الذي بين الشدة والرخاوة, كاللام,والراء,والميم,والنون))[3],وإنما سميت كذلك ،لأنها ليست بالشديدة ولابالرخوة,وإنما هي بينهما.

٦-الصوت المتكرر:

((الصوت المكرر هو صوت الراء,ذلك أنك إذا وقفت عليه, رأيت طرف اللسان يتعثر بمافيه من التكرير)).[4]ولمزيد من الإيضاح,فإن الصوت المتكرر هو صوت لثوى تكراري

---

[1] كمال محمد بشر – علم اللغة العام – الأصوات – ص ٩٨-١٠٠.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية – ص ٢٦-٢٧.

[3] عبداالغفار حامد هلال – أصوات اللغة العربية – ص ١٤٥.

[4] المصدر السابق – ص ١٤٥.

مجهور, يُنطق به بترك اللسان مسترخياًفي طريق الهواء الخارج من الرئتين, فيضرب طرف اللسان في اللثة بصورة متكررة.

٧-الأصوات المشربة:

الأصوات المشربة ((وهى الحروف التي تحفز في الوقت وتخفف في مواضعها, وهى حروف القلقلة(قطب جد).،لأنك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت عاللشدة الحفز والضغط ، ذلك نحو: الحق, واذهب و اخلط))[١].

٨-الحروف المستعلية:

الاستعلاء:هو ((أن تتصعد الحروف في الحنك الأعلى ,والحروف المستعلية سبعة يجمعها قولك (خص ضغط قظ)، فأربعة منها فيها مع استعلائها إطباق، وقد ذكرناها من قبل ، وأما الخاء ،والغين، والقاف، فلا إطباق فيها مع استعلائها))[٢].

٩-الصوت المهتون:

الصوت المهتون: هو صوت الهاء لما فيها من الضعف والخفاء,فعند النطق به يظل المزمارمنبسطاً دون أن يتحرك الوتران الصوتيان,ولكن اندفاع الهواء يُحدث نوعاً من الحفيف، يُسمح في أقصى الحلق,أوداخل المزمار))[٣].

---

[١]عبدا الغفار حامد هلال – أصوات اللغة العربية – ص ١٤٥.

[٢]المصدر السابق – ص ١٤٥.

[٣]إبراهيم أنيس– الأصوات اللغوية– ص٨٨

المبحث الرابع

الأصوات فوق المقطعية

المقطـع:

اختلفت وجهات نظر العلماء وآراؤهم حول تعريف المقطع باختلاف اتجاهاتهم ومناهجهم في البحث ، فثمة اتجاه يعّرف المقطع أكوستيكيا acoustic ، واتجاه آخر يعرفه نطقيا ماديا ، واتجاه ثالث يعرفه وظيفيا فونولوجيا.[1]

يقول : صلاح الدين صالح حسنين في كتابه(المدخل إلى علم الأصوات دراسة مقارنة): ((إن اللغويين المحدثين لم يتفقوا فيما بينهم على تعريف المقطع. وأشهر النظريات لتفسير المقطع نظريتان : النظرية الأولى نظرية عالم الأصوات الأمريكي ستيبسون، وتسمى باسم نظرية الانقباض الصدري، إذ لاحظ ستيبسون وجود علاقة بين تقسيم المقاطع وبين أداء عضلات جهاز التنفس ، وهذا الأداء هو الذي يُنتجُ الجهد أو الطاقة اللازمة لتكوين قمم البروز التي نستقبلها على أنها مقاطع.

والنظرية الثانية هي نظرية جسبرسن ، وهذه النظرية قائمة على الأساس الصوتي، وتقوم على أساس السمع ، أي إن سماع الصوت يعتمد على عمود من الهواء المتذبذب ، وكلما كان هذا العمود أكبر من غيره ,كان إسماعه أكبر من العمود الأصغر، فتتكون درجات مختلفة من الممكن أن تنتظم في سلسلة أقلها إسماعا الأصوات المهموسة ، وأكثرها إسماعا الحركات.

وهي النظرية التي أخذ بها: صلاح الدين في تقسيم المقاطع ، معللا ذلك بقوله :إنها ستمدنا بمعيارمهم في تقسيم المقاطع)).

إن أي حدث كلامي يحتوي على مراحل مختلفة من الارتفاعات والانخفاضات ، والارتفاعات تمثل القمم ، والانخفاضات تمثل الأودية ، والصوت الذي يمثل القمة يعد نواة المقطع ، أما الأصوات التي تمثل الأودية فهي هامشية في تكوين المقطع , ولكنها تستخدم في تحديده,وقد توجد هذه الأصوات قبل النواة أو بعدها.

١.جبران شاطئ الهلالي – دراسات صوتية، جامعة بيروت، كلية الدراسات العليا – قسم اللغة العربية، ٢٠٠١م ،ص٥٥.

قد وجه: حسام بهنساوى في كتابه(الدراسات الصوتية عند العلماءالعرب والدرس الصوتي الحديث),اهتمامه في تعريف المقطع علي اتجاهين أساسين هما:

١-الاتجاه النطقي (المادي) . ٢- الاتجاه الوظيفي (الفونولوجي).

ومن تعريفات المقطع التي ذكرهابهنساوى في إطار الاتجاه النطقي قولهمْ إن المقطع عبارة عن تتابع من الأصوات الكلامية ، له حد أعلى, أو قمة إسماع طبيعية ، تقع بين حدين أدنيين من الإسماع . أو قولهم:إنالمقطع عبارة عن أصغر وحدة في تركيب الكلمة . وقد ركز بعض العلماء على الناحية الفسيولوجية(الوظيفية) ، فعرف المقطع على أنه نبضة صدرية أو وحدة منفردة لتحرك هواء الرئتين : لا تضمن أكثر من قمة كلامية ، أو قمة تموج مستمر من التوتر في الجهاز العضلي النطقي أو نفخة هواء من الصدر. فالزفير الذي يصاحبه نطق بمجموعة نفسية معينة يتم طرده في صورة قمم ووديان مقطعية .[١]

أما مايخص التعريفات الواردة في الإطار الوظيفي، فقد عرف المقطع في ضوء هذا الاتجاه بالنظر إلى كونه وحدة في كل لغة على حدة، وحينئذ لابد أن يشير تعريف المقطع إلى عدد من التتابعات المختلفة من الصوامت والحركات ، بالإضافة إلى عدد من الملامح الأخرى مثل : الطول ، والنبر، والتنغيم، أو إلى حركات مفردة أو صوامت مفردة تعتبر في اللغة المعينة كمجموعة واحدة بالنسبة لأي تحليل آخر. فالتعريف الفونولوجي للمقطع يستوجب أن يكون تعريفا خاصا باللغة المعينة ، أو بمجموعة اللغات المشتركة في خصائصها الصوتية ، وليس ثمة تعريف فونولوجي عام لأن لكل لغة نظاما مقطعيا خاصا بها.

ومن تعريفات المقطع فونولوجيا تعريف ديسوسير الذي يرى أن المقطع هو الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم وظيفة داخلها.

---

[١]. عصام أبو سليم، البنية المقطعية في اللغة العربية، دائرة اللغة الانجليزية، جامعة اليرموك – دار النشر أربد، الأردن، ١٩٩٩م، ص٥.

وتنقسم المقاطع :على أساس الوضوح السمعي للأصوات, إلى قسمين أساسيين للأصوات هما :[1]

أولا : الأصوات المقطعية: – وهي الأصوات التي لا تقع إلا قمة أو نواة في المقطعولهذا فهي مقطعية ، ولا يدخل في هذا النوع من الأصوات إلا الحركات الواسعة، التي لا يعلوها صوت في قمة الإسماع، وذلك مثل الفتحة الطويلة (العربية) مثلا (ألف المد).

ثانيا : **الأصوات غير المقطعية:**– أو الهامشية وذلك لأنها لا تقع إلا هامشيا في المقطع ، فهي غير مقطعية ,وهي تشتمل على الأصوات الأقل إسماعاً وتمثلها الصوامت الانفجارية المهموسة

والمقطع في اللغة العربية الفصحى لا يبدأ بحركة، ولا بساكنين متتاليين، ولا تسمح بتوالي الساكنين في مقطع واحد إلا عند حالة الوقف ، كما أن أقل كمية يتكون منها المقطع في اللغة العربية صوتان . وهي في ذلك تخالف كثيرا من اللغات الأخرى .

أشكال المقطع في اللغة العربية:تنقسم المقاطع في اللغة العربية إلى قسمين اثنين :

أولا : المقطع القصير : وهو الذي يبدأ بصوت صامت تتلوه حركة قصيرة ، وهو أصغر صورة للمقطع العربي .

ثانيا : المقطع الطويل : وهو المقطع الذي يتكون من صوت صامت تتلوه حركة طويلة ، أو صامت تتلوه حركة قصيرة يتبعها صامت مغلق .

ومن هذين القسمين يتبين أن النوع الأول لا يكون إلا مفتوحا، وأما النوع الثاني، فإنه يكون مفتوحا، وقد يكون مغلقا، ويمكن إطالة المقطع الطويل المفتوح ، عن طريق زيادته بصامت، فيصبح المقطع مديداً مغلقاً.

[1]. عصام أبو سليم، البنية المقطعية في اللغة العربية المصدر السابق، ص٦.

كما يمكن إطالة المقطع الطويل المغلق عن طريق زيادته بصامت ، فيصبح المقطع زائد فى الطول مغلقاً بصامتين.

ويقول: حسام بهنساوي: إن اللغة العربية تشتمل على خمسة أنواع من المقاطع، وإلى مثل هذا ذهب سابقاً كل من إبراهيم أنيس، تمام حسان, وإن أضاف هذا الأخير نوعا جديدا مثّل له بأداة التعريف، وقد رد عليه أحمد مختار عمر بقوله :((ولا يصح هذا إلا على إسقاط همزة الوصل, واحتساب الحركة التي تليها فقط . وعلى هذا فأل التعريفية عنده تبدأ بفتحة وتليها لام مشكلة بالسكون)) .

وقد قسمها : حسام النعيمي إلى خمسة مقاطع أيضا, إلا أنه يرى أن أحدها له صورتان، فهي ستة على التفصيل:خمسة إجمالاً، وهو ما قال به: أحمد مختار عمر سابقا. والمقاطع بحسب تقسيم : النعيمي كالآتي :[1]

١- المقطع القصير: ويتكون من صامت يتبعه صائت قصير ، مثل مقاطع كلمة كُتِبَ : / ك ـُ / ت ـِ / ب ـَ / ومعنى ذلك أن المقطع القصير لا يكون إلا مفتوحا ، ذلك أن المقطع المنتهي بصائت يسمى مفتوحاً، والذي ينتهي بصامت يسمى مغلقاً.

٢- المقطع الطويل,وله صورتان وفقا لانفتاحه أو انغلاقه:

أ- المقطع الطويل المفتوح : ويتكون من صامت يتبعه صائت طويل ، كمقاطع كلمة (نُودِيْنَا) : / ن ـُ / د ـِ / ن ـَ / .

ب- المقطع الطويل المغلق : ويتكون من صامتين بينهما صائت قصير ، كمقاطع كلمة (عَلَّمْهُمْ) / ع ـَ ل / ل ـِ م / هـ ـُ م / .

٣- المقطع المديد ويتكون من صامتين بينهما صائت طويل، وهو من مقاطع الوقف ، ويكون في الدرج إذا أدغمت قاعدته في قاعدة المقطع التالي له ، ومثاله في الوقف والدرج كلمة (ضالّين) عند الوقف، فالأول مديد في الدرج, رخِّص به لإدغام قاعدته في التي تليها. والثاني مديد في الوقف ، وهو الأصل فيه : / ض ـَ ل / ل ـِ ن / .

[1]. إبراهيم خليل، مقدمة في علم أصوات اللغة العربية، دار الجيل بيروت، ٢٠١٥م، ص١٥.

٤- تحول المديد : المقطع المديد إذا تكون في الدرج بسبب التعامل الصوتي يتحول إلى طويل مغلق، وذلك بتحول الصائت الطويل فيه إلى قصير ، كما في قولنا : أتى صديقنا، وأتى الصديق :

/ ء ـَ / ت ـَ / ص ـَ / د ـِ / ق ـُ / ن ـَ /

٥- المقطع المزيد :

أ- المقطع المزيد : ويتكون من صائت قصير قبله صامت وبعده صامتان ، وهو من مقاطع الوقف . وذلك كتحول مقطعي كلمة (نَهْرٌ) إلى مقطع مزيد في الوقف أي :

/ ن ـَ هـ / ر ـُ ن /

للوقف / ن ـَ هـ ر / مقطع مزيد .

ب- انقسام المقطع المزيد : المقطع المزيد من مقاطع الوقف ، فإذا تكون في الدرج بسبب التعامل الصوتي, انقسم إلى مقطعين: قصير، وطويلمغلق باجتلاب صائت يكون قمة لأحدهما، والغالب تقدم المقطع القصير فتكون القمة مجتلبة للطويل المغلق ، وذلك نحو (ردّ) إذا وُصِلَ به تاء الفاعل حيث تحذف منه الفتحة التي بعد الدال لمجيء التاء, فيتكون المقطع المزيد, و ينقسم إلى قصير هو: /ددَ / ، وطويل مغلق باجتلاب قمة هو / د ـَ د / ، أي :

/ ر ـَ د / د ـَ / + ت ـُ ، تحذف / ـَ / لأجل التاء

/ ر ـَ دد / ت ـُ / مزيد,و ينقسم إلى:

/ ر ـَ / دد / ت ـُ /

وتجتلب قمة

د ـَ د ⟵ / ر ـَ / د ـَ د / ت ـُ /

وقد يتقدم في الانقسام الطويل المغلق, فتكون القمة مجتلبة للمقطع القصير نحو يردّ التي تصبح في الأمر(رُدَّ)، أي :

/ي ـَ / رـُ د / دـُ / ⟵ /ي ـَ / × و/ ـُ/ ×

وفي حالة الأمر, يحذف حرف المضارعة وقمته ، والصائت من آخر الفعل .

/ ر ـُ دد/ مقطع مزيد,وينقسمإلى/ ر ـُ د/ د

تجتلب قمة

/د ـَ / ←—— / ر ـُ د / د ـَ / .

٦– أ – المقطع المتمادّ : ويتكون من صائت طويل قبله صامت وبعده صامتان ، وهو من مقاطع الوقف ، وذلك كتحول آخر مقطعين من كلمة (متماد) إلى مقطع واحد في الوقف ، وهما في الأصل مديد وطويل مغلق ، فالمقطع الحاصل منهما بالوقف بعد حذف التنوين والصائت الذي قبله وإعادة التشكيل المقطعي ، مقطع متماد :

/ م ـُ / ت ـَ / م ـَ د/ د ـُ ن /

يحذف نون التنوين والصائت الذي قبله للوقف، وتلتحق قاعدة المقطع بالمقطع السابق, إذ لا تشكل القاعدة وحدها مقطعا . / م ـَ دد/

ب– انقسام المتماد : ينقسم في الدرج إلى طويل مفتوح,وإلى طويل مغلق باجتلاب قمة للمغلق تكون فتحة ، نحو :

احمارّ + نَ - / ء ـِ ح / م ـَ ر / رـَ /

/ ء ـِ ح / م ـَ رر /

وتحدث المستشرق هنري فليش عن طبيعة المقطع في اللغة العربية قائلا : ((يبدأ المقطع في العربية الفصحى دائما بصامت واحد فحسب ، وينتهي إما بمصوت(فهو المقطع المفتوح) ، وإما بصامت واحد أيضا (فهو المقطع المُقفل),وهذا ينفي أن تبدأ الكلمة بمجموعة من الصوامت الانفجارية المتصلة ، وأن يكون في وسط الكلمة مجموعة من الصوامت تزيد على اثنين ، وأن تنتهي الكلمة بمجموعة متصلة من الصوامت الاحتباسية.

ففي بداية الكلمة يتحاشى العربي أن ينطق بمجموعة من الصوامت الانفجارية المتصلة ، وذلك بأن يأتي بمصوت هو ما يطلق عليه همزة الوصل في اصطلاح النحو العربي ، فيقال (أُكتب) بدلا من (كْتُبْ) ، وحيث وجب الإتيان بصامت لبداية المقطع ، فقد اصطلح على أن يكون (الهمزة) ، ونجد هذه الهمزة في الكلمات الأعجمية المعربة مثل : إقليم ، وإفرِنج)).[1]

كما أنه قسم المقاطع إلى أربعة أقسام : قصير ، وطويل مفتوح ، وطويل مغلق ، ومديد.

[1] جبران شاطئ الهلالي ، دراسات صوتية ٢٠٠١م،ص٥٦.

المبحث الأول

أصل الزغاوة

يتفق المؤرخون على أن الزغاوة قبيلة ليبية هاجرت منها إلى أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى منذ فترة بعيدةلأسباب يختلف الرواة في ذكرها وتعدادها،أما حول أصل هذه القبيلة فقد ظهرت روايات كثيرة منها ما تنسب الزغاوة إلى القبائل العربية، ومنها ما تنسبهم إلى البرابرة والنوبة، وفيما يلي عرض لتلك الأصول:

الأصل العربي للزغاوة:

يتحدث أصحاب هذا الزعم على أن القبائل العربية التي هاجرت منذ مئات السنين من الجزيرة العربية واليمن، ودخلت أفريقيا الشمالية ،حاملة شعاع الإسلام ورسالته عن طريق بلاد الشام ومصر.

ويذكر أصحاب هذا الرأي أن بعض الزغاوة تخلفوا في سوريا، وعرفوا هناك فيما بعد لدى السكان المحليين بقبيلة (الزغبي)[1] ،في حين واصل الآخرون سيرهم إلى أن وصلوا شمال إفريقيا عن طريق الواحات الداخلة والخارجة، ومن ثم تعمقوا في مجاهل أفريقيا الشمالية في وقت مبكر، ولكن يبدو أن هذه الرواية ضعيفة،. نسبة لأن معظم الأدلة والشواهد المقدمة لتبريرها ضعيفة لا تقوى على مواجهة الحقيقة، ويعتقد أن مصدر هذه الرواية هو الأساطير والحكايات التي تتعلق بدولة كانم والأسرة الحاكمة فيها[2].

وهناك بعض الأحاديث عن الزغاوة الذين حكموا دولة كانم قبل حوالي القرن الحادي عشر الميلادي، كانت جميعها تنتسب إلى العرب الحميريين الذين ينتسبون بدورهم لسيف بن ذي يزن اليمنى الحميري.

وقد ادعى أصحاب هذا الرأي أن المالي عثمان بن إدريس(القرن الخامس عشر) هو أحد أعظم ملوك كانم ، قد بعث برسالة إلى أحد سلاطين الدولة الظاهرية

---

[1] قبيلة الزغبي عربية تسكن في منطقة درعا في سوريا، تضع على إبلها أوشام شبيهة بتلك التي يضعها الزغاوة على ماشيتها ويذكر أنها تشارك الزغاوة في الأصول.

[2] محمود أبكر سليمان ومحمد علي أبكر ،الزغاوة ماض وحاضر، الكويت ١٩٨٨ ص٤٩.

في مصر، ويدعى الظاهر برقوق، يذكر فيها أنه من أحفاد سيف بن ذي يزن ... وأنه ينتمي إلى قبيلة قريش، ويحكم دولة كانم ... الخ[1]

ومن الأدلة المصاغة في تقوية الادعاء العربي للزغاوة وجود قبائل بعينها في الجزيرة العربية والخليج العربي تماثل أو تقارب قبيلة الزغاوة من حيث التسمية مثل قبيلة الزغابي، و الزغاوي في الكويت، ويذكر أيضاً أن في أنطاكية على الحدود التركية السورية توجد قبيلة تسمى زغاوة يعمل أفرادها في مهنة الحدادة ،وهو دليل آخر حول الأصل العربي للزغاوة. ويضيف أصحاب هذا الاتجاه إلى بأن هنالك آثاراً وجدت بالقرب من مطار بثينة في بنغازي بليبيا تتعلق بمسجد قديم تشير إلى وجود علاقة قوية بين الزغاوة والمجموعات العربية، وهى آثار منقوشة على حجارة بأوشام قبيلة الزغاوة، وقد ادعى أصحاب هذه الرواية أن هذه الآثار نفسها التي وجدت في الجبل الأخضر في عام ١٩٧٤م[2].

ويعتقد (عثمان عبدا لجبار) أن هناك دعوى بأن الزغاوة قبيلة يمنية ،هاجرت منها إلى الحبشة منذ فترة بعيدة، قد تمتد إلى آلاف السنين، إلا أنه استنكر عروبة الزغاوة، وعدهم من العناصر الحامية التي نزلت بلاد النوبة.[3]

وقد انتقد (أبو البشر) حسب النبي الرأي القائل : بأن الزغاوة عرب قائلاً: "أغلب روايات هذا المذهب شفهية غير محققة، فهو رأي فلكلوري يتحدث عن الرحلات الحديثة للقبائل بينما الزغاوة قبيلة قديمة، لا يمكن أن ينطبق عليها هذا الرأي .. وأنه يتسم بالضعف الشديد من ناحية التوثيق التاريخي؛ لأن ادعاء القبائل للنسب العربي ليس بالضرورة أن يكون صحيحاً من الناحية العرقية، فالانتساب للعرب في التاريخ

---

[1] صباح إبراهيم الشخبلى ، الوجود العربي فيكانم حتى ١١هـ/١٢م. المجلة العربية للعولمة الإنسانية ،العدد ٣٤ المجلد التاسع ١٩٨٩م ،جامعة الكويت ص٩.

[2] محمود أبكر سليمان ومحمد أبكر المرجع السابق ص ٥٠.

[3] عثمان عبد الجبار ،تاريخ الزغاوة السياسية ، رسالة دكتوراه ،جامعة الخرطوم، كلية الدراسات العليا ، كلية الاداب ،قسم التاريخ،١٩٩٩م ،ص١٥.

الإسلامي يعتبر (إطاراً عاماً) له كيان أيد ولوجي خاص به، صُمِّم أساساً لحماية مصالح اجتماعية واقتصادية وسياسية، وعادة ما يتكون في وسط السكان المحليين[١].

وقد كثر الادعاء العربي للقبائل في أفريقيا لأسباب كثيرة، منها، ولربما يعني الأصل العربي أيضاً القرابة من الرسول عليه الصلاة والسلام طمعاً في الحصول على نصيب أكبر للفرد أو الجماعة من بيت المال، فضلاً عن مكانة اجتماعية خاصة تمهد له أو لهم الطريق لبناء نسيج من الأنساب الجديدة.[٢]

ويري آدم كُشنه دودبي أن الشواهد التي تقف مساندة للادعاء العربي للزغاوة ضعيف للغاية، ذاكراً أن اللغة التي يتحدثها الزغاوة كافية لأن تكون دليلاً على أن الزغاوة قبيلة بعيدة عن الانتماء للعرب، وأن لسانهم بعيد كل البعد عن نطق مخارج أصوات اللغة العربية.[٣]

مدخل جغرافي وتاريخي:

تعد الزغاوة واحدة من الشعوب الأفريقية التي شغلت الباحثين فيما يخص أصولهم العرقية وجذورهم التاريخية، فيصعب تحديد أصلهم على وجه الدقة، لعدم وجود شجرة نسب محددة. ولفظ الزغاوة أُطلق على مجموعة القبائل التي كانت تقطن الصحراء الأفريقية، ويقصد به (التيدا، والدازاء والزغاوة)[٤]. ولفظ الزغاوة مأخوذ من الجغرافيين العرب ((لقد استخدمت للإشارة إلى كل فروع التيبو تقريباً))[٥].

وقد عُرفت الزغاوة بأكثر من اسم في المصادر المختلفة. ومن الأسماء التي عرفت بها في تلك المصادر((زغاوة ZEGHAWA))،زقاوةZAGAWA، زراوة

---

[١]ابوالبشر أبكر حسب النبي ، الصراع الحضاري في السودان الأوسط ، رسالة دكتوراه غير منشورة ،جامعة النيلين ٢٠٠٠م ص٢٤٨.

[٢]الحاج حمد محمد خير،القبيلة بين الإثنية والأيدلوجية ، دراسة في تاريخ الديموغرافيا السودانية، الخرطوم العدد ١٧،١٩٩٥م ص٨.

[٣]آدم كشنه دودبي ،الزغاوة ،لمحات تاريخية وثقافية ، مطبعة تشاد للنشر والتوزيع ٢٠٠١م.

[٤]ورقة قدمها أبوالبشر أبكر حسب النبي بعنوان الصراع الحضاري في السودان الأوسط في مؤتمر أُقيم بجامعة الفاشر ١٩٩٩م.

[٥]جين أفريكا،تاريخ أفريقيا العام، دور الصحراء الكبرى وأهل الصحراء في العلاقات بين الشمال والجنوب، ١٩٩٨م، ص١٨.

ZORHAWA، زاقوة ZAGGAOUA، سقاوةZORAGHAWA ، زوقيZAUGE، بري BERRI، ولكن الزغاوة يفضلون الاسم الأخير ويطلقونه على أنفسهم.

إن تاريخ قبيلة الزغاوة قد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالممالك التي كانت تجاورها، وأهمها سلطنة الفور في عهودها المختلفة، سواء كانت مستقلة أو تابعة إدارياً للحكم المركزي في السودان، ولما كانت قبيلة الزغاوة من كبرى قبائل السودان.فلا يستقيم الحديث عن تاريخها بمعزل عن تاريخ بقية القطر السوداني. وذلك لأنه الخيمة الوطنية الواسعة التي تستظل فيها كل القبائل بمختلف سلالاتها العرقية، وتباين عاداتها وتقاليدها وتعدد لهجاتها وثنائية خلفيتها الثقافية، من عربية، وحامية، وإفريقية.

وبالرغم مما أشرنا إليه ،فإن السودان ظل عبر سنين طويلة من تاريخه وحدة متكاملة، وأمة متماسكة. وبفضل وجود نظام اجتماعي مؤسس دقيق، يحكم أفراد كل قبيلة بما يشبه نواةً لحُكُومة محلية مصغرة، تلك التي من خلالها يسهل ارتباطها من الناحية الإدارية بنظام الحكم القائم في السودان.لذا نجد أن الأحداث والتغييرات التي تشهدها الحكومة المركزية ينعكس أثرها في منطقة دار زغاوة كما هو الحال في سائر أقاليم السودان.

ونشير هنا إلا أن منطقة الزغاوة لامتدادها الجغرافي إلى غرب إفريقيا شهدت صراعات متعددة كَمّاً وكيفاً، مردها الهجرات المستمرة مما كان يعرف بالسودان الغربي أو السودان الفرنسي فيما بعد، وهذه الهجرات الوافدة في مجملها إما هروباً من ويلات الحرب ، أو نزوحاً لكسب العيش، أو مروراً لأداء فريضة الحج. والأمر الآخر أن قبيلة الزغاوة كانت تجاور ممالك عريقة، كمملكة ودّاي، وكانم، وبرنو، وباقرمي وغيرها من ممالك أفريقيا الغربية التي كانت تعمل دائما على بسط نفوذها وسيطرتها عليها. كما أن هذه المنطقة التى تشمل دارفور قد تعرضت لأطماع الاستعمار الأوروبي في الفترات التي أعقبت الحرب العالمية الأولى.

ولم تسلم منطقة الزغاوة من هيمنة حكام تركيا العثمانيين، وجباة الضرائب من الباش بزق، ولا من جنود خليفة المهدي الجهادية الذين كانوا يطمحون في التوغل غرباً إلى دار ودّاي(مملكة البرقو)، وهكذا نجد أن منطقة دار زغاوة. وهي في شمال غرب دارفور صار مسرحاً لمعارك وصراعات عدة إقليمية ودولية جعلت أحداثها

ذات طابع مميز، إلا أن المرء لا يجد أي إشارة إلى الزغاوة في تلك المنطقة مدونة في الكتب التقليدية عن تاريخ السودان.

ولم تكن حياة الزغاوة في هذه المنطقة حياة رعوية صرفة، ولكن كانت تحت سلطة مستقرة لها مكانتها عند معاصريها، وعرفت تلك الرقعة التي كانت تسكنها الزغاوة بمملكة الزغاوة يقول(المهلبى): ((ومملكة الزغاوة –عظيمة من ممالك السودان (يعني جنس السودان) في حدها الشرقي، منها مملكة النوبة الذين بأعلى صعيد مصر، بينهم مسيرة عشرة أيام (بالدواب)، وهم أمم كثيرة، وطول بلادها خمس عشرة مرحلة (وقيل المرحلة مابين مسيرة يوم وليلة) في مثلها عمارة متصلة، وبيوتهم حصوصا كلها(أي مبنية من الطين، وكذلك قصر ملكهم))[1]

وتحدها من الشرق مملكة النوبة دون أن يحول بينهما حائل، يقول(ابن الأثير): ((زغاوة مملكة واسعة وكبيرة على النيل محاذية لبلاد النوبة))[2]

وتحدها من الشمال بلاد المغرب(يعني بلدان المغرب العربي)، ولكن تفصل بينهما رمال الصحراء الكبرى: ((زغاوة بفتح أوله، وفتح الواو، قيل: هو بلد في جنوبي إفريقيا بالمغرب(هكذا ورد)، وقيل قبيلة في السودان)[3]

وحّدها الغربي ينتهي عند نهر الشاري، وأما حدودها الجنوبية فلم يرد عنه شي يذكر.

أما تاريخ نشأة هذه المملكة بحدودها السالفة الذكر، فلم ترد عنه معلومات تؤكدذلك، ولكن وفقا للمعلومات التي وردت في المصادر التاريخية هي حدود دولة كانم، يقول(اليعقوبي): ((أما السودان الذين غربوا وسلكوا نحو الغرب، فإنهم قطعوا البلاد، فصارت لهم عدة ممالك، فأول مملكتهم: الزغاوة وهم النازلون بالموضع الذي يقال له كانم، ومنازلهم أقصاص القصب، وليسوا بأصحاب مدن. ويسمي ملكهم كاكرة)).[4]

ويمكن أن يستنتج من النص السابق أن حدود مملكة الزغاوة هي حدود كانم نفسها، ولكن أيهما أسبق؟ كانم أم الزغاوة في هذه المنطقة؟

---

[1] ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،بيروت ،لبنان ،١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م ص١٤٢.

[2] بطرس البستاني ،دائرة المعارف ، دار المعرفة ج٩ ،بيروت ص٢٢٧.

[3] ياقوت الحموي – المرجع السابق ص١٤٢.

[4] أحمد اليعقوب – تاريخ اليعقوبى ج٢– دار بيروت للطباعة والنشر– بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م –ص١٩٢.

إذا نظرنا إلى ذكر كانم والزغاوة فى المصادر المكتوبة، نجد أن أول ذكر للزغاوة شعباً ورد على لسان ابن قتيبه(المتوفى سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، ومن بعد ذلك اليعقوبي الذي أشار إلى أن كانم موضع؛ تحت سيطرة شعب يدعي الزغاوة، وهذا يدل على أن مملكة الزغاوة أقدم من مملكة كانم المعروفة. أي أن وجود اسم كانم كمنطقة ربما كان قائماً قبل قدوم الزغاوة إليها.وعلى الرغم من ذلك لم تكن مملكة إلا بعد دخول الزغاوة إليها، واستقرارهم فيها، وتأسيسهم مملكة الزغاوة وفقا لما ذكره اليعقوبى في النص السابق، ويقول (ديرك لا نفى): ((أقرب الافتراضات إلى الحقيقة هو أن مجموعة صغيرة من الناس هي التي استهلت ... عملية تكوين دولة فى منطقة عرفت تقنيات الحديد منذ القرن الرابع الميلادي، وبالتدريج نجحت هذه الجماعة التى لاشك أنها الزغاوة...في أن تخضع لسلطاتها الشعوب الزراعية والرعوية التي كانت تعيش فى المنطقة الواقعة جنوب شرق كوار، بين بحيرة تشاد وبحر الغزال (منطقة في تشاد)، والتي ستعرف فيما بعد باسم كانم))[١]

ويبدو أن أمر التمييز بين مملكة الزغاوة ومملكة كانم أدى إلى خلط وتضليل الكثير من الباحثين. فأقرب القول إلى الصواب هو أن المعلومات المتوافرة معظمها أخذت من مصادر معاصرة لهاتين المملكتين، ولكن جاء بعضها واصفاً الزغاوة وفترة حكمهم على كانم بمملكة الزغاوة، وبعضها واصفا حكم السيفيين وفترة حكمهم بمملكة كانم، و أول من اتجه هذا الاتجاه الإدريسي، وقد ميز بين المملكتين قائلا: ((مانان من أرض كانم ١٢ مرحلة .. ومن مدينة مانان إلى انجيمي ١٨ يوماً،وهى من كانم... ومن انجيمي إلى مدينة زغاوة ٦أيام)).[٢]

وأما من حيث العلاقة بين المملكتين، فهي علاقة مكانية في المقام الأول، حيث نشأت الأولى فى ذات الرقعة الجغرافية التي قامت فيها الثانية، كما أن كانم من ناحية الترتيب الزمني قامت عقب اضمحلال مملكة الزغاوة مباشرة في الرقعة الجغرافية نفسها في مرحلتها الأولي، أما

[١] ديرك لانفى، تاريخ أفريقيا العام ،(تشاد في مفترق الطرق) ج٣ ص٤١٩.

[٢] مصطفى محمد سعد ،المكتبة السودانية(نقل من كتاب الإدريسي)، ط٢ ،١٩VCم، ص١٢٤،١٢٥.

في المرحلة الثانية، فقد تراجعت حدود كانم قليلا صوب الغرب مع تقدم الزغاوة صوب الشرق، وقيام سلطنتي ودّاي ودارفور علي حدودها الشرقية. وكذلك حدث تغيير اجتماعي وثقافي في مملكة كانم في الفترة مابين اضمحلال مملكة الزغاوة وقيام إمبراطورية برنو علي حساب مملكة كانم وذلك بتوإلى الهجرات العربية إليها ودخول أعداد كبيرة من سكان المملكتين السابقتين في الإسلام، ومن ثم مكث الزغاوة في ذات المنطقة بعد اضمحلال مملكتهم، بل هاجروا شرقاً واستقروا في مناطقهم الحالية.

دار الزغاوة :

تمثل دار الزغاوة الرقعة الجغرافية الواقعة بين خطي عرض ١٥–١٨ شمالا، وخطي طول ٢١–٢٥ شرقا، وقد قسمت هذه الرقعة بين دولتي تشاد والسودان عقب ترسيم الحدود بينهما في عهد الاستعمار، إلا أن معظم مناطق الزغاوة واقعة في السودان.

وتتكون دار الزغاوة من أربع مقاطعات إدارية، مراكزها في كل من محلية الطينة، ومحلية كرنوي، ومحلية أمبرو، ومنطقة الدور (تابعة لمحلية كتم). ويبلغ تعداد الزغاوة في السودان حسب التعداد الذي أُجري سنة ١٩٨٢م إلي ١٠٢ ألف نسمة، أما وجودهم في الأجزاء الجنوبية من دار الزغاوة لوجود المراعي وتوفر مصادر المياه ، أما البقية فقد استقروا في الأراضي الواسعة من السودان خاصة في المدن التي تزدهر فيها التجارة.[١]

فروع الزغاوة:

وصف الزغاوة كغيرهم من قبائل السودان بأنهم قبيلة متعددة البطون والعشائر والديار ومع ذلك تربطهم اللغة الواحدة والثقافة المشتركة، بجانب العادات والتقاليد والموروثات القبلية التي تبين تماسكهم في نسيج بشرى للدلالة على الوحدة القبلية،: (القبيلة في عرف علماء الاجتماع ما هي إلا مجموعة من الناس يجمعهم أصل واحد ثم يتفرع إلى بطون وأفخاذ وعشائر)[٢]

---

[١] الشبكة الدولية للمعلومات (انترنت)

[٢] خميس كجو كندة ، السلام وأثر القبيلة في جبال النوبة ،مجلة دراسات السلام العدد الأول يونيو ١٩٩٩م.

المبحث الثاني

لغة الزغاوة وتصنيفاتها

تنقسم الزغاوة من حيث اللغة إلى: أربع أقسام هي:

زغاوة (ويقي)[1]،وتعد من أكبر فروع الزغاوة عدداً، وأوسعها ديارا بل أكثرها انتشاراً في أرجاء واسعة من السودان، نسبة لتعرض مناطقهم للكوارث الطبيعية من الجفاف والتصحر، وزحف رمال الصحراء الذي أدى إلى هجرة أعداد كبيرة إلى مناطق أكثر استقراراً. كما تأثرت مناطقهم بالحروب الدائرة في غرب السودان، سواء كانت بين السودان والدول المجاورة، أو بين الدول المجاورة فيما بينها، مثل تشاد وليبيا بالإضافة إلى الحروب الأهلية داخل السودان.

وتنقسم (ويقي) في حد ذاتها إلى عدد من الإدارات الأهلية ((ولقد نشأت هذه الإدارات عقب تطبيق قانون المحاكم الأهلية في السودان عام ١٩٢٤م من قبل الإنجليز في ظل استحداث الإنجليز لنظام الحكم غير المباشر عام١٩٣٢م))٢. وتعد دار قلا من أكثر الديار سكانا، ويحدها من الشمال دار البديات، ومن الجنوب داربني حسين، ودار التاما، ومن الغرب داركوبي، وحاضرتها كرنوي، ويليها من الناحية الشرقية دارتور، وحاضرتها أمبرو، ثم دار الأَرتاج، وحاضرتها أم حراز، ثم دار سويني، وحاضرتها الدور، وأخيراً دار بري، وحاضرتها كتم.

ولغتهم أي زغاوة بري أقرب إلى لغات ولهجات أهل دارفور الآخرين، من حيث النطق ورسم الحروف، وهي خفيفة في الحديث بالمقارنة بلهجة كوبي، والبديات. ولا تكثر في لغة ويقي البلاغة والتورية والكنايات بقدر ما هي في لهجات أخواتها من لغة الزغاوة. والزغاوة ويقي ينطقون جميع حروف العربية بما فيها (ض) ولغة الأدب الغنائي عندهم هي اللغة العربية.

---

[1] في بداية الأمر كانت هنالك مجموعتين من الزغاوة معروفة بـ(الزغاوة الكوبي والبديات) وانصهرت فيها مجموعة ثالثة عرفت بلغة الزغاوة (ويقي).

٢الشبكة الدولية للمعلومات (انترنت)

زغاوة كوبي:

تعرف هذه المجموعة باسم الكوبي هو اسم جبل بتشاد، وهو علم للجنس والمكان معاً، وتأتى في المرتبة الثانية من حيث السكان بعد (ويقي)، ولقد تأثرت مناطقهم بصورة مباشرة بالحروب التي دارت في حدود السودان الغربية، وبخاصة الحروب التشادية، والتشادية الليبية، ما أدى إلى هجرة أعداد كبيرة منهم إلى مناطق وسط السودان.

وبخاصة الجزيرة، والقضارف، فحدث تحول اجتماعي كبير في حياتهم، كما أنهم أدوا دورا مهما في تاريخ السودان عندما وقفوا سداً منيعاً ضد الفرنسيين الغزاة.فأدى ذلك إلى تقسيمهم إلى قسمين، فتبع قسم منهم لتشاد وتبع القسم الآخر للسودان.

وهم يتكلمون لغة مغايرة عن لغة ويقي، وهي من أصعب لهجات الزغاوة، وأقربها لأصول لغتهم القديمة؛ لأنهم أقل تأثرا بحرف النون من الآخرين: مثلاً لحم = نهم وهكذا.

زغاوة بديات:

وهي معروفة في المصادر التاريخية بـ(توباء). ويقول عون الشريف قاسم: ((قبيلة في غرب دارفور، مكانها بين الزغاوة والقرعان، ولعلها من البادية لترحالهم. فيها، ويظن أنهم هاجروا من ليبيا)).[1] وتعد (توباء) من أكثر قبائل الزغاوة ترحالاً، ولهم إدارة واحدة هي منطقة (مزبد).

زغاوة الحداحيد :

ويعرف عند أهلهم ب (ماي)هذه الكلمة هى فى الحقيقة مرتبة سلطانية فى دولة البرنو ،ولكن الزغاوة حين اضطهدوا هذه الطبقة أطلقوا عليها هذه الكلمة استخفافاً بها،ولم يكن فرعاً مستقلاً ولكنة طبقة اجتماعية تعرضت للاضطهاد في فترة ما من التاريخ ، فاستجاب لهذا الاضطهاد، وأصبح له واقع، ومازال يعيش فيه ، أما

١- [1]د.عون الشريف قاسم ، موسوعة القبائل والأنساب في السودان وأشهر الأعلام والأماكن،ج٢ط١ ،شركة آفروغراف للطباعة والتغليف ،الخرطوم ١٩٩٦م ،ص٢٤٦.

الحداحيد فقد أُطلق عليهم نسبة لاحترفهم مهنة الحدادة ، وأهم ما يميز أنهم لهجتهم يستخدمون الكنايات والاستعارات في حديثهم مما يصعب فهمها عند غيرهم بسهولة هذه هي الأقسام الرئيسة الأربعة للزغاوة على أساس الدار واللغة المشتركة. ولكن هناك قسم خامس يسمى (كجمر)، ويعرف أيضاً باسم عرب الزغاوة نسبة للغتهم العربية وأصلهم من الزغاوة. فهم يتحدثون اللغة العربية بدلاً عن لغة الزغاوة، وغالبيتهم من الذين هاجروا في العهود السابقة إلى هذه المنطقة من كردفان، وينتمون إلى بعض بطون الزغاوة.

الحياة الاجتماعية والسياسية للزغاوة:

إن التحول الاجتماعي والثقافي والسياسي في حياة البشر ملازم للتحول العلمي والديني في المقام الأول، وهو ما حدث في الحياة الاجتماعية للزغاوة. ولقد حدثت نقلة نوعية لحياتهم القائمة على التنقل والترحال والرعي، فأصبحت حياتهم يسود فيها الاستقرار إلى حَدّ ما. ولم يعرف الزغاوة حياة المدن إلا بعد أن استقروا حول حوض نهر شاري في حوالي القرن التاسع الميلادي فنشأت المدن، ثم تركوها فيما بعد واستقروا في مناطقهم الحالية. ومن مراكز الزغاوة على نطاق السودان :الطينة رئاسة المحافظة، وكرنوي : مركز تجارى وإدارى ،وأمبرو، وأم حراز، والدور.وهذه المناطق كلها في شمال دارفور، ومنطقة كَجْمَر في شمال كردفان.

ونتيجة لكثرة التنقل من أجل البحث عن المراعى، احتكت الزغاوة مع غيرهم من القبائل المجاورة لهم، مثل الفور، والقمر، وبعض القبائل العربية، ولقد أثر ذلك سلباً وايجابياً في التحول الاجتماعي للزغاوة. وكذلك بعد دخول التعليم في دار الزغاوة ذلك الذي يعدُّ من أهم العوامل التي أدت إلى تغيير نمط الحياة للزغاوة، فتوجهوا نحو المدن بحثاً عن التعليم والحياة المستقرة.

كما صاحب التحول الاجتماعي تحول ديني حتى اختفى من حياتهم أي معتقد غير الإسلام، على الرغم من أن المصادر التاريخية ذكرت بأنهم كانوا وثنيين في فترة ما من التاريخ، وكلهم اعتنقوا الإسلام مبكراً، ففي الوقت الراهن لا يوجد بينهم

مسيحي، أو يهودي أو وثنى أو ممن يحمل معتقداً غير الإسلام، وذلك حسب تقدير الملف الخاص بالعناصر غير المنضوية تحت الكنيسة).[1]

ولقد لازم التحول الاجتماعي والديني لدىالزغاوة تحول لغويٌ، فدخلت مفردات عربية فى قاموس لغة الزغاوة، مثل الصلاة، والصوم، والزكاة، كما أَجادوا اللغة العربية.والآن يستخدم الزغاوة اللغة العربية أكثر مما يستخدمون لغتهم الأم .

أما عن الحياة السياسية، فالزغاوة كغيرهم من القبائل الأخرى الموجودة بالمنطقة. حيث تعارف الناس في دارفور على تسمية مناطقهم بالدار، مثل دار الفور، ودار المساليت ،ودار الزغاوة...الخ، فلذا تُعرف مناطق الزغاوة بدار الزغاوة على أساس أن أغلب ساكنيها من الزغاوة على الرغم من وجود بعض القبائل من غير الزغاوة، وهذه الديار تُحكم بنظام عشائري، فلكل دار ملك، أو سلطان، أو شرتاي، وهى مقسمة إلى إدارات صغيرة تعرف بالعموديات، وتصدر هذه الأنظمة أحكامها وفقا للأعراف والموروثات المحلية، إلا أن الأمر تحسّن إلى حَدٍّ ما بسيادة القانون تحت مواد قانون المحاكم الأهلية.

ولقد كانت لممارسات الحكم دور كبير في هجرة بعض العناصر من الزغاوة إلى خارج مناطقهم،ونتيجةً لتلك الممارسات هاجر بعضهم إلى خارج السودان ، وبعضهم الآخر هاجر إلى مناطق أخرى داخل السودان، ولقد أدى ذلك إلى كسب عناصر ثقافية واجتماعية جديدة مما ساعد على تلاشى لغة الزغاوة عند بعضهم، مثل الكجمر في كردفان، أو نشوء ثنائية لغوية لدى (الكيتنقا)الأصل من التنجر الذى انضموا للزغاوة بعد اضمحلال سلطنتهم بقيام سلطنةالفور ، وذلك لحماية أنفسهم من اعتداءات الفور عليهم كيلا يقْعوُو على المطالبة بالرجوع إلى سد الحكم مرة أخرى وقد عرفوا فى منطقةالدور بأسم كورابري ومعناه بلغة الزغاوة (المختلطون)إذ إنهم تنجر من جهة ، وزغاوة من جهة أخرى ، وهم اليوم يتكلمون لغة الزغاوة .في منطقة الدور في شمال دارفور.

[1] الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)

تصنيفاتها:

تشعبت الآراء حول أصل لغة الزغاوة، ولكن في نهاية القرن التاسع عشر، صَنّفَها جوستاف ناختيقال (Gustav Nachtigal) ضمن اللغات النيلية الصحراوية

ولقد وردت بعض الأقوال التي تشير إلى لغة الزغاوة، وذلك بين مطاوى كتب التاريخ التي تناولت تاريخ الزغاوة،

ومنها قول التونسي: ((ويتكلم معظم الزغاوة اللغة العربية إلى جانب لغتهم الأصلية، وهى لغة التيبو)[1]. وكذلك أشار عون الشريف قاسم إلى لهجة من لهجات التيبو، ويتحدث معظمهم

العربية[2]. حيث صنفها عالم اللغات جوزيف غرينبيرغ في أسرة اللغات النيلية الصحراوية.

ويمكن وصف لغة الزغاوة بأنها من أصل لهجات التيبو، وتنضوي تحت أسرة اللغات النيلية الصحراوية التي تضم أيضاً لغات أخرى منقرضة.

إن الكلمة المكتوبة هي تعبير عن تقدم الشعوب حضارياً، وقد عرفت إفريقيا بصفة عامة الكلمة المكتوبة منذ أمد بعيد، ولكنها في إطار ضيق. ويعد السودان واحداً من الدول الأفريقية التي اهتمت بكتابة اللغات. ولغة الزغاوة، كغيرها من اللغات السودانية، تعانى من مشكلة الرموز الكتابية، ولقد جرت محاولات جادة لكتابة هذه اللغة،وتعد محاولة آدم تاجر الأولىفي هذا المضمار، حيث بذل مجهوداً كبيراً في وضع رموز لكتابة هذه اللغة ،إلا أن جهوده لم تكلل بنجاح نسبة للصعوبات التقنية في المقام الأول. وبعدها تلت محاولة عصام عبدالله على لكتابة لغة الزغاوة بالحرف العربي في رسالة الماجستير بمعهد الخرطوم الدولي. وتحتوى لغة الزغاوة على تسعة عشر حرفاً وتسع حركات.

وتضم لغة الزغاوة عدداً من اللهجات متداولة بين المتحدثين بهذه اللغة،ولا يوجد اختلاف كبير بينها سواء كان ذلك في الأصوات أو في الدلالة، وهى مفهومة لدى الجميع على اختلاف لهجاتهم ومناطقهم، على الرغم من وجود تغاير صوتي بين

---

[1] محمد بن عمر التونسي، تشحذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ،تحقيق محمود خليل عساكر وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة (القاهرة١٩٦٥م).ص٥٤.

[2] د. عون الشريف قاسم، موسوعة القبائل والأنساب في السودان وأشهر الأعلام والأماكن، ا،ص٢٤٧.

هذه اللهجات، إذ ينطق الصوت الواحد في لهجة بصوت معين، وينطق في لهجة أخرى بصوت آخر.

الأسرة اللغوية التي تنتمي إليها لغةالزغاوة :

تعتبر عملية تصنيف اللغات من العمليات المعقدة غير دقيقة مما نتجت عنها مدارس عدة لتصنيف اللغات بمناهج متعددة، وهناك من اتخذ المنهج التاريخي أساساًلوضع اللغات ، وقد طُبِقّ هذا النظام في اللغات ذات النصوص المكتوبة ، نحو تعبير على اللغات غير المكتوبة مثل لغة الزغاوة ((ولكن هذا المنهج في التصنيف على الأساس التاريخي غير ممكن التطبيق في اللغات الكثيرة التي لم تصل إلينا منها نصوص قديمة مدونة على النحو الذي ينتج لنا التعرف على أصواتها القديمة))[1]

و من المناهج التي اسُتخْدِمَت في تصنيف اللغات ، منهج يقوم على أساس الخصائص اللغوية المشتركة ، ويعرف بمنهج التصنيف النمطي وقد استخدم في تصنيف اللغات الإفريقية .

وتعد لغة الزغاوة واحدة من تلك اللغات الإفريقية التي ذكرها جرمز بيرج في كتابه اللغات الإفريقية green Berg Language of Africa وهي على النحو التالي :

١-أسرة لغات الباتيو .

٢-أسرة لغات النيجر الكنغو .

٣-أسرة اللغات النيلية الصحراوية .

وتنضوي لغة الزغاوة تحت لواء أسرة اللغات النيلية الصحراوية التي تضم عددا من اللغات ، وتقع داخل هذه الأسرة ضمن مجموعة اللغات النيلية التي تضم ((البرتي)) (الكانوري)(الزغاوة)[2] .

وهنالك تصنيف آخر وهو على الأساس الجغرافي ، وقد وضع لغة الزغاوة ضمن لغات أقصى غرب السودان ، ومن فصيلة اللغات الدار فورية التي تضم كلاً من لغة الفور ، ولغة الزغاوة ، ولغة المساليت ، لغة الميدوب وقد قامت كل هذه التصنيفات على أسس عمومية، وخاصة التصنيف النمطي الذي سعى أصحابه

[1]- د.محمد فهمي – مدخل إلى علم اللغة – المصدر السابق – ص ٢٢٥

[2]- ديفيد ايليدو ، أطلس اللغات ص ٢٧١

إلى إيجاد علاقة تجمع بين هذه اللغات ، ولكن التصنيف على الأساس الجغرافي يعد أقرب للواقع بالنسبة للتشابه الكبير بين اللغات التي ذكرت في المجموعة ، وفي كثير من الجوانب الصوتية ، بل تشترك في عدد من الأصوات وبعض المفردات .

وصفوة القول إن لغة الزغاوة تعدّ ضمن اللغات النيلية الصحراوية التي تضم عدداً من اللغات الإفريقية ، ويقع كذلك في مجموعة اللغات السودانية التي صنفت فيها ضمن اللغات الدار فورية التي تجاورها ، إذ نجد لغة الفور في المناطق الشرقية من دار زغاوة ، ولغة المساليت في الناحية الجنوبية الغربية ، ولغة الميدوب في الاتجاه الشمالي الشرقي .

خصائص اللغات النيلية الصحراوية :

تحمل هذه الأسرة اللغوية عدداً من الخصائص تميزها عن بقية الأسر اللغوية ومن أهم خصائصها :

١-تتميز مفرداتها بأحادية المقاطع .

٢-تخلو من التصريف على حسب العدد والجنس .

٣-الإضافة تكون المضاف إليه قبل المضاف ،وتاتى فيها الصفة قبل الموصوف.

٤-تعتمد في كثير من الأحيان على النبر والنغمة في الدلالات وبعض الوظائف النحوية .

وتتفق معظم النقاط التي صنفت بها هذه الأسرة في كل هذه الخصائص أو في بعض منها لذا تم تصنيفها على أساس أنها تشترك في هذه الخصائص العامة .

لهجات لغة الزغاوة :

يحتوي لغة الزغاوة علي حوالي أربع لهجات رئيسة ، إلا أن الاختلافات اللهجية فيما بينها يسيرة، لذا نجد أن التفاهم بين الزغاوة ،علي اختلاف لهجاتهم، قائم ،إلا أن معظم الزغاوة يعانون أو يجدون صعوبة في فهم لهجة الحداحيد لكثرة استخدامهم الكنايات ولاستعارت في بعض الأحيان .

لهجة الو يقي :

وهي لهجة يتحدثها معظم الزغاوة ،ومن أوضح اللهجات ،وتتميز عن بقية اللهجات بظاهرة تفخيم الأصوات وتكرار الراء وكثرة استخدام حرف التاء في مفرداتها ،وهي اللغة التي يتحدثها زغاوة دار قلا وتور.

لهجة كوبي :

هى من أصعب اللهجات الزغاوية وتستخدم في منطقة دار كوبي وبعض أجزاء من تشاد ، وتتميز بالإضافة والترقيق في أصواتها ، فهم يستبدلون حرف اللام بالنون في كثير من المواضع، وبخاصة عندما يبدأ به الكلام ، ولكنها مفهومة لدي الجميع مثلا :

يقولون في لبن: نبن وفى ليمون : نمون وليله :نينة وهكذا .

لهجة الحداحيد:

وهي أفصح اللهجات الزغاوية لأنها فرضتها الظروف لتكون أفصح اللهجات ، فقد تعرض أهلها للاضطهاد من قبل الحكام في فترة ، ومن أجل تفادي جبروت الحكام ، استخدمت الاستعارات والكنايات، أي الأسلوب البلاغي ، وبذلك سارت لهجة مستقلة بذاتها ، وصار من الصعوبة أن يَفُهْم في بعض الأحيان إلامن أصحاب اللهجة أنفسهم ،ولكن معظم الحداحيد ، فى الأحوال العادية يستخدمون لهجات المناطق التي يسكنون فيها ولذا نجد لهجتهم غير منتشرة ،ويتحدثها عدد قليل من الزغاوة .

أصوات لغة الزغاوة :

تحتوي لغة الزغاوة على تسعة عشر صوتاً صائتاً واثنا عشر صوتا صامتاً، وعادة تقسم الأصوات اللغوية على أساس الصوامت من أجل السمات الأساسية لكل منها ويمكن بيان أصوات لغة الزغاوة على نفس النمط :

أ – الصوامت : consonants وتعرف أيضا بالأصوات الصحاح وهو (الصوت الذي يحبس الهواء في أثناء النطق به في أي منطقة من مناطق النطق ، انحباساً كلياً أو جزئياً)[1]

وبمعنى آخر فإن الصوت الصامت يعترضه عارض أثناء النطق به مما يؤدي إلى احتجاز الهواء القادم من الرئتين في نقطة ما ثم يزول العارض بعد حبسه، فيؤدي ذلك إلى إنتاج الصوت الصامت ،من المهموس ،أو مجهور، أو انفجاري، أو الاحتكاكي أوغير ذلك .

نخلص من ذلك كله إلي أن جهاز النطق البشري له قدرة علي إنتاج عدد كبير من الصوامت ، وبجانب ذلك يحدث عدد من التعديلات للصوت الواحد حسب الحدث الكلامي ،فيتطلب ذلك، وصفا دقيقا للصوامت وعدد صوامت فى لغة الزغاوة تسعة عشر صوتاً ، وهي كآلاتي:

جدول صوامت لغة الزغاوة .

الرقم	الصوامت بالرمز الدولي	الصوامت بالحرف العربي	في بداية الكلمة	في وسط الكلمة	في نهاية الكلمة
١	ʔ	ء	{ʔa}:فم	------	{ba}:بئر
٢	b	ب	{ba}:يد	{ʔber}:غبار	{tʔb}:يصفق
٣	t	ت	{tas}: املس	{batow}:مطر	{nʔlet}:ينط
٤	dʒ	ج	{dʒer:أخضر}	{dʒaa dʒo }: دخان	------
٥	d	د	{di}:جمل	{tadey}:ملح	------
٦	r	ر	-------	-------	{ʔer}:جد
٧	s	س	{saow}:ذبابة	{kasow}:عقرب	{boos}:غابة
٨	ʃ	ش	{ʃeri}:سكين	{eiʃti}:رقم أربعة	{orʃa ʃ}:بداية فصل الخريف
٩	ŋ	غ̈	{ŋorŋa }:ضفدعه	{ʔinŋŋer}:حرباء	------

[1]- د.حامد هلال – المرجع السابق – ص ٨٨

١٠	f	ف	--------	{torfu}عصفور	-----
١١	g	گ	{gow} كاس	{kelgey} شايب	-----
١٢	k	ك	{killa} أخت	{arkow} قديم	-----
١٣	i	ل	{la} أنت	{hala} خاله	{lel} أجلس
١٤	m	م	{man} إناء	{mama} خال	{dʒim } كثيف
١٥	n	ن	{nana} حامض	{ʔeni} قش	{maan} مال
١٦	n̲	يَ	{n̲a } طفل	{n̲a n̲a} عمة	--------
١٧	H	ه	{ha} قبر	------	--------
١٨	W	و	{waer} خلاء	{suwia} رقم اثنان	{saow} ذباب
١٩	J	ي	{ja} أشرب	{baiea} بيت	{oj} شعر

إن الوصف الموضوعي يقتضي ذكر الصوت والطرق التي يكون بها الصوامت، فلذا نسير علي نهج علماء اللغة في وصف صوامت لغة الزغاوة وصفا دقيقا ،ولقد أورد بعض علماء اللغة نماذج من الأسئلة للإجابة عنها من أجل الوصول إلى وصف دقيق للصوامت وهي:١

١/ما مصدر الهواء ؟

٢/ما وضع فتحة المزمار؟

٣/ما موقع الطبق اللين ؟

٤/ما عضو الإنتاج المتحرك ؟

٥/ما عضو الإنتاج الثابت ؟

٦/ما وضع مؤخرة اللسان ؟

١.ابراهيم انيس ،الأصوات اللغوية ،ص٨٥

هذه الأسئلة تشير إلى وجود تيارات هواء ، منها الرئوية والحنجرية والحنكية ، كما تشير إلى وضع الوترين الصوتين اللذين تنتج عن حركتهما الأصوات المهموسة و المجهوره أو غير ذلك، وكذلك تتطرق هذه الأسئلة إلى وضع الحنك اللين من حيث إغلاف الحلق أوفتحه اللذين ينتججميعها الأصوات الأنفية والفموية ،بالإضافة إلى تحديد مخارج الأصوات .أما بقية الأسئلة فتشير إلى صفات الأصوات ،أهي احتكاكية أم انفجارية أم غير ذلكويمكن توضيح ذلك بالتطبيق علي لغة الزغاوة .

وبالإضافة إلى ذلك فأن عملية تصنيف الصوامت تعتمد علي نوعين من الخواص :لأولي الصوامت بوصفها وحدات فونولوجية مثل الجهروالهمس،والانفجار ،والاحتكاك ،أما الخاصية الثانية، فتنطق الصوامت حسب السياق الصوتي تحت ما يسمى بالتطريز الصوتي prosody، مثل النغمة، والتنغيم،وهذا النوع من العمليات الصوتية يمكن تناولها لاحقا ، ففي هذا المبحث سنتناول توصيف لغة الزغاوة من حيث وضع الوترين الصوتيين ، والمخارج ،والصفات .

وصف صوامت لغة الزغاوة من حيث وضع الوترين الصوتيين:

يمثل الوتران الصوتيان جزءا أساسياً في تكوين الحنجرة ،كما تمثل الأهمية الكبرى في التفريق بين الأصوات من حيث درجة علو الصوت وانخفاضة ،ففي الجانب الآخر توجد بين الوترين الصوتيين فتحة المزمار، وهى بمثابة منظم ،إذ تقوم بتنظيم عملية دخول الهواء وخروجه من الرئتين ، كما تمنع تسرب الطعام إليه . وعادة ما يمر التيار الهوائي القادم من الرئتين عبر فتحة المزمار ، فعندئذ تتخذ فتحة المزمار عدة أوضاع من الاقتراب الشديد ، أو الانطباق ، أو الاقتراب إلى حد التلامس ، أو الانفراج ، ويمكن ذكر بعض تلك الأوضاع وهى كالآتي:

١- **الوتران الصوتيان في وضع الانفراج :** عندما تكون فتحة المزمار بين الوترين الصوتيين مفتوحة ، أو في حالة انفراج تام ، يمر عبر الهواء المنبعث من الرئتين دون أن يعترضه أي عائق ، فعندما يكون الوتران في حالة استقرار دون أن يحدث الهواء المار أي اهتزاز في الوترين الصوتين ينتج الأصوات المهموسة voiceless sound ويوجد في لغة الزغاوة بعض منها وهى :/ت/t /، /س/ /s/ ،/ش/ /ʃ/، /ف/ /f/، /ك/ /k/، /هـ/ /h/ .

٢- **الوتران الصوتيان في وضع الاقتراب** : فعندما يقترب الصوتان بعضهما من بعض يتم تضيق المسافة بينهما حتى تصل إلى حد التلامس ، فيندفع تيار الهواء القادم من الرئتين، فيباعد بينهما ثم يعودان مرة ثانية إلى حالتيهما الأولى ، ويتكرر ذلك بصورة منتظمة يحدث ذلك اهتزازاً في الوترين الصوتيين ،عندها ينتج ما يسمى بالأصوات المجهورة:voice sound.

وفي لغة الزغاوة عدد منها ، وهى : /ب/ /b/،/ج/ /dʒ/،/د/ /d/،/ر/ /r/،/ɣ/ /ŋ/،/گ/ /g/،/ل/ /l/،/م/ /m/،/ن/ /n/، /يـ/ /ŋ/،/و/ /w/،/ي/ /j/.

٣- **الوتران الصوتيان في وضع الانطباق** : يقترب الوتران الصوتيان بعضهما عن بعض حتى ينطبقا تماماً، فيحول ذلك دون مرور الهواء القادم من الرئتين ، ولكنهما ينفرجان فجأة فيندفع الهواء المحبوس خلفها، محدثا انفجاراً حنجرياعالياً ، فينتج عنه صوت الهمزة /ء/ /ʔ/، وهو الصوت الوحيد من هذا النوع في لغة الزغاوة ،وهو ليس بصوت مهموس ولا مجهور، وانما هى صوت مجمع بين الشدة والهمس .

الأصوات الصائتة : vowels

تعرف هذه الأصوات أيضا بالصوائت ،وهي الأصوات التي تحدث بدون اعتراض الهواء الخارج من الرئتين عند مروره بجهاز النطق .

وتعرف الهمزة عند علماء الأصوات بأنها :((صوت لغوي ينتج عن طريق اهتزاز الحبلين الصوتين ، بدون إقفال أو تضييق أو انسداد نسبي في منطقه جهاز النطق أعلي المزمار)١

ويُعد نطق الصوائت أكثر صعوبة من نطق الصوامت ، لافتقارها إلى مخارج ثابتة ، كما يضعف إدراكها بسهولة لوجود فوارق دقيقة فيما بينها ، وقد وضع عالم اللغة دانيال جونز نظاماً لتسهيل عملية إدراك الفوارق والصفات بينها بسهولة ،وسماه ((النظام المعياري للحركات))، وعَرّفَ الحركات ب((الحركات المعيارية))

---

١. صوات اللغة العربية ، عبد الغفار حامد هلال ،ط٢،مكتبة وهبة ،(القاهرة ١٩٩٦)ص٨٨

وصف الحركات المعيارية:

١-/i/ تنطق بارتفاع مقدم اللسان نحو الحنك إلى أقصى حد ممكن وتكون الشفتان في حالة انفراج.

٢-/a/ تنطق بانخفاض مقدم اللسان إلى أقصى حد ممكن ، وتكون الشفتان في حالة حياد.

٣-/e/ تنطق بارتفاع مقدم الشفتان في حالة انفراج خفيف .

٤-/ ɛ/ ينطق بانخفاض مقدم اللسان انخفاضاً خفيفاً أقل من انخفاض مؤخرة اللسان ، وتكون الشفتان في حالة انفراج خفيف .

٥/a/ تنطق بانخفاض مؤخر اللسان ، وتكون الشفتان في حالة حياد.

٦-/ɔ/ تنطق بانخفاض مؤخرة اللسان ، انخفاضاً خفيفاً، وتكون الشفتان في حالة انضمام خفيف .

٧-/o/ تنطق بارتفاع مؤخرة اللسان ارتفاعاً خفيفًا وتكون الشفتان في حالة انضمام خفيف .

٨-/u/ تنطق بارتفاع شديد لمؤخرة اللسان ليصل إلى أقصى حد ممكن، وتكون الشفتان في حالة انضمام شديد .

٩-/ ،/ فلا يرتفع اللسان معها من الخلف أو إلى الأمام ارتفاعاً ملحوظاً ، كما لا اينخفض معها انخفاضاً كبيراً في قاع الفم ، وإنما تنطق وسطه. أما إنتاجها ، فيتم عن طريق الهواء القادم من الرئتين (التيار الرئوي) عبر الحنجرة والحلق ماراً بالتجويف الفموي دون أن يغلق مساره، أو يحدث انسداد في مجراه أثناء مرور الهواء به .

وتتميز الحركات بصفه عامة ببعض الخصائص التى يمكن أن نجملها في الأتي :

١-تتميز كل الحركات بصفه الجهر .

٢-عند إنتاج الحركات، يمر الهواء حراً طليقاً من مجراه دون أى اعتراض فى سبيله .

٣-تختلف الحركات من لغة إلي أخرى في كيفيه النطق .

٤-تمتاز الحركات بالوضوح السمعي ، أي أنها أكثر وضوحاً فى السمع من الصوامت .

جدول يمثل نماذج الحركات المعيارية :

الرقم	الحركات	بالرمزاسيسكو	أمثلة من العربية	أمثلة من اللغة الإنجليزية	أمثلةمن اللغة الفرنسية
١	I	ـــــِـــ	بنت	/sea/	/si/
٢	E	ـــــ<	-----	/ran/	/the/
٣	ɛ	ـــــ>	-----	/met/	/meme/
٤	A	ـــــَـــ	ندي	/man/	/le/
٥	A	ـــــv	-----	/father/	-----
٦	ɔ	ـــــ،	-----	/caught/	/pas/
٧	O	ـــــe	-----	/coald/	/rose/
٨	U	ـــــو	لغة	/could/	/gut/
٩	،	ـــــv	-----	/maker/	/ie/

الشكل التالي يوضح مواضعالحركات المعياريةفي اللسان:

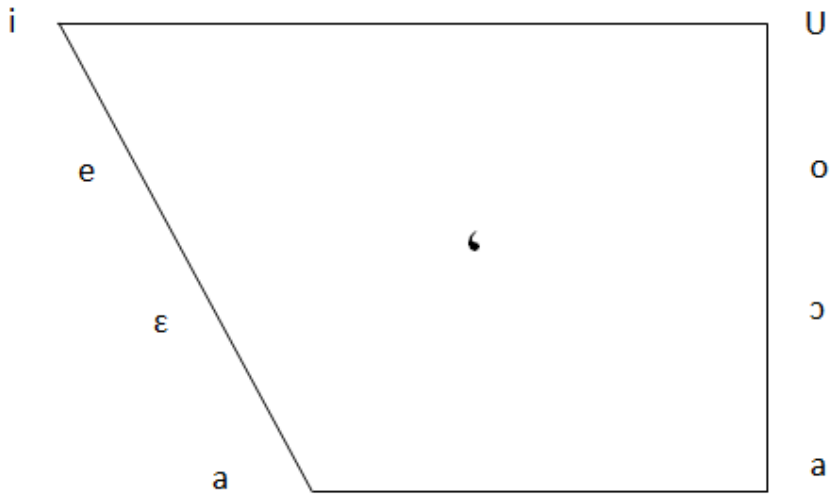

الأصوات الصائتة في لغة الزغاوة :

الأصوات الصائتة في لغة الزغاوة ، إما أن تكون أمامية تنطق في الجزء الأمامي من اللسان وإما أن تكون خلفية فتنطق من الجزء الخلفي من اللسان وهى علي النحو التالي :

١-الصوائت الأمامية : وهى الصوائت التي تنطق بارتفاع أو انخفاض مقدمة اللسان والأصوات هي:{i}،{ii}،{e}،{ee}،{a}،{aa}.

٢-الصوائت الخلفية: وهى الصوائت التي تنطق بارتفاع أو انخفاض مؤخرة اللسان ، والأصوات: هي{u}،{uu}،{o}،{oo}،{ɔ}،{ɔɔ}.

أما من حيث وضع الشفتين ، فإما أن تكون الشفتان مستديرتين أو مُنْبسِطَتين بدرجات مختلفة وهي على النحو التالي:

١-تكون الشفتان مستديرتين بشدة في حالة النطق بالأصواتالآتية:{u،uu}

٢-تكون الشفتان خفيفتي الاستدارة في حالة النطق بالأصوات الآتية : {o،oo،ɔ،ɔɔ}.

٣-تكون الشفتان شديدتى الانبساط في حالة النطق بالأصوات الآتية:{i، ii}

٤-تكون الشفتان خفيفتى الانبساط في حالة النطق بالأصوات الآتية : {e،ee،a،aae}.

جدول صوامت لغة الزغاوة:

الرقم	الصائت	بالرمز اسيسكو	نوعة	مثالة في آخر الكلمة	مثالة من لغة الزغاوة في وسط الكلمة ومعناه بالعربي
١	I	ـــِـــ	كسرة قصيرة	{si} اصنع	{di} جمل
٢	E	<ـــــ	إمالة قصيرة	{tele} بنت	{lel} اجلس
٣	A	ـــَـــ	فتحة قصيرة	{ʔara} أهل	{barda}شاب
٤	ɔ	ـــ،	ضمةممالةإمالة	{ʔɔ} لبن	{ʔɔri} زعل

			خفيفة وقصيرة		
٥	O	e	ضمة ممالة إمالة ثقيلة وقصيرة	{ʔoro}جدة	{gow}كاس
٦	U	و	ضمة قصيرة	{ju}أذهب	{guw}عصيدة
٧	ii	سِ	كسره طويله	{hiri} ابقار	-----
٨	Ee	س<	إماله طويله	{gardee} طريق	-----
٩	Aa	سَـا	فتحه طويله	{naa} اطفال	-----
١٠	ɔɔ	و	ضمه مماله إماله خفيفه وطويله	{ɔɔʔ} ألبان	-----
١١	Oo	سُو e	ضمة ممالة إمالة ثقيلة وطويله	{ʔoroo} خراف	-----
١٢	Uu	سُـو	ضمة طويلة	{bamuu} عجوز	-----

جدول صوائت لغة الزغاوة :

الرقم	نوعه	الصائت	وصف الحركة من حيث وضع اللسان والشفتين
١	قصيرة	I	أمامية مرتفعة شديدة الانبساط
٢	//	E	أمامية متوسطة الارتفاع وخفيفة الانبساط
٣	//	A	أمامية منخفضة ومحايدة
٤	//	ɔ	خلفية متوسطة الانخفاض خفيفة الاستدارة
٥	____	O	خلفية متوسطة الارتفاع خفيفة الاستدارة

٦	طويلة	U	خلفية مرتفعة شديدة الاستدارة
٧	//	Ii	أمامية مرتفعة شديدة الانبساط
٨	//	Ee	أمامية متوسطة الارتفاع وخفيفة الانبساط
٩	//	Aa	أمامية منخفضة محايدة
١٠	//	ɔɔ	خلفية متوسط الانخفاض خفيفة الاستدارة
١١	//	Oo	خلفية متوسط الارتفاع خفيفة الاستدارة
١٢	//	Uu	خلفية مرتفعة شديد الاستدارة

الشكل التالي (أ)يوضح مواضع الحركات القصيرة

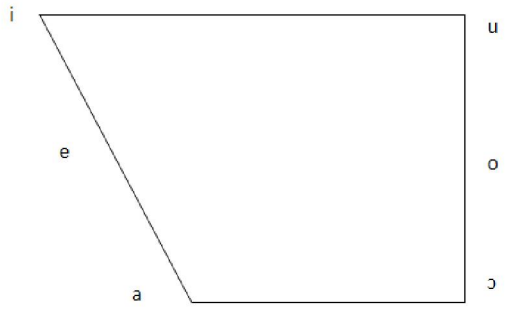

الشكل(ب) يوضح مواضع الحركات الطويلة

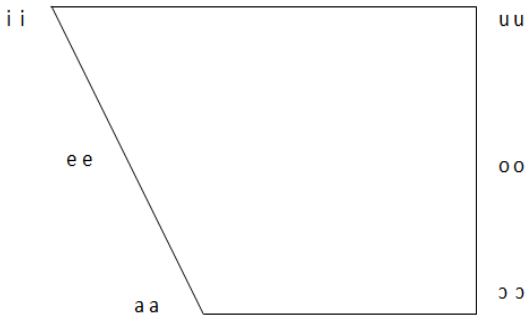

المبحث الثالث

أصوات لغة الزغاوة وخصائصها من حيث المخارج والصفات

أولاً: وصف الصوامت من حيث المخارج :

يُعرف أيضاً بمواضع النطق، والمخرج ((هو النقطة التي يحدث فيها حبس الهواء، أو تضييق مخرجه، بحيث يحدث الصوت الذي نسمعه))١. ويعد مصطلح المخرج أكثر شيوعاً من الموضع في الدراسات الصوتية، ويقابله المصطلح point of replace، وتختلف المخارج من حيث السعة والضيق حسب عضو النطق المنتج للصوت.

١-الشفوية: bilabials:عضو النطق المنتج للصوت، وتصدر صوامت لغة الزغاوة من المخارج التى تنتج الأصوات الصامتة من هذا المخرج عن طريق تحرك الشفة السفلى نحو الشفة العليا، فانطباق الشفتين يمنعان الهواء من المرور، أو تقتربان بعضهامن بعضاً دون أن يمنعا مرور الهواء، ففي كلتا الحالتين لنا أصوات تُعرف بالصوامت الشفوية، وتحتوى لغة الزغاوة على ثلاثة صوامت من هذا النوع، وهى:

/ب/ ، /b/ ، /م/ /m/، /و/ /w/.

٢-الشفوية الأسنانية labia / dentals: تنتج الصوامت الشفوية الأسنانية في لغة الزغاوة من هذا المخرج بالتقاء باطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا، بحيث يترك فتحة ضيقة ينفذ منها الهواء دون أن يُحدث اهتزازاً في الوترين الصوتيين. وهناك صوت صامت واحد في لغة الزغاوة ينتج من هذا الموضع هو /ف/ /F/ .

دراسة الصوت اللغوي،أحمد مختار عمر،ص٦٧

٣-اللثوية alveolar:

تشترك اللثة مع مقدم اللسان في إنتاج الصوامت اللثوية، وذلك بوضع مقدم اللسان على اللثة ، عندئذ إما أن يمتنع الهواء من المرور، ويتحول إلى مجرى الأنف،وإما أن يسمح بمرورالهواء من جانبى اللسان، وذلك بتكرار التقاء مقدم اللسان
مع اللثة، فينتج لنا بعض الأصوات اللثوية، ففي لغة الزغاوة عدد منها ،هى /ت/ /t/ ،/د//d/، /ر/ /r/ ،/س//s/،/ل//l/،/ن//n/.

٤-اللثوية الحنكية alevo palatal: تشترك اللثة والحنك في إنتاج الصوامت اللثوية ويلتقى الجزء الأمامي للحنك، مع الجزء الخلفي من اللثة في نقطة التقاء تعرف بالغار، فعندما يلتقي اللسان مع الغار، إما أن يمنع مرور الهواء، وإما أن يسمح بمروره، وفى كلتا الحالتين تنتج لنا الأصوات اللثوية الحنكية. وفى لغة الزغاوة صوتان من هذا النوع هما /ج/ / ʤ/، /ش/ / ʃ/

٥-الحنكيةpalatal:يلتقي مقدم اللسان بمقدم الحنك(الغار) عندما يرتفع اللسان نحو الحنك حتى يقترب منه دون أن يلامسه، فينتج ما يعرف بالصوامت الحنكية، وتحتوى لغة الزغاوة على صوتين من هذه الأصوات الحنكية هما:

/i//ي/ /س/ /s/.

٦-الطبقية velars: هو الموضع الذي يلتقي فيه أقصى اللسان بأقصى الحنك، أي التقاء مؤخر اللسان مع الحنك اللين، سواء كان الالتقاء تاماً أم غير تام، فتنتج لنا الصوامت الطبقية. وفى لغة الزغاوة ثلاثة صوامت من هذا النوع، هى/غ//ŋ/،/كَ//g/،/ك//k/.

٧- الحنجرية:Laryngeal تحدث الأصوات الحنجرية عندما ينطبق الوتران الصوتيان انطباقاً تاماً. فتغلق فتحة المزمار، أو ينفرجان، فيمر الهواء من فتحة المزمار، فينتج لنا الأصوات الحنجرية. وفى لغة الزغاوة صوتان صامتان من هذا النوع هما:

/ء/ /ʔ/ ، /هـ//H/.

أصوات الزغاوة من حيث الصفات:

إن الطريقة التي يمر بها الهواء عبر نقاط النطق المختلفة، مسؤولة عن تحديد صفات الأصوات، وهذه الصفات تقوم بدور مهم في التمييز بين الأصوات الصامتة التي تشترك في المخارج، ويتم تحديد الصفات بواسطة الهواء الذي يمر عبر مواضع النطق المختلفة متخذة عدة صور منها: الانفجارية، والاحتكاكية، والمزدوجة، وغير ذلك، وتعرف هذه الصور بصفات الصوامت وهى كالاتى:

١-**الصوامت الانفجارية**plosives: تحدث الصوامت الانفجارية نتيجة لإغلاق مجرى الهواء إغلاقاً محكماً في موضع من مواضع النطق بواسطة عضوين من أعضاء النطق، فيحبسان الهواء خلفهما، وفجأة ينفرج عضو النطق، فينطلق الهواء المنحبس ،محدثاً صوتاً انفجارياً، وتعرف الأصوات التي تنتج بهذه الكيفية بالأصوات الانفجارية، وتحتوى لغة الزغاوة على الآتي:

/ء//ʔ/، /ب/ /b/، /ت//t/، /كَ//g/ ، /ك//k/.

٢-الصوامت الاحتكاكية fricatives: عندما يقترب عضوا النطق بعضهما من البعض، فيضيق مجرى الهواء، ما يسبب ضيقاً للهواء الخارج من الرئتين، فيتسرب من خلالها بصعوبة، محدثاً نوعاً من الاحتكاك، وتُعرف الأصوات التي تنتج بهذه الطريقة بالأصوات الاحتكاكية، وفى لغة الزغاوة أربعة أحرف احتكاكية هي:

/س/ /s/ ، /ش/ /ʃ/ ، /ف/ /f/ ، /هـ/ /H/.

٣-الصوامت الانفجارية الاحتكاكية affricatives: تنتج الصوامت الانفجارية الاحتكاكية عندما ينغلق مجرى الهواء انغلاقا محكما وينطبق عضوا النطق، فيحبسان الهواء خلفهما، ولكنهما ينفرجان تدريجياً، فينطلق الهواء المنحبس خلفهما، دون أن يحدث انفجاراً واضحاً، ثم يبدأ بالتسرب خلالهما بالتدريج محتكاً بهما

احتكاكاً خفيفاً منتجاً ما يعرف بالأصوات الانفجارية الاحتكاكية. وفى لغة الزغاوة صوت واحد هو: /ج/ /ʤ/.

٤-الصوامت الأنفية nasal: هي الصوامت التي تنشأ عن طريق انحباس كامل للهواء مع انغلاق تجويف الفم دون انغلاق الحنك اللين، بل يكون الحنك منخفضاً فيسمع بمرور الهواء من خلال فتحة الأنف والتجاويف الأنفية، وتعرف الأصوات التي تنتج بهذه الطريقة بالأصوات الأنفية. وفى لغة الزغاوة أربعة أصوات أنفية هي:

/غ/ /ŋ/ ، /م/ /m/، /ن/ /n/، /ى/ /i/.

٥-الصوامت التكرارية trills: تنتج الصوامت التكرارية عن طريق انغلاق وانفتاح مجرى الهواء بصورة متقطعة مع سرعة الإيقاع، فيسمح ذلك بمرور الهواء عبر الفم، ويتم ذلك بتحريك العضو المتحرك نحو العضو الثابت من أعضاء النطق، فينتج الصوت التكراري الوحيد في لغة الزغاوة، هو:

/ر/ /r/.

٦-الصوامت الجانبية lateral: تنتج الصوامت الجانبية عن طريق إغلاق جزئي لمجرى الهواء، فيتسرب الهواء من الشدقين، ومن طرف اللسان، بعد أن يغير الهواء مجراه نتيجة لوجود عائق. ويعرف الصوت المنتج بهذه الطريقة بالصوت الجانبي نسبة لخروج الهواء من جانبي اللسان، ويوجد في لغة الزغاوة صوت واحد هو:/ل/ /i/.

٧-أشباه الحركات semi vowels: ((تعرف أشباه الحركات بأنها انزلا قات حركية حرة، تبدأ منها أعضاء النطق بشكل حركة منطوقة على نحو ضعيف، ثم تنتقل مباشرة إلى صوت آخر ذي وضوح سمعي أو أكبر))[١]. تنتج أشباه الحركات عن

[١] أصوات اللغة العربية – عبد الغفار حامد هلال – الطبعة الثالثة- ص ١٢٠

طريق اتساع الفراغ بين عضوي النطق بصورة أقل مما يحدث عند النطق بالحركات.

وفى لغة الزغاوة منها صوتان هما:

/ و/ /w/ ، /ي/ /j/.

الجدول التالي يمثل أصوات لغة الزغاوة من حيث المخارج والصفات :

المخارج والصفات	الانفجارية	الاحتكاكية	الانفجارية الاحتكاكية	الأنفية	التكرارية	الجانبية	أشباه الحركات
الشفوية	B			m			W
الشفوية الأسنانية		f					
الأسنانية اللثوية	t d	S					
اللثوية				n	r	L	
اللثوية الحنكي			dʒ				
الحنكي				ɲ			
القصبي	K G			ŋ			
الحنجري	ʔ	h					

الخصائص الصوتية للغة الزغاوة :

من حيث المخارج والصفات يمكن بيان خصائص كل صوت على حده من حيث الجهر والهمس، ومن حيث الانفجار والاحتكاك، ومن حيث المخرج ،وذلك حسب الترتيب الألفبائى العربي كالآتي[1]:

[1] عصام عبدالله على – لغة الزغاوة- ص١٩٨

/ ʔ/ صوت حنجري انفجاري ليس بمجهور ولا مهموس مثل ʔro

/b/ صوت شفوي انفجاري مجهور مثل ba

/t/ صوت لثوى انفجاري مهموس مثل ta

/ ʤ/ صوت لثوى حنكي انفجاري مجهور مثل ʤer

/d/ صوت لثوى انفجاري مجهور مثل di

/r/ صوت لثوى تكراري مجهور مثل ʔer

/ s/ صوت لثوى احتكاكي مهموس مثل saw

/ʃ / صوت لثوى حنكي احتكاكي مهموس مثل shie

/ ŋ/صوت طبقى أنفى مجهور /ŋarŋer/

/f/ صوت شفوي أسناني احتكاكي مهموس مثل afow

/g/ صوت طبقى انفجاري مهموس مثل gow

/k/ صوت طبقى جانبي انفجاري مهموس مثل: kuw

/l/ صوت لثوى جانبي مجهور مثل lara

/m/ صوت شفوي أنفى مجهور مثل man

/n/ صوت لثوى شفوي أنفى مجهور مثل نَمر namar

/ ɲ / صوت حنكي أنفى مجهور مثل يَ / yea/

/h/ صوت حنجري احتكاكي مهموس مثل /هَ/ /ha/

/w/ صوت شفوي شبه حركة مجهور مثل وِ we

/ي/ /j/ صوت حنكي شبه حركة مجهور مثل ي je.

خصائص لغة الزغاوة:

ترى الباحثة أنَّ لكل لغة خصائصها تمتاز بها عما سواها من اللغات، وعلى الرغم من ذلك لا يمكن أن تعيش أى لغة بمعزِل عن اللغات التي تجاورها في المكان،أو تحتك بها مباشرة أو غير ذلك، فلذلك يلزم اللغة التي تحتك بلغة أخرى أن تستوعب جميع المصطلحات والمفاهيم الجديدة المكتسبة من اللغة المحتك بها، أو تسعى للحفاظ على كيانها وخصائصها، فتصبح مصدر إعزاز لناطقيها، وكانت لغة الزغاوة واحدة من اللغات التي خاضت هذه التجربة، وخرجت منها بحصيلة كبيرة من المفردات في قاموسها، وبخاصة عندما احتكت باللغة العربية، ويرجع ذلك إلى المرونة التي تتسم بها لغة الزغاوة في تقبل الغير، دون المساس بجوهر اللغة إذا كانت لديها مصلحة في ذلك، ولكن هذا الاحتكاك لم يحصل دون احتفاظ لغة الزغاوة بخصائصها اللغوية الأخرى، ويمكن أن نشير إلى ذلك بما يأتي:

١- تعد لغة الزغاوة لغة نغمية، فتغير النغمة يؤدى إلى تغيير المعنى، نحو:

/بَ/ /ba/ نغمة مستوية تعنى اليد

/بِ/ /ba/ نغمة هابطة تعنى الماء

/بُ/ /ba/ نغمة صاعدة هابطة تعنى عصا

٢- تتكون الكلمة فى لغة الزغاوة من مقطع واحد، أو من مقطعين فى الغالب نحو:

/بِ/ /bi/ تعنى الماء، /تِ/ /ti/ تعنى الزير

/جر/ /dʒer/ تعنى اخضر، /هُتَ/ /hota/ تعنى اللحاء.

٣- بعض الأصوات في لغة الزغاوة لا تأتى في أول الكلمة نحو:

/ ر/ /r/ ، /ف/ /f/.

بل تأتى في وسط الكلمة وأخر الكلمة نحو:

/إر/ /ʔer/ بمعنى جد /ارف/ /arfo/ تعنى بخسة

/أرِ/ /ʔeri/ تعنى جسم /ترف/ /tarfo/ تعنى عصفور

٤- تأتى الهمزة في أول الكلمة فقط نحو:

/أرُ/ /ʔoru/ تعنى بطيخ

٥- تخلو لغة الزغاوة من بعض الأصوات العربية هي:

/ث/ /θ/ ، /ح/ /h/، /خ/ /χ/، /ز/ /z/، /ذ/ /ð/، /ع/ /ʕ/، /غ/ /ɣ/، /ص/ /s̪/، /ض/ /id/ /ق/ /q/، /ط/ /t̪/، /ظ/ /ð/.

المبحث الرابع

أصوات فوق المقطعية

(للغة الزغاوة)

تعريف المقطع:

يعد المقطع أحد الظواهر الصوتية ضمن الفونيمات فوق التركيبية، وله أهمية في دراسة الصوت اللغوي لعدة أسباب نجملها في الآتي[1]:-

١- تنطق الأصوات في صورة تجمعات للمقاطع، ولذا يقال إنه في المقطع يخرج الفونيم إلى الحياة.

٢- التركيب المقطعي يساعد في تحليل الصوت أو المجموعة الصوتية.

٣- المقطع يدخل في عملية دراسة النبرة والنغمة والتنغيم ... الخ.

٤-إن المقطع يشكل درجة في السلم الهرمي للوحدات الصوتية التي يشكل كل وحدة منها أصغر وحدة تسبقه.

٥- إن المقطع هو أكبر وحدة يُحْتَاجُ إليها في شرح كيفية تجمع الفونيمات في اللغة.

٦- إن المقطع أساس اكتساب طريقة النطق المطابقة لنطق أصحاب اللغة.

وعلى الرغم من الأهمية التي يمثلها المقطع في الحدث الكلامي، لم يستطع علماء الأصوات في إعطاء وصف دقيق أو تعريف محدد له، ولكنهم استخدموا المقطع في مستويين من الدراسات الصوتية، ولقد تم تعريفه وفقاً لذلك على النحو التالي:

التعريف الفونتيكى: المقطع كما عرفه **روبرز**: هو تتابع من الأصوات في تيار الكلام، له حد أعلى، أو قمة إسماع تقع بين حدين أدنيين من السماع))[2]

أما **بايبك**: فيراه ((أصغر وحدة في تركيب المفردة))[3]، ويذهب ميلدوسكي إلى أنه ((قطاع من سلسلة التيار الكلامي، يشتمل على صوت مقطعي أعظهم، يحيطه قطاعان ضعيفان من الناحية الصوتية))[1].

---

[1] أحمد مختار عمر – دراسة الصوت اللغوي–القاهرة ١٤٢٢هـ –٢٠٠٢م– ص ٢٨٥.

[2] عبدا لقادر عبدا لجليل – علم اللسانيات الحديثة – ط١– دارالصفاء للنشر والتوزيع،عمان(١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م).

[3] عبدا لقادر عبدا لجليل ،علم اللسانيات الحديثة نص ٣٤٨

التعريف الفونولوجي:

يتم تعريف المقطع في كل لغة على حده وفقا لتتابع الصوت والحركات. ويقول: أحمد مختار عمر: ((التعريف الفونولوجي الدقيق لا يكون خاصاً بلغة معينة أو مجموعة من اللغات ولا يوجد تعريف فونولوجي عام))[٢].

ويقول **فرديناد دى سوسير**فى تعريف المقطع: إنه الوحدة الأساسية التي يظهر بداخلها نشاط الفونيم))[٣]

وهناك تعريف آخر يقول: إنه وحدة تحتوى على صوت علة واحد فقط.أما وحده أو مع سواكن بأعداد معينة، وبنظام معين))[٤].

وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر في تعريف المقطع فونتيكياً وفونولوجياً،. فإنهما يسيران جنباً إلى جنب؛ لأن دراسة الأنظمة المقطعية ضرورية في تفسير الظواهر اللغوية من حيث التراكيب اللغوية والنحوية والصرفية والصوتية ... الخ.

أنواع المقاطع

نتيجة لاختلاف في تعريف المقاطع، ظهر منها نوعان من أنواع المقاطع هما، المقطع الفونوتيكي والمقطع الفونولوجي، يقول **تمام حسان:** (ومن الضروري أن نعترف بنوعين من أنواع المقاطع:[٥]

أولهما هو المقطع التشكيلي، والأخر هو المقطع ألأصواتي، أما الأول فهو تجريدي مكون من حروف، أما الثاني فهو أصواتي محسوس مسموع، مكون من أصوات، وهذه الثنائية في التناول نتيجة حتمية للاعتراف بالحقيقة القائلة بأن ما هو تقعيدي لا يتحقق دائماً في النطق بالضرورة))[١]. ومن هذا المنطق نعرض لأنواع المقاطع الموجودة في لغة الزغاوة وفقاً لنطق أهلها؛ لذا نجد بعضها يبدأ بالحركة وبعضها يبدأ بالصامت، ويمكن بيانها كالاتى:

١-صامت+ حركة / ح ص /، /VC /.مثل/i/ /a/

---

[١]المرجع السابق ،ص٣٤٨

[٢]أحمد مختار عمر ،دراسة الصوت اللغوي،ص٢٨٦

[٣]المرجع السابق ،٢٨٦.

[٤]المرجع نفسه، ٢٨٦.

[٥]تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة، مكتبة لأنجلو المصرية ١٩٩٠م،ص١٤١

٢-صامت+ حركة + صامت/ ح ص ح / ، / CVC /.مثل /man/

٣-صامت + حركة / ح ص / ، /CV/.مثل/ي//na/

٤-صامت + حركة + صامت / ص ح ص /، /CVC/.مثل/دب//dib/

هذه هي الأنواع الخمسة من المقاطع التي توجد في لغة الزغاوة، ولقد توصلنا إليها من دراسة الكلمات التي جُمِعَت في هذه اللغة. وهى تختلف من لغة إلى أخرى، مثلا: اللغة العربية لا تسمح بأي مقطع لا يبدأ بساكن، وهنالك لغات أخرى لا تسمح بأي مقطع لا ينتهي بساكن، ولكن لغة الزغاوة تسمح بالبدء بحركة أي بالمقطع المتحرك، إذ يقول أحمد مختار عمر:((تختلف اللغات في أشكال المقاطع التي تستخدمها، سواء في النماذج أو في أنواع السواكن التي تسمح بها على جانبي الصوت المقطعي))[١].

تصنيف المقاطع:

قبل أن نبين تصنيف المقاطع في لغة الزغاوة، يمكن أن نشير إلى بعض الخصائص التي تمتاز بها المقاطع في هذه اللغة، وهى كالآتي:-

١-المقطع في لغة الزغاوة يتكون من وحدتين صوتيتين أو أكثر إحداهما حركة، علماً بأنه ليس هنالك مقطع خال من الحركة، ولكن يوجد مقطع من صوت واحد.

مثل(a)،(ا) تعنى الفم، هذا من الناحية الصوتية أَما من الناحية الفونيمية، فتكتب هكذا/١/a/

وذلك لتوافق الخط العربي الذي لا توجد فيه حركة بمفرده في الكتابة الفونيمية، علما بأن من أهداف هذا البحث كتابة لغة الزغاوة بالحرف العربي.

٢-المقطع في لغة الزغاوة لا يبدأ بصوتين صامتين، ولكنه يبدأ بالحركة مثلإدر/idra / تعنى الوجه.

٣-لا ينتهي المقطع في لغة الزغاوة بصوتين صامتين، ولكن ينتهي بصوت صامت واحد عند الوقف،أو عند وصف أصوات الأشياء في الغالب.

من خلال الخواص السابقة، يمكن تحديد تصنيف المقاطع في لغة الزغاوة، ويقوم هذا التصنيف على أساس:

---

[١] أحمد مختار عمر – دراسة الصوت اللغوي- ص ٢٩٩.

أولاً: تصنيف المقاطع على أساس كمية الأصوات المكونة لها:

المقطع القصير: وهو مقطع يتكون من صوت صامت وحركة قصيرة يرمز إليه ب: / ص ح / ، /CV/ ، أو / ح ص/ ، /VC/ ، أو حركة واحدة /ح/ ، /C/ هذه الأنماط الثلاثة للمقاطع الموجودة في لغة الزغاوة، ويمكن أن نمثل لها بالكلمات الآتية:

- /ص ح/ ، /CV/ مثل {بَ} {ba} تعنى اليد
- /ح ص/ ، /CV/ مثل{اي} {aj} تعنى أ نا
- / ح/ ، /C/ مثل {ا} {a} تعنى الفم

المقطع المتوسط: وهو مقطع يتكون من صوتين صامتين وحركة قصيرة ،أو من حركتين وصامت، ويرمز إليهما كالآتي: /ص ح ص/، /CVC/، /ح ص ح/، /VCV/، ويمكن أن نمثل لذلك بأمثلة من لغة الزغاوة كالاتى:-

- /ص ح ص/، /CVC/ { دِب}{ dib } تعنى مردوم.
- /ح ص ح/، /VCV/ { إدِ } { idi } تعنى الأرض.

ثانياً: تصنيف المقاطع على أساس نهاية المقطع :

- /ص ح/، /CV/ { هَ} { ha } تعنى جبل.

المقطع المغلق: وهو المقطع الذي ينتهي بصوت صامت نحو:

١-/ص ح ص/، /CVC/، { دَل } { del} تعنى ذيل.

هذه هي تصانيف مقاطع لغة الزغاوة. ويعد المقطع /ص ح ص/، /CVC/ والمقطع /ص ح/، /CV/ من أشهر المقاطع وأكثرها شيوعاً في لغة الزغاوة، أما المقطع /ح/V/ فله وجود في هذه اللغة من الناحية الصوتية، أما من الناحية الفونيتيكية فيلحق بهمزة وصل غالباً.[١]

[١] هذه الأمثلة لتمثيل الصوتي فقط وهو يختلف عن الكتابة الفونيمية التي نجد فيها الحركة لوحدها كما موجودة في الكتابة الصوتية.

دراسة المقاطع في لغة الزغاوة

بعد أن تعرضنا لمقاطع لغة الزغاوة من حيث الأنواع والتصنيف، يمكن أن نرتبها بشي من التفصيل، حيث نأخذ كل مقطع على حده على النحو التالي[1]:-

١- /ص ح/، /CV/ مقطع قصير مفتوح.

يقع هذا المقطع في:

أول الكلمة: /هَرُ/ {haro} تعنى (ضلع)

وسط الكلمة /انتين/ {antini} (تعنى كف)

آخر الكلمة /آرشي/ {arshe}(تعنى تراب)

- يصلح هذا المقطع أن يكوّن بمفرده، أو أن (كلمة) مثل /يَ//na/ يعنى طفل.
- يمكن أن يتكرر وَحْدَه، ويكون جملة قصيرة مثل (يَبَ) /naba/تعنى يد الطفل.
- يتكون من تكرار ثلاث مرات كلمة طويلة مثل /كَمَرَ/، /gamara/ تعنى ثمار هجليج.
- يأتي هذا المقطع قبل بعض المقاطع وبعدها ، كما هو موجود في الجدول كالآتي:

أمثلة		تتابع المقطع	موقع المقطع/ ص ح/
نَرِ / /nari/	بامية	ص ح + ص ح	قبل وبعد / ص ح/
تَهر / /tehir/	مَهر	ص ح +صح ص	قبل / ص ح ص/
بُرْدُ / /burdu/	سحاب	ص ح ص +ص ح	بعد / ص ح ص/

وتري الباحثة أنه من خلال الجدول أعلاه ،يتضح لنا أن هذا المقطع / ص ح/،/CV/ يأتي قبل المقطع / ص ح ص/، /cvc/ وبعده، ولا يأتي مع بقية المقاطع الأخرى، ولكنه يأتي في جميع المواقع، في أول الكلمة، وفى وسط الكلمة، وفى آخر الكلمة، ولهذا يعد مقطعاً حراً.

٢-/ص ح ص/، /CVC/ مقطع قصير مغلق.

[1] عصام عبدالله على – لغة الزغاوة- ص٢٢٧

يقع هذا المقطع في:

أول الكلمة: /ترفُ/، /tarfo/ تعني (عصفور).

وسط الكلمة: /تتي/، /tatojj/ تعني (قسم).

آخر الكلمة: /كمر/، /kamer/ تعني (فأر).

- يصلح هذا المقطع أن يكوّن بمفرده (كلمة)مثل: /تر/، /ter/ تعنى أبيض.
- يمكن أن يتكرر وحده ويكون جملة قصيرة /تر تل/، /ter tel/ تعنى ضع الفاس.
- لا يكرر أكثر من مرة في الكلمة الواحدة.
- يأتي هذا المقطع قبل بعض المقاطع وبعدها كما في الجدول الآتي:-

أمثلة		تتابع المقطع	موقع المقطع /صح ص/
كبيي / / /kubbaj/	نهار	صح ص+ ص ح ص	قبل/ ص ح ص/ وبعده
تبر / /tebir/	عضد	ص ح + ص ح ص	بعد / ص ح /
بَربُ / /barbo/	توأم	ص ح ص +ص ح	قبل / ص ح /
انكَر /enger/	رقبة	ح ص + ص ح ص	بعد / ح ص/
انِتَ /anit/	لثة	ح + ص ح ص	بعد / ح/

يأتي هذا المقطع / ص ح ص/ CVC/ مع جميع المقاطع عدا المقطع /ح ص ح/، /VCV/، وكذلك يأتي في جميع المواقع، في أول الكلمة، وفى وسط الكلمة وفي آخر الكلمة، ولهذا يعد مقطعاً حراً.

٣- /ح/ /V/، /ح ص/ /VC/، /ح ص ح/ /VCV/.

هذه المقاطع الثلاثة تأتى في سياقات محددة، ولكن المقطع / ح ص ح/ /VCV/ لا يأتي مع بقية المقاطع، إنه يأتي مفرداً مثل /مما/ /mama/ تعنى الخال.

وكذلك المقطع /ح/ /V/ مثل: /ا/ /a/ تعنى الفم، فكلاهما يأتي مع المقطع /ص ح ص/، /CVC/ فقط في أول الكلمة. أما المقطع /ح ص ح/، /VCV/ فيأتي في أول الكلمة فقط فلذا تعد المقاطع الثلاثة مقاطع غير حرة أي سياقية.

المبحث الأول

علم اللغة التقابلي Contractive Linguistics

يعد علم اللغة التقابلي أحدث فروع علم اللغة، إذ نشأ بعد الحرب العالمية الثانية، ويقوم علم اللغة التقابلي على فكرة بسيطة لا شك ان الكثيرين ممن تعلموا لغات أجنبية أو علموها قد أدركوها، فالصعوبات التي تواجه متعلم لغة جديدة ترتبط في المقام الأول بالاختلافات بين هذه اللغة الاجنبية واللغة الأم. ويطلق مصطلح "اللغة الأم" او "اللغة الأولى" على اللغة التب ينشأ عليها الفرد، أي اللغة التي اكتسبها في طفولته، وفي بيئته، وفي علاقاته الأسرية والاجتماعية المحلية. وعلى عكس هذا فإن مصطلح "اللغة الثانية" يعبر عن الغة التي يكتسبها الإنسان بعد ذلك، ويدخل في هذا بالضرورة كل اللغات الأجنبية التي يكتسبها الإنسان في المراحلالتعليمية المختلفة، او في أثناء التعامل المباشر مع ابناء تلك اللغات، ولذلك يطلق على الغات الاجنبية في اكثر البحوث الخاصة بتعليم اللغات – مصطلح اللغات بالثانية. وفي المجال التعليمي يطلق مصطلح اللغة المنشودة على اللغة التي يراد تعلمها، وذلك على عكس اللغة المصدر، وهي اللغة الأم او اللغة الأولى (محمود فهمي حجازي ١٩٩٨: 25–24).

ويرى محمود فهمي حجازي (١٩٩٨: ٢٥) أن موضوع علم اللغة التقابلي هو المقابلة بين نظامين لغويين مختلفين، هما بالتحديد النظام الغوي للغة الأم، والنظام اللغوي للغة المنشودة. وقد تجنبنا هنا استخدام كلمة المقارنة، لئلا يختلط علم اللغة لتقابلي وعلم اللغة المقارن، فعلم اللغة المقارن – يقارن بين اللغات المنتمية الى اسرة لغوية واحدة، ويهتم في المقام الأول بالاستخدام الأقدم للوصول الي اللغة التي خرجت عنها كل هذه اللغات، ولذا فعلم الغة المقارن ذو هدف تاريخي، يحاول كشف جوانب من الماضي البعيد. أما علم اللغة التقابلي فلا شأن له بهذه الاهتمامات التاريخية، ودراساته ذات هدف تطبيقي في تعليم اللغات. ولذا فالدراسة التقابلية

ممكنة بين لغتين من أسرة لغوية واحدة او من أسرتين مختلفين، ليس بهدف تعرف الأصل القديم، ولكن بهدف تعرف الفروق الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية بين النظامين اللغوية. فيمكن ان تتم الدراسة التقابلية بين الغة العربية واللغة التجرينية – لغة إريتريا، وكلتاهما من اللغات السامية، ومن الممكن أيضاً عمل دراسة تقابلية بين اللغة العربية واللغة الأردية، وهما من أسرتين لغويتين مختلفين.

وإذا كان علم اللغة التقابلي يهتم بمقارنة اي مستويين لغويين بهدف اثبات الفروق بينهما، فإن مقارنة اللهجة المحلية التي اكتسبها التلميذ في طفولته باللغة الأدبية التي ينبغي له ان يتعلمها – توضح لنا الصعوبات التي تواجهه في ذلك. ولذا تعد الدراسات التقابلية من أهم أدوات البحث في وضع برامج تعليم اللغة القومية. كما تفيد بنفس القدر في تحديد الصعوبات التي تواجه ابناء جماعة لغوية ما في تعلمهم للغة الأجنبية، وبذلك تستطيع الدراسة التقابلية ان تحدد بطريقة موضوعية جوانب اللصعوبة الناجمة عن اختلاف بنية اللغتين: اللغة الأم واللغة المنشودة Target language، أي اللغة المراد تعلمها (محمود فهمي حجازي يد. ت: ٥٣).

ولا يقتصر البحث اللغوي التقابلي على مجال الأصوات، بل يتناول ايضاً بناء الكلمة، وبناء الجملة، والدلالة. الأبنية الصرفية قد تختلف بين اللغة الأم واللغة المنشودة، والتراكيب قد تختلف بينهما، والكلمات قد تختلف في دلالتها ين المستويين، ويمكن تعرف ذلك كله بالدراسة التقابلية، فيكون تذليل هذه الصعوبات بمراعاتها في برامج تعليم اللغات، فإذا كانت اللغة الأولى، وفقاً لمحمود فهمي حجازي (١٩٩٨: ٢٦) تفتقد بعض الأصوات التي توجد في اللغة الثانية– وجببت لعناية بالتدريب النطقي على هذه الأصوات، وإذا كانت بعض الكلمات تستخدم في اللهجة المحلية بدلالات تخالف اللغة المنشودة – كان من الضرورة تالاهتمام بالتدريبات التي توضح المعنى الفصيح المنشود. وهكذا يمكن ان تقدم الدراسات التقابلية اساسا لغويا موضوعيا لتذليل الصعوبات في تعليم اللغات.

إذا كان موضوع البحث في علم اللغة التقابلي هو المقابلة بين لغتين اثنتين او لهجتين اثنتين او لغة ولهجة، أي بين مستويين لغويين متعاصرين، ويهدف الى اثبات الفروق بين المستويين– فإن ذلك يجعله يعتمد اساسا على علم اللغة الوصفي، فإذا كان المستويان الغويان قد وصفا وصفا دقيقا بمنهج واحد، وفقا لمحمود فهمي حجازي (د. ت: 41) أمكن بحثهما بعد ذلك بالمنهج التقابلي.

وعلم اللغة الوصفي Descriptive Linguistics الذي يعتمد عليه علم اللغة التقابلي في الأساس – هو علم يتناول بالدراسة العلمية لغة واحدة، او لهجة واحدة في زمن معين ومكان معين، ومعنى هذا علم اللغة الوصفي يبحث المستوى اللغوي الواحد في جوانيه الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية (محمود فهمي حجازي د. ت: ٣٧)، ولا شك أن علم اللغة التقابلي معني بالوصف المعاصر للغة او اللهجة.

يرى محمود فهمي حجازي (د. ت: ٤٠) أن اثبات الفروق بين المستويين (اللغويين) – يوضح جوانب الصعوبة في تعليم اللغات، فإذا كان احد أبناء اللغة الإنجليزية، يود تعلم اللغة العربية، فالصعوبات التي تواجهه ترجع في المقام الاول الى اختلاف لغته الأم، وهي اللغة الانجليزية عن اللغة التي يريد تعلمها، وهي العربية. هناك فروق فردية تجعل بعض الأفراد قادرين على تعلم اللغات الأجنبية، أسرع من غيرهم، ولكن علم اللغة التقابلي لا يهتم بهذه الفروق الفردية، بل يهتم بالفروق الموضوعية، ولذا فهو يقابل مستويين لغويين اثنين بهدف بحث أوجه الاختلاف بينهما، والتعرف على الصعوبات الناجمة من ذلك. فالصعوبات التي تواجه أبناء اللغة اليابانية في تعلمهم للغة العربية ليست هي الصعوبات التي تواجه أبناء اللغة الإسبانية اثناء تعلمهم العربية، وبالمثل، فتعليم اللغات الأجنبية للعرب تختلف صعوباته بإختلاف اللغة المنشودة، وتحددي الصعوبات الموضوعية يتم عن طريق المقابلة بين اللغتين اللغة الأم واللغة المنشودة، وهذا مجال علم اللغة التقابلي،

أما تحويل هذا إلى برامج تطبيقية مع التوسل بكل الوسائل التعليمية الحديثة، فهو موضوع علم اللغة التطبيقي.

نظرية التحليل التقابلي Contractive Analysis Approach

ظهرت عدة نظريات تفسر تعليم اللغة الثانية، ومن هذه النظريات، وفقا لنايف خرما وعلى حجاج (١٩٨٨: ٧٦-٧٧):

أولاً: نظ رية التطابق: يرى أصحاب هذه النظرية ان اكتساب اللغة الأم، وتعلم اللغة الأجنبية عمليتان متطابقتان اصلاً، وليس هناك أي تأثير للغة الأم في تعلم اللغة الأجنبية، ,ان أتباع هذه النظريات يساوون بين اكتساب الانسان للغة الأم وتعلمه اللغة الأجنبية، هذا الرأي تنقصه الدقة العلمية، لأن هناك فرقا كبيرا من الناحية النفسية واللغوية بين الطالب البالغ والطالب غير البالغ، وبين اللغة التي يتحدثها المجتمع الذي ينتمي إليه متعلم اللغة، واللغة التي هي غريبة عليه في انظمتها وفي محتواها.

ثانيا: نظرية التباين اللغوي او التقابل اللغوي: ظهرت هذه النظرية الي الواقع ردا على النظيرية السابقة، إذ تري لن اكتساب اللغة الاجنبية او الثنائية – يتحدد بصورة كبيرة بفعل الأنماط اللغوية الخاصة باللغة الأم، وان التراكيب اللغوية التي تشبه التراكيب الموجودة في الغة بالأم يمكن تعلمها بسهولة، وتسمى هذه العملية "النقل الإيجابي" Positive transfer.

المبحث الثاني

النغمة والتنغيم Tone and Intonation

هناك اختلاف في درجة الصوت لدى كل شخص عند تأدية الكلام، ويقوم على أساس ترددِ في ذبذبة الوترين الصوتيين، وتتغير درجة الجهر بالصوت حسب الموقف الانفعالي لدى الشخص المتكلم، أو الغرض الذي يهدف إليه الكلام،أهو تقرير أم استفهام؟ أم تعجب؟ بالإضافة إلى تأدية الكلام من أجل التفريق بين الكلمات من حيث الجمع والمفرد،ومن حيث المعنى الدلالي، وكل ذلك حسب اللغة التي يتحدثها المتكلم.

وقد أشار (أحمد مختار عمر) إلى نوعين من الاختلاف في درجة الصوت، هما[1]:-

النغمة Tone:

النغمة هي: أن تقوم درجات الصوت المختلفة بدور مميز على مستوى الكلمة.

التنغيم Intonation:

أما التنغيم، فيه تقوم درجات الصوت المختلفة بدور مميز على مستوى الجملة، أو العبارة، أو مجموعة الكلمات.

وتعتمد درجة الصوت في تسلسل عند تأدية الكلام، سواء كان ذلك عن طريق النغمة، أو التنغيم إلى نظام خاص يختلف من لغة إلى أخرى، مما يحتاج الدارس عند تعلمها إلى أن يتعرف على نظام اللغة المراد تعلمها، فالبحث عن نظام تسلسل درجة الصوت يحتاج إلى دراسة خاصة، وفقاً للغة المراد دراستها؛ لأن كثيراً من لغات العالم تستخدم نظام التنغيم على مستوى الجملة، أو العبارة، ولغة الزغاوة واحدة منها، ويقتصر نظام النغمة الذي يقوم بدور التمييز بين الكلمات والتفريق بين معانيها على بعض اللغات دون الأخرى.

[1] أحمد مختار عمر – المرجع السابق – ص ٢٢٥

ولقد صُنّفِت بعض اللغات الأفريقية بأنها لغات نغمية ، و((معظم اللغات في جنوب شرق آسيا وأفريقيا هي لغات نغمية، وهذه اللغات تستخدم درجة الصوت في التفريق بين معاني الكلمات))[١].

وتعد لغة الزغاوة إحدى اللغات الأفريقية التي تؤدى فيها النغمة دوراً أساسياً في التفريق بين الجمع والمفرد، وكذلك التفريق بين معاني الكلمات، ولذا يمكن أن تتناول الباحثة النغمة والتنغيم في لغة الزغاوة بشيءٍ من التفصيل.

النغمة Tone

يقول: أحمد مختار عمر: ((هنالك لغات تستخدم النغمة استخداماً تمييزياً. وتسمى من أجل ذلك لغات نغميةtone languages))[٢]

ويقول: فوزي حسن الشايب :((اللغات النغمية هي التي تستغل فيها درجة الجهر Voice pitch لأغراض لغوية معجمية، هي تمييز الكلمات بعضها عن بعض. وفي الواقع فإن معنى الكلمة يتوقف على نغمتها في معظم لغات العالم))[٣]

مما سبق؛ يمكن القول بأن النغمة غالباً ما تُستخدم في للتفريق بين معاني الكلمات، هذا من الناحية المعجمية، ومن الناحية النحوية، تستخدم النغمة التفريق بين الجمع والمفرد، وهناك أنواع من النغمات تختلف من ناحية ثباتها وتغيرها وهى كاالاتي[٤]:

١/النغمةالمستوية إذا كانت ثابتة، وتترك بدون رمز، وأحياناً يرمز لها ب(_ – _).

٢/النغمة الصاعدة، إذا كانت متجهة نحو الصعود،ويرمز لها ب(ـَ).

---

[١] An introduction to one language AMY Stafford–(internet)

[٢] أحمد مختار عمر– مرجع سبق ذكره ، ص٢٢٦.

[٣] د/ فوزي حسن الشايب، ص٢٥٣.

[٤] أحمد مختار عمر – مرجع سبق ذكره، ص٢٢٧.

النغمة في لغة الزغاوة من الناحية النحوية:-

ترى الباحثة أن النغمة في لغة الزغاوة تستخدم كأداة للتفريق بين الجمع والمفرد؛ لأنها لغة خالية من أداة التعريف مثل (ال) في اللغة العربية،أو (The) في اللغة الإنجليزية، وهذا النمط خاص بلغة الزغاوة، ولكن هناك لغات أُخرى تستخدم هذه الخاصية (أي استخدام النغمة لإفادة معاني صرفية ونحوية . ففي لغة إيبو ((Igbo)) فى نيجريا مثلاً يعبر عن فكرة التملك المعبر عنها في الإنجليزية بالمورفيم (of) يعبر عنها بنغمة عالية، وتستخدم لغة بينى(Bini) – المتكلمة في نيجيريا – النغمة في نظام الزمن)[1].

وتعد لغة الزغاوة واحدة من اللغات النغمية المدارية Contortion Languages، وهى لغات لا يمكن أن توصف فيها النغمات على نحو ملائم عن طريق نقاط مفردة ضمن نطاق درجة الصوت.

يقتصر استخدام النغمات الثلاثة ،لأنها صفة لموصوف مؤنث ، ومن ثم تؤنث الصفة الأخرى على المعجم للتفريق بين معاني الكلمات.

والجدول التالي يبين لنا النغمات في لغة الزغاوة للتفريق بين الجمع والمفرد:

للتفريق بين الجمع والمفرد:

مفرد	النغمة	معناه	جمع	النغمة	معناه
بَ b ā	هابطة (ـَ)	يد	بَ b ā	صاعدة (ـَ)	أيدِ
تَta	هابطة (ـَ)	رأس	تt ā	صاعدة (ـَ)	رؤوس
جرdʒer	هابطة (ـَ)	أخضر	جر dʒer	صاعدة (ـَ)	خُضْر
سرَsora	هابطة (ـَ)	أسد	سُرَ sora	صاعدة (ـَ)	أُسود
اكوaguwa	هابطة (ـَ)	فراشة	اكو aguwa	صاعدة (ـَ)	فراشات
تقلtugul	هابطة (ـَ)	قرد	تقلَ tugula	صاعدة (ـَ)	قرود

[1].فوزي حسن الشايب – المرجع السابق، ص ٢٥٤.

ونخلص من الاستقراء السابقللنغمات في الجدول إلى أن استخدام النغمة في لغة الزغاوة يأتى للأغراض النحوية والصرفية، يتمثل في أن النغمة الهابطة تشير إلى الكلمة المفردة إذا كانت في المقطع الأخير من الكلمة،إذا كان المقطع مفتوحاً غالباً، وتشير النغمة الصاعدة إلى الكلمة في حالة الجمع، أما المقاطع المغلقة، فإنْ كانت قليلة،فتطبق عليها القاعدة ، وبخاصة إذا كانت الكلمة من مقطع واحد، مثل – بُر bor– تعنى ولداً، فتصير–بر bor– تعنى أولاد.

النغمة في لغة الزغاوة من الناحية المعجمية:–

النغمة في لغة الزغاوة من الناحية المعجمية، تُستخدم للتفريق بين معاني الكلمات، فدورها مثل دور الحركات والصوامت في العربية، أي أنها جزء أساسٌ من الكلمة في لغة الزغاوة (في اللغات النغمية تُعّد النغمة عاملاً أساسياً أو مكوناً من مكونات البنية الصوتية للكلمة، أو المجموع، وتقوم من حيث المبدأ بنفس الوظيفة التي تقوم بها الصوامت والحركات التي تتكون منها الكلمة)[1].

وفى هذا السياق تعد لغة الزغاوة واحدة من تلك اللغات النغمية التي تسير على المنوال نفسه، فتستخدم النغمة في التفريق بين معاني الكلمات مع اختلاف في استخدام النغمات المختلفة[2].

الجدول التالي يبين النغمة في لغة الزغاوة من الناحية المعجمية:

الكلمة	النغمة	معناه
بَ b ā	هابطة	يد
بَ b ā	صاعدة هابطة	اب
بَ b ā	مستوية	صراخ
تَ t ā	هابطة	راس
تَ ta	مستوية	زير
تَ ta	صاعد هابطة	أدخل

[1] د.فوزي حسن الشايب – المرجع السابق، ص ٢٥٤.

[2] المرجع نفسه ص٢٥٥.

كُسُ ka`so	هابطة صاعدة	أخ
كَسُka`so	صاعدة هابطة	عقرب
ور war	مستوية	دفق
ورwār	هابطة	خلاء

إن استخدام النغمة في لغة الزغاوة لا يتغير بقاعدة ثابتة، سواء كان استخدامها نحوياً ، أو معجمياً على الرغم من تناسق الأمثلة التي وردت في الاستخدام النحوي للنغمة.

التنغيم Intonation:

يُعرف التنغيم أيضا ب((التنغيمات Intonations،أو التنوعات النغمية Intonations، وهى تتابعات مطردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة، ، أوعلي أجزاء متتابعة، وهو وصف لجمل وأجزاء الجمل، وليس للكلمات المختلفة المنعزلة))[1].

إذ إن عمل التنغيم لا يقتصر على الصوت، أو المقطع، وإنما يمتد ليشمل الكلمة، أو الجملة؛ فأنه يمكن أن يغير الجملة من الضمير إلى الاستفهام، أو إلى التعجب دون أن يغير في شكل الكلمات المكونة لها على الرغم من التغيير في نوع النغمة.

((فعمل التنغيم يختلف عن عمل النغمة: لأنه يلحق الجملة، والنغمة تختصّ بالكلمة المفردة،وبالإضافة إلى ذلك ، فإن استخدام التنغيم، على مستوى العبارة ، أو الجملة لنقل معلومات لغوية ، فهو مظهر علمي، ووظيفة علمية))[2].

وتعد لغة الزغاوة، واحدة من لغات العالم التي تستخدم التنغيم لتوضيح الجملة،أهي تقريرية؟،أم استفهامية؟ أم تعجبية؟ باعتباره أداة للتفريق بين المعاني في كل لغات العالم.

وفي ذلك يقول الأمين أبو منقة محمد: ((لا تُعرف لغة لا تستفيد من التنغيم أثناء الكلام، وبالأَخص في عاميتها، حيث كثيراً ما تسقط أدواتها النحوية كأداة الاستفهام،

[1] أحمد مختار عمر – المرجع السابق، ص٢٢٩.

[2] د. فوزي حسن الشايب – مرجع سبق ذكره، ص٢٥٧.

أو أداة التعجب، فالجملة الواحدة قد تكون إثباتيه(تقريرية)، أو استفهامية، أو تعجبية، أو تهكمية. وفى غياب الأدوات التي تعبر عن أي من هذه الحالات يكون التميز بينها عن طريق التنغيم))[1].

الأمثلة الآتية تمثل التنغيم في لغة الزغاوة:

الجملة	النغمة	معناه	الإثبات
آمت كتِamtketi	صاعدة	جاء أحمد	تقريرية
آمت كتِamtketi	هابطة	جاء أحمد !	تعجبية
آمت كتِamtketi	مستوية	جاء أحمد ؟	استفهامية

[1] الأمين أبو منقةمحمد ، ص ٤٣.

المبحث الثالث

عملية التأثير والتأثر بين أصوات لغة الزغاوة

عادة ما توجد الأصوات عند الحدث الكلامي في شكل تجمعات تعرف بالكلمة، وترتبط هذه التجمعات بعلاقات متعددة داخل تركيبة الكلمة، فهي علاقات، تنشأ نتيجة لتجاوز صوتين، أو وقوعهما في موقع واحد من الكلمة نفسها، إذ يؤدى هذا التجاور إلى تأثير أحد الصوتين على الآخر وفقاً لقوة الصوت من حيث الجهر، والهمس، أومن حيث درجة الصوت في الاستماع، أو من حيث سهولة نطق الكلمة ... الخ، وتختلف درجة التأثير بين الأصوات، لأن بعض الأصوات سريعة التأثير بالصوت الذي تجاوره في الكلمة أثناء تأدية الكلام.

وهناك قوانين خاصة تحكم كل لغة وفقاً للانسجام بين أصواتها. وتعد هذه القوانين منفصلة،أي: تكاد تختص بها كل لغة من لغات العالم. ومن أهم عمليات التأثير، والتأثر بين الأصوات، عمليات المماثلة، والمخالفة، اللتين يمكن تناولهما في لغة الزغاوة على النحو الآتي:

١- المماثلة Assimilation:

تتكون الكلمة في أي لغة من عدد من الأصوات، فالحد الأدنى صوتان، ونادراً ما يكون صوتاً واحداً، إذ يؤثر الصوتان المتجاوران بعضهما في بعض، وعندما يؤثر الصوت في صوت آخر، بحيث يؤدى إلى التماثل بينهما، يسمى بالمماثلة، (هي عملية تأثير أحد الصوتين على الآخر، بحيث يؤدي إلى التماثل بين الصوتين، أو التشابه بينهما). و في هذه العملية إما أن يتأثر الصوت الثاني بالصوت الأول، ويسمى مثل هذا التأثير الصوت في progressive assimilationأى تأثيراً تقدمياً لصوت فى لغة الزغاوة.

أما عندما يتأثر الصوت الأول بالصوت الثاني فحينئذ يسمى تأثيراً رجعياًregressiveassimilation. ويشترط أن يكون الصوتان من جنس واحد، أحدهما ساكن، والآخر متحرك دون أن يفصل بينهما فاصل سواء كان صامتاً أو حركة، نحو:

آتَ/ʔaɬɬa/ تعنى الأخ الأكبر

٢- المخالفة Dissimilation:

تعني عملية تأثير أحد الصوتين المتجاورين أحدهما على الآخر، وعندما يكونا متماثلين يُقلب أحدهما إلى صوت آخر،وبذلك تتم المخالفة بينهما في نطاق الكلمة الواحدة، وكذلك عندما يكونان صوتين غير متشابهين في الكلمة الواحدة، فأنه يحتاج أحدهما إلى مجهود عضلي للنطق به ،وهناك نوعان لهذه المخالفة هما المخالفة التجاورية ، وذلك فيما إذا كان الصوتان متجاورين، وتسمى تباعديه، وذلك فيما إذا لم يكن كذلك، وتسمى مخالفة تقدمية وذلك فيما إذا أثر الصوت الأول في الثاني، وتسمى مخالفة رجعية إذ أثر الصوت الثاني في الصوت الأول.

وفى لغة الزغاوة بعض أنواع المخالفة التباعدية فى نحو: دِب dib وتعنى (مردوم)، حيث أثر صوت الدال في صوت الباء على الرغم من وجود فاصل بينهما، فتنطق مهموسة وهى في الأصل مجهورة.

درجة التأثير:

لقد أشارت الباحثة من قبل إلى أن الأصوات يؤثر بعضها في بعضها الآخر، ولكنها تختلف في درجة هذا التأثير من صوت لآخر، فبعضها يتلاشى من شدّة التأثير، وبعضها الآخر يتحول إلى صوت آخر مع بقاء علامة تدل على الحذف، ويمكن أن نتناول ذلك تحت النقاط الآتية:

١- الإجهاروالإهماس:

عندما يتجاوز صوتان أحدهما مجهور، والآخر مهموسٌ، فإنه حينئذ ويقلب أحدهما إلى صوت آخر، بحيث يكون التقاؤهما مباشراً دون أن يفصل بينهما فاصل، أو أن يكون في أخر الكلمة، إن (الإجهار:هو جهر ما هو مهموس من جهة التبويب، والتقعيد، والإهماس:هو همس ما هو مجهور من هذه الجهة في موقع صالح لذلك). ونمثل لذلك بالأمثلة الآتية من لغة الزغاوة:

صوت /س/ /s/في كلمة مِسَ Missaفالسين هنا صوت مهموس، ولكنه ينطق مجهوراً، إذا وقع بين حركتين.مثلاً : أني ani = معناها اللحم.

٢- عدم الانفجار:

يمتنع بعض الأصوات من الانفجار عندما يتجاور صوتان في كلمة واحدة،أو فى كلمتين دون أن يفصل بينهما فاصل، ولا فرق في أن يكون الصوتان من جنس واحد أو مختلفين نحو:

صوت /بَ/ //ba/، وتعنى اليد ، وكذلك الأب، صوت /ر/ /ʔer/ وتعنى الجد.

ففي المثال الأول يكون الانفجار ناقصاً سمعياً، ومخرجياً؛ لأن الصوتين من المخرج نفسه . أما إذا كان الصوتان من مخرجين مختلفين، فإنه يكون الانفجارحينئذ ناقصاً سمعياً فقط، كما في المثال الثاني.

٣- التماثل المخرجي:

هو عملية اتحاد صوتين في المخرج، وبعض الصفات من الجهر، والهمس، أو الانفجار، والاحتكاك، نحو: صوت /ب/ /b/ صوت شفهي مجهور، إذ يتماثل معه في المخرج الصوت /م/ /m/،وهو صوت شفهي مجهور، إلا أنهما مختلفان من حيث الصفات، مثل الانفجارية، والأنفية.

٤- إبدال الصوامت بعضها من بعض:

تعد هذه العملية من العمليات التي تحدث نتيجة لاختلاف اللهجات على مستوى اللغة الواحدة، وعادة ما ينشأ هذا الاختلاف من علاقة البدل والمبدل منه، المتمثل في اتحاد المخارج أو تقابلها أو تماثلها أو تقاربها بعض الصفات، وفى لغة الزغاوة عدد من الصوامت التي تُبدل بصوامت معينة في لهجة من لهجاتها،أي تُنطق بصوت أو بطريقة مختلفة عن اللهجة الأخرى، فمثلاً: صوت /ب/ /b/ تنطق بالصوت نفسه في لهجة وقى(wege)، كما تنطق في كلمة /بَ/ /ba/ وتعنى يداً،

أما في لهجة كوبي ، فتنطق /مَ/ /m/،كما في كلمة /مَ//ma/،وتعنى يداً، والسبب في ذلك أن كلا الصوتين شفوي، ومجهور، أي أنهما متحدان مخرجياً.

ومثل ذلك يقال في صوت /ل//l/ في كلمة /لَ//la/،وتعني اشترى، فتنطق في لهجة كوبي هكذا /نَ/ /na/ وتعنى اشترى، وعلى الرغم من أن الصوت /ل/ /l/ صوت جانبي، وصوت /ن / صوت أنفى، فكلاهما صوت لثوي من حيث المخرج، ومجهور من حيث الصفة.

المبحث الرابع

التقابل اللغوي بين اللغة العربية ولغة الزغاوة

وبملاحظتنا لمفرداتلغة الزغاوة نجدها تفتقر إلىبعض الحروف الهجائية(الألفبائية) العربية، مثال ذلك بعض الحروف الحلقية كالحاء، والخاء، والعين، والغين، وينعدم فيها حرف الضاد – كما نتوقع– ولا نجد حرف الذال، ولا الزاي،ولا الطاء، ولا الظاء، ولا الصاد، ولا الثاء. ولا يستخدم حرف الشين إلا نادراً. ويغلب على لغة الزغاوة المصدر حين يأتى منه تصريف الفعل. ويتحكم الصوت والحركة في نشأة الكلمة[1].

وهناك اختلاف يسير في المفردات بين اللهجات الثلاث لقبيلة الزغاوة ذلك أن اللام (ل) لدي الوقي هى نون (ن) عند الكوبي ، فى حين أن البديات (توباء) يستخدمون الاثنين مع تغيرهما إلي صوت (دي) في بعض المواقع . **والجدول أدناه يوضح ذلك:**

الكلمة بالعربية	عند زغاوة الكوبى	عند معظم فروع الزغاوة	عند زغاوة البديات
ماذا؟	نوراي؟	لواي؟	داي؟
صباح الخير	نارقوريا	لاكورو	نوكوريا

ونلاحظ أيضا أن لغة الزغاوة البديات هي لغة وسطى تجمع ببن سمات لهجة الو يقي(باقي فروع الزغاوة)،ولهجة الكوبي، وتتصف بخاصية السرعة والخفة في النطق، وتقابلها لهجة الو يقي التي تمتاز بالثقل والبطء في النطق.

وهناك ميزة أخرى في لهجة الزغاوة، وهى أن الكلمة الواحدة قد تتغير وتتعدد المعاني الدالة عليها بمجرد إمالة اللسان في نطقها – دون تبديل الحركة من حيث الضم والرفع والكسر– الأمر الذي يجعل تعلم لغة الزغاوة في غاية الصعوبة لغير الناطقين بها، مثال ذلك:

أ) مي–mai تعنى حداد، ميٍ–mi تعنى عجل. مي Mieyah تعنى أسود.

ب) بي – bee تعنى ماء – بَي_bei تعنى غنم، بَيْ _bey تعنى الخادم.

[1] محمود أبكر ومحمد أبكر- الزغاوة ماضٍ،ص١٥٠

ج) بيري= زغاوة، بِيْرى = عام. بيرِي =كلب، بِيرِي = يتقلب فى الفراش.

د) أر(ʔer)= جد، أرِ(ʔeri)=جسم.أرُ(ʔoro)بطيخ.

هـ) أوء(ʔo) = إنسان. أوء(ʔo) = لبن.

و) بُر(bor)= ولد، برُ(boro) = رجل، بردُ (bordo) = سحاب،بربر، توأم (borbor).

وطبعاً هذا لا ينفى وجود ضوابط وقواعد لهذا النوع من الكلام. وهذه اللغة الزغاوية كغيرها من اللغات في أفريقيا، لا توجد فيها أدوات للتأنيث، مثل التاء، إذ يشار إلي الذكر والأُنثى بنفس الأسلوب والطريقة، ذلك مثلاً:

مثلاً نقول: وائل كتي. جاء وائل.

كما نقول: مزاهر كتي أي جاءت مزاهر.

إن اللغة العربية الدارجة أيضاً تأثرت بمثل هذه الظاهرة الناتجة _ في اعتقادنا_ عن اختلاف الألسن واختلاطها في كثير من ولايات السودان، الأخرى لدى المجموعات غير العربية، فكثيراً ما تتأبي عليهم ضوابط العربية من حيث التذكير والتأنيث ،وأسماء الإشارة، وأداة التعريف (ال). ونحوها.

والجدير بالملاحظة هنا أن أثر اللغة العربية في لهجة زغاوة الو يقي (wege)أوضح مما هو عليه عند باقى فروع الزغاوة، لكن بعض المفردات العربية مثل: الطاقية لا يوجد لها مرادف فى لهجة الويقي،لكن يوجد لها مرادف في لهجة الكوبي، وهو (توريه _Toreih). وعموماً فإن لغة الزغاوة تمتاز بالبلاغة والبيان والفصاحة. وتتسم بالحكمة، وتكثر فيها التورية والتشبيه.

إن هناك بعض الفروق غير الجوهرية في لهجة زغاوة أرتاج،(artag)وهى إذ يلحنون قليلاً بقلب الواو ألفاً مثل (أورو) بمعنى بهيمة، ينطقها الأرتاج(آرو)، وكذلك (بورو)، بمعنى رجل تنطق (بارو) وهكذا. كذلك الحال مع زغاوة كوبي حين يقلبون التاء دالاً، مثل: أتيم أديم، وهناك اشتقاقات كثيرة للكلمة الواحدة فى لغة الزغاوة. ونلمح فيها

أسلوب التصغير التدريجي، والتدليل بإضافة المقطع (بور) أو (بوراء)، أو (مناء) كما في هذا الجدول:

الكلمة بالعربية	بلهجة الويقي	تصغير ١	تصغير ٢
طفل	جاء	جابور	جابوراء
حمار	أردى	أردي بور	أردي بوراء
طائر	تورفو	تورفو بور	تورفو بوراء

والتصغير بمقطع((مِناء أو منقاء، ويشمل الجنسين، وهناك اختلافات غير جوهرية لدى فروع الزغاوة عند النطق بالتصغير مثلاً.

الكلمة باللغة العربية	التصغير عند زغاوةالويقي	التصغير عند زغاوة الكوبي	التصغير عند زغاوة البديات
المرأة الصغيرة	باو مناء	باقو منقاء	بقومنيقو
ولد صغير	بور مناء	بور منقاء	بور منيقو
بلد صغير	دار مناء	دار منقاء	دار منيقو
طفل صغير	نياء مناء	جاء منقاء	نياءمنيقو

وللسؤال والتأكيد يستعمل مقطعان هما: (– يا) أو(– وا) فى نهاية الفعل المراد توكيده ، أو بتكراره مثلاً كلمة (كيقيلى) تعنى ذهب. أما كلمة (إيا) فتعنى أمي، وكلمة (أبا) تعنى أبي[١].

الجملة أو الكلمة	معناها
صلاح كيقيلي؟	هل ذهب صلاح؟ أو لعل صلاح ذهب؟
جواهر كيقيلي؟	هل حقاً ذهبت جواهر؟
جواهر كيقيلي كيقيلي	أي جواهر ذهبت فعلاً؟

وتكرار الفعل عند الزغاوة يعنى التحدي أو الأمر الواقع الذي لا مناص منه، مثال ذلك:

[١]- مقابله شخصية،رقيه علي محمدين آدم صبى من أمبرو ،الآن تسكن الفاشر حي القادسية .

دلي دلي– لواي دلي إيقي إيقي– لواي دلي إقيلي؟	فعلت ذلك_ماذا أنت فاعل؟! قلت ولا أنكر–ماذا ستفعل؟!	للتحدي الأمر الواقع

من خلال هذه الجداول نربط هذه الأصوات لتركيب الكلمات ومقابلتها بالعربية:

(أ) تركيب الأسماء في لغة الزغاوة :ـــ

الأسماء المفردة	الجمع	المعني بالعربية
اردي	ارديي	حمار/حمير
هيري	هييري	بقرة/بقر
تا	تاا	رأس/رؤوس
بيا	بييا	ظل/ظلال
قيلي	قييلي	ليل/ليالي
اوكي	اوكيي	نمر/نمور
سوراه	سوراا	أسد/أسود

يتضح من الأمثلة أعلاه أنه يمكننا أن نفرق بين الاسم المفرد والجمع بتغير النبر، أو بِمَدِ حرف العلة الأخير في الكلمة.

وتوجد من الألفاظ ما يفيد التعجب والمفاجأة، وأيضا ما يفيد التحسر والندم على شيء لإيراد حدوثه: فللتعجب تبدأ الجملة هكذا: أيا أيا–ونرى أن أيا حرف نداء كما وجه مشترك في اللغة العربية،وأيا تعنى أماه أو يا أمي.

الضمائر:

تظهر الضمائر المنفصلة جلياً في لغة الزغاوة، فيما تنعدم فيها الضمائر المتصلة، لكنها تعرف ضمنياً من سياق الكلام، كذلك الضمائر المستترة وتقديرها. ونلاحظ أَن هذه الضمائر دائماً ما تبدأ الجملة بها في لغة الزغاوة:

الضمير	دلالته	المعنى
آيai	أنا	للمتكلم

ناءna	أَنتَ– أنتِ	للمخاطب
برber	هو – هي	للمفرد المذ كر أو المؤنث
تو tuo	نحن	للمتكلمين في صيغة الجمع
توتيtoti	أَنتم – أنتن	للمخاطبين في صيغة الجمع

المنادى:

تستعمل للنداء أداتان هما (يا)، و(هوي)، وتأتى الأولى وهى(يا) في نهاية الجملة، بعكس ما هي في اللغة العربية، في حين تأتي الأداة وهى (هوي) الثانية في وسط الجملة أو في نهايتها. مثلاً: إذا أردت أن تنادي أحداً ، فإنك تقول:

يا علي ـــــــــــــ علي يا. أو (علي هوي)

تعال يا مناهل ـــــــــــــــــــ مناهل هوي .. كِيُو

كما تستعمل هاي كأداة للنداء لتبدأ بها الجملة هكذا

يا ورود ـــــــــــــــــــــــ هاي ورود

تأتي أداة النداء في لغة الزغاوة في نهاية الجملة بعكس ماهى في العربية .ـــ

ـــ نجد في لغة الزغاوة المصدر وكل الأفعال:(المصدر ،والمضارع، والماضي ، والأمر والمستقبل)،.كما هو موضح في الجدول أدناه:ـ

الأفعال فى لغة الزغاوة:

المصدر	المضارع	الماضي	المستقبل	الأمر	المعني بالعربية
ايكي	لي كيري	كيقلي	كيلي	كلو	مشي
اكايا	لي ياري	كياري	ياري	يا	شرب
اورتور	لي تري	توري	تورى	لاتورو	لعب
كيبي	لي كيبلي	كيبقي	كيبلي	كيبيلو	سمع
ايتي	لي كيري	كيتي	كيرى	كويو	مجىء

افكيري	لي هري	كيري	هري	هيري	جري
أتل	لي تل لي	كتلي	تل لي	تل	وضع
ورتي	لي ورلي	ورقيلي	ورلي	ورلو	تصنيف
أبي	أبييره	ابي كي	ابي ايري	ابي اي	غناء
أكلا	لي لاري	كلاي	لري	لا	شراء
ألا	لي سلى	الي	سل لي	لل	جلوس
أبي	لي بيره	كيبيي	بيره	بي	زراعة

(د)الظروف والأفعال المساعدة في لغة الزغاوة:ـــ

(آآ) الظروف:ـــ

الظرف	النوع	مقابلة في العربية
آري	ظرف	مضي
هسا	ظرف زمان	الآن
بيرا	ظرف زمان	أمس
كورا	ظرف زمان	أمس الأول
سالي	ظرف زمان	غداً
ناي	ظرف زمان	ليس بعد
كداي	ظرف حال	جداً

(هـ) (آآ)الأفعال المساعدة:ـــ في لغة الزغاوة يلحق الأفعال المساعدة بالفعل،في البداية والنهاية.

أمثلة :ـــ

١/ناء لي توري . وتعني إنهم يلعبون.

٢/بر ليتوري كيتي.وتعني وقع أو وقعت بالأمس .

٣/ حيدر قي يي .تعني حيدر نائم.

٤/ لي،توري، ويي كلها أفعال مساعدة أو حروف نصب وجر مثل إن، ولي، بي وغيرها في اللغة العربية.

(و) الصفات:ـــتوجد أنواع من الصفات في لغة الزغاوة ـــ صفة الحجم ،صفة العدد كما يلي :

الصفة	حجم	لون	عدد	الصفة العربية
بيتي	حجم			كبير
منا	حجم			صغير
تر		لون		أبيض
جر		لون		أخضر
مارا		لون		أحمر
مي		لون		أسود
لاكو			عدد	واحد
اوتي			عدد	ثمانية
تم			عدد	عشرة
كونا	كم			قليل

(ز) الروابط :ـــ

تلحق الروابط أجزاء الكلام الأخرى مثل الأفعال المساعدة . فيما يلي بعض الأمثلة :

كوبايرو قيلي رو، تعني الليل والنهار. (رو) مثل الرابط (و) يا لاتي يا برتي وتعني إما انت أو هو (يا) يعني إما /أو.

تركيب الجمل في لغة الزغاوة

عرف علماء اللغة مثل ثروي ، س.(١٩٩٧م) الجملة بأنها تركيبة لغوية لها معني . تبدأ بالحرف الأكبر وتنتهي بالنقطة أو بالعلامة التعجب، أو بعلامة الاستفهام عند الكتابة ، وينطبق نفس هذا التعريف على لغة الزغاوة . ففي لغة الزغاوة ثلاثة أنواع من الجمل: الجملة البسيطة ،والجملة المركبة ،والجملة المعقدة .

(أ) الجمل البسيطة :ـــ

الجملة البسيطة هي الجملة التي تتكون من فقرة واحدهوفيما يلي بعض الجمل :ـــ

(١) بر اوترو قيري.

ـــ الأطفال يحبون اللعب.

(٢) آي كدورا إيري.

ـــأنا مسرور /مسرورة .

(٣) مزمل ماري.

ـــ مزمل مريض.

(٤) بر شيري لي .

ـــ هم يريدون تناول الطعام .

(٥) عرفه سوكي كيتي .

ـــ عرفة جاءت من السوق .

(ب) الجمل المركبة :

الأثنودل (١٩٨٧م) عرّف الجملة المركبة بالجملة التي تتكون من الجملة البسيطة، وواحدة أو أكثر من التوابع، أو فقرة مستقلة ،والفقرات في الجمل المركبة ليست لها نفس الأهمية إذ يمكن تطبيق نفس التعريف على لغة الزغاوة التي نجد فيها كل أنواع الجمل المركبة .

الأمثلة :ـــ

١/ بي يا ـــــ أشرب الماء .

٢/ بُر كتي لا سورلي ـــــ اتي عندما خرجت أنت .

٣/دي بي ري بيتي ـ الجمل أكبر من الماعز .

ج-الجملة المعقدة :ـــ

الجملة المعقدة هي التي تتكون من جملتين أو أكثر من الجمل البسيطة ، تربطها أحد الروابط مثل (و) أو (لكن) .و كل الفقرات في الجملة المركبة لها نفس الأهمية ولها معني .

لغة الزغاوة أيضا لها الجمل المعقدة وتربط غالباً ب(أو) متصلة في نهاية الفعل في الجملة الأولي .

فيما يلي بعض الأمثلة :ـــ

(١)١أبوبكر رو ومحمد تو سوقي آلو .

ـــ أبوبكر ومحمد ذهبا إلي السوق .

(٢)لا بي تي يالي ولا أو تي يالي .

ـــ أنت /أنتي شربت / ي ماء أم لبن

الأسماء عند الزغاوة :

رغم أن الأسماء في العادة لا تخضع للتعليل، إلا أننا رأينا إضافة بعض مدلولاتها واختيارها عند أفراد الزغاوة. ويمكن القول بأن قبائل الزغاوة تختار لأفرادها من الجنسين أسماء عربية وإسلامية في الغالب الأعم، مستمدة من أسماء الأنبياء، والصحابة، والسلف الصالح، وهذه يشار إليها بأسماء الكتاب مثل: محمد، وعيسى،

وموسى، وعلي، وعثمان، وعمر، وأبو بكر الذي يختصر إلى (أبكر)، وفاطمة، وعائشة، وحواء ومريم ... الخ. ويمكن أن يؤخذ الاسم من أيام الأسبوع كجمعة، وخميس و(أرباع)أربعاء، أو من أسماء شهور السنة كرمضان، ورجب، ومن فصول السنة مثل خريف ، أو من اليوم مثل نهار. وقد يستمد الاسم كذلك من البيئة المحلية كأسد، ونمر، وجاموس، وصقر، وحجر، وبحر، عندما يريدون إضفاء صفة القوة إلى المولود الذكر.

الكنية:

نجد أن الزغاوة لا يتحرجون من أن يَكَنُّوا بأسماء بناتهم إذا كانت البنت هي أول مولود لديهم، مثال لذلك:أبو آمنة، وأبو حواء وأبو مكة .. الخ. ولا يميل أفراد قبائل الزغاوة إلى التكني إلا بعد أن يولد لهم، إلا أننا نجدهم يطلقون أسماء كأم الحسين، وأم الفقراء، وأم الناس، وأم دلال. على الإناث، ولا نرى مقابلاً لذلك في الذكور. وكأنّ الأولين من أفراد قبائل الزغاوة يرون أن من عدم اللياقة والذوق الحضاري تجريد الشخص من كنيته المعروف بها.

اللقب:

تقل ظاهرة الألقاب عند الزغاوة بصفة عامة،إلا في نطاق الأسر الحاكمة لفروعها، فمثلاً (أبوه) ويطلق على الفرد الذكر المنحدر من الأسرة الحاكمة، ويقصد به الأمير. أما البنات فيلقبن بكلمة (أمُّوه) وتعني الأميرة. وكلمة (كوريات) لزوجات أفراد الأسرة الحاكمة، وهذه بمثابة الشيخة أو الأميرة. والغريب في الأمر أن زوجات حكام الزغاوة لا يتمتعن بأي لقب مميز لهن!! وهناك لقبان يطلقان على أشخاص ليسوا من الأسر الحاكمة، وهما: (أمين)، ويلقب به الخلصاء من المملوكين، وعادة ما يتولى أسرار الحاكم الداخلية، ويحتفظ بمفاتيح الخزائن، ويوزع الحصص التموينية لزوجات الحاكم. ، وطلب النواقص منها. أما (كورسي) فيلقب به شخص لا ينتمي إلى المملوكين، يختاره الحاكم،أو يتطوع لخدمة الحاكم الذي يكلفه بالقيام بمهام مثل السفر، ونقل

الرسائل الشفوية، والبحث عن الجناة، والقبض عليهم. وتُطلق كلمة (جهادية) لقباً علي الأرقاء في العهود التي سبقت استقلال السودان، لتحل مكان كلمة العبيد التي يتورع الناس من استخدامها فى دار فور عموماً.

درج الزغاوة في الماضي علي اختيار بعض المواقف لاشتقاق الأسماء منها، وهذه الموافق في مجملها تتعلق بالموت، وذلك إما تيمناً بشخص ذي شأن وخدمات مات، أو درءاً لتشاؤم قد يحدث، ونمثل لذلك بالآتي:

١ – بور ماي: ويطلق على الطفل الذي يولد ويعيش عقب وفاة إخوته السابقين أثناء الولادة.

٢– بورباقي: ويماثل (بورماي) إلا أن إخوته السابقين قد توفوا لأسباب ليست لها علاقة بمولدهم.

٣– أتيم: وهو اليتيم الذي لم ير والده (مات أبوه وهو في بطن أمه).

٤– أبوكوري(وهى المولودة التي تزامنت ولادتها مع وفاة جدتها).

٥– إيركورى(ايرقورى): وهو المولود الذي تزامنت ولادته مع وفاة جده.

٦– كركومي: و هو آخر حصيلة الأبوين من الأطفال.

٧– مِنيَ: يطلق على المولود الذي ولد بوزن أقل من الوزن الطبيعي.

وقد يُختار الاسم لاستبعاد الشر عن المولود، وذلك باختيار أقبح الأسماء له (آردىحمارو) للذي يريدون تسميته بالجحش أو الحمار . ويلاحظ أيضاً أن بعض الأسماء تشير إلى أحداث مثال ذلك دوسة، وحربة، وتطلق على المولود الذكر إذا تزامن مولده باندلاع حرب أو غزوة. أما التوائم فيطلق عليهم أسماء مشابهة إذا كانا ذكوراً مثل حسن وحسين،وتوم وتيمان. وإذا كانا ذكراً وأنثى مثل توم وتومية،أو تومة، وحسن وحسنية أو حسن وحسنة. وفى حالة ميلاد طفل بعد توأمين يسمى هري ويحى، وإن كانت طفلة سميت هرياء.

الأسماء المساعدة:

نجد أن الزغاوة قد أطلقوا على أبنائهم أسماء حركية (مشكار) مرادفة لبعض الأسماء المعروفة، وتكون أكثر شهرة واستعمالاً أثناء الطفولة ، من هذه الأسماء:

- عمدة ، لمن يسمى محمد صالح(تيمناً بمحمد صالح العمدة أحد كبار نُظار مدينه الفاشر).
- وجبة لمن يسمى سليمان. ويقال دلي، وأدي لمن يسمى عبدا لله.
- بركة، وخليل ،وقرض، لمن يسمى إبراهيم. ويقال جرناء لمن يسمى يوسف. أما عبدا لرحمن فله ثلاثة أسماء مساعدة: جروه ، شادود، وفِرْتي. ولفظة شطة وأحمداى ،مقابل أحمد. وهري لهارون.

أما بالنسبة للإناث، فنجد عائشة يدلعونها بلفظة كنجورى، ومستورة ،ويقال لها جكي، وتواء لكلثوم، أو كلتومة، وست الأهل يطلق عليها مرقوني.

وتتميز أسماء فرع الزغاوة البديات بغرابتها ، وهم- كما نعلم- سكان البادية التي توحي لهم بأسماء البدو في الجزيرة العربية، أمثال مورنو، قارينو- قيرنو-نيقى- اونيقى- نيقيد- نوناء- مقورى- جقوي - حنتو ... الخ.

وأكثر أسماء الزغاوة غرابة ما تسمى بها فئة (الحداحيد) اختلفت الروايات في أصل الحداحيد هم أصل الزغاوة وملوكهم خلال القرون الأولي وأصحاب لغة الزغاوة الحالية،وقد حكموا سلطنة (كانم) فترة طويلة بأسلوب استبدادي قاهر مما دفع المواطنين للقيام بثورة أدت إلي الاطاحه بهم من السلطة، فانقلبوا أذلة لا يقدرون علي شيء، فتم اضطهادهم ومعاملتهم معامله سيئة، بل تم عزلهم نهائياً من المجتمع وهولاء الحداحيد يندر أن تجد لهم أسماء ألفها الناس. وهم يعمدون إلى الابتعاد عن اختيار أسماء أشخاص في طبقات اجتماعية أخرى، ومن أسمائهم: مقو، ويعنى المّر، وإسار ويعنى إهمال، ودوي ، ويعنى وحيد - ماراء- بيرى- ماي قاي- الرقو- آرو- دنقا. أما إناث الحداحيد فأسماؤهن شديدة الغرابة مثل قيديه- تورى- باسيه- وكل هذه الأسماء يقصدون بها إخفاء هويتهم وصولاً إلى تفادى الدخول في حرج.

ومن الملاحظ أيضاً أن الزغاوة يقرنون أسماءً حركية (مشكار) بالأسماء الأصلية لقراهم، مثال ذلك: توناء للطينة، دمباريك (ضل بارد) لتنضباى)١. دايا(ضاحية) لكرنوي. دوردور لخزان باسوا وهكذا.وهي نفس الأصوات في العربية مع تغير طفيف في النطق.

الأعداد الحسابية:

لا توجد في لهجة قبائل الزغاوة الحروف الهجائية (الألفبائية) كما سبق أن أشرنا إليها، وبالمثل ليس لديهم نظام حسابي مكتوبالأعداد. ويعتمد النظام الإحصائي للأشياء عندهم على مركبات العشرة، فيبدأ عد الأشياء من الواحد إلى العشرة إلى العشرين فالثلاثين، وما زاد عنها لا يوجد عدد مقابل للأربعين أو الخمسين الخ؛ لذا يُستخدم مركبات العشرة أو العشرين أو الثلاثين للحصول على المجموع الكلى لما لا نهاية له.

وتستخدم وسائل أخرى مثل أصابع اليد، والمسبحة لعد الأرقام دون المائة، فيما تستعمل الحصى بألوان مختلفة لترمز إلى المئات والآلاف .. الخ. ونجد أن الزغاوة أصحاب الماشيةمن الرعاة يقومون بحصر قطعانهم بتدقيق النظر على القطيع، وفحص أفرادها، وتفقدها وصولاً لمعرفة عددها، وما إذا كانت ناقصة العدد أو خلاف ذلك عن طريق الفراسة دون اللجوء إلى اتباع أسلوب العد التقليدي، وهذه ميزة سائدة لدى جميع فروع الزغاوة.

١.شجرة التنضب

وتُطلق الزغاوة على العدد الزوجي(أقي–Agi)، وعلي العدد الفردي(موقو–mogoe) ويتبعونأحياناً الطريقة الإحصائية في كتابة الأعداد في مجموعات يسهل عدها وإحصاؤها. فمثلاً تكتب الخمسة هكذا ///// أو ###، وبالتالي فالعشرة هي نتاج جمع مجموعتين منها ###### . ونورد هنا النظام الحسابي عند زغاوة الكوبي١:

العدد	بلهجة الكوبي	منطوق بالحرف الانجليزي
٠	تبر ادوه(جوه)	Tapar
١	نوكو	Nokko
٢	سوي	Sooy
٣	ويه	Weh
٤	إستي	Isti
٥	هوي	Hooye
٦	ديستيه	Desteh
٧	ديستى	Disti
٨	أوتيه	Otteh
٩	دستيه	Deestee
١٠	سوقودي	Sogodi

وبالنسبة للأعداد من الحادية عشرة حتى التاسعة عشرة، فإن منزلة العشرات تظل ثابتة في حين تتكرر الآحاد، فمثلاً العدد ١١ يقرأ هكذا سوقودي(وتعنى عشرة)، إيه(وتعنى دلالة على الإضافة)،ونوكو.(١٠+١=١١). وتطلق على الإضافة أيضاً (قييه) بدلاً عن (إيه) وتتابع الأعداد على نفس المنوال ، ولا يختلف تسلسلها عند الزغاوة عما هو عليه في النظم الحسابي العام المتعارف عليه عالمياً.

[1].ادم كشنه دوبيني،الزغاوة ،لمحات تاريخية وثقافية،ص ٣١

والجدير بالذكر أن فروع شعب الزغاوة الأخرى ليس لديهم نظام حسابي كما هو لفرع زغاوة الكوبي، فنجد مثلاً أن زغاوة الو يقي تكرر العشرة في نظامها الحسابي والعددي هكذا:

العدد	بلهجة الو يقي	منطوقباللغة الإنجليزية	العدد	بلهجة الو يقي	منطوقبالحرف الإنجليزية
١	لاكو	Lakko	١١	تيم بيريقي لا اكو	Tembikerlako
٢	شويه	Shuweh	١٢	تيم بيريقي شويه	Tembikershuweh
٣	ويه	Weh	٢٠	تيم شويه	temshuweh
٤	إشتى	Ishti	٣٠	تيم ويه	Temweh
٥	هوية	Hooweh	٥٠	تيم هوية	temhooweh
٦	دشتيه	Deshteh	١٠٠	تيم لي تيم كاقا تيم أو(ميه)	Temlitemlikakamia
٧	ديشتي	Dishti			
٨	أوتي	Otteh			
٩	ديشتيه	Deeshti	١٠٠٠	تيم لي تيم كاقاكاقاويه(ألف)	Temlitemlikakaalif
١٠	تيم	Teem			

أما النظام الحسابي والعددي لدى زغاوة البديات،فلا يختلف كثيراً عما لدى زغاوة الكوبي، والاختلاف فقط في المسميات للتباين الطفيف في اللهجة بين الفرعين، وهذا النظام أيضاً مبنى على أساس عشري.

النظام العشري عند زغاوة البديات (التوباء):

العدد	بلهجة البديات	العدد	بلهجة البديات
١	ناكو	٢٠	ساقوديسويه2x10
٢	سوي	٣٠	ساقودي ويه 3x10
٣	ويه	٥٠	ساقودي هوي5x10
٤	استي	٩٠	ساقودي ديستيه9x10
٥	هوي	١٠٠	ساقوديساقودي10x10

٦	دستيه			
٧	ديستي			
٨	أوتي			
٩	ديستيه			
١٠	ساقودي			

وتقول الباحثة أن النظام الحسابي عند الزغاوة يعتمد علي مركبات العشر،ة فما زاد عنها لا يوجد عدد مقابل لذلك،بعكس العربية .

أوجه التشابه والاختلاف بين اللغة العربية ولغة الزغاوة:

في الصوامت والصوائت والمقاطعوالأصوات فوق المقطعية

يوردا لباحثة الأصوات التي تنفرد بها لغة الزغاوة تحديد هذه الأوجه:

(أ) الأصوات الصامته التي تنفرد بها لغة الزغاوة:

بالرمز الدولي	بالرمز العربي	مثال	معناه
g	گ	{garo}	كاس
ŋ	غ	{ŋurŋa}	ضفدعه
ɲ	ي	{ ɲari}	بامية

الأصوات الصامتة التي تنفرد بها اللغة العربية :

بالرمز الدولي	بالرمز العربي	مثال بالرمز الدولي	مثال بالرمز العربي
T	ط	{tib}	طب
Q	ق	{ q it}	قط
D	ض	{dab}	ضب
θ	ث	{ θamr}	ثمر
S	ص	{sabri}	صبر
χ	خ	{ χaruw}	خروف
ḥ	ح	{ ḥatb}	حطب
ð	ذ	{ðahb}	ذهب

Z	ز	{zaraf}	زراف
ð	ظ	{ðarrf}	ظرف
ʕ	غ	{ʕ alm}	علم
ɣ	غ	{ɣazaal}	غزال

الجدول التالي يمثل مخارج وصفات أصوات الصامتة التي تنفرد بها اللغة العربية :

الأصوات	انفجاري				احتكاكي			
	مجهور		مهموس		مجهور		مهموس	
	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق
بين الأسنان					ظ ð	ذ ð		ث θ
الأسنان اللثوي	ض d.		ط t.					
اللثوي						ز Z	ص s.	
القصبي						غ ɣ		خ χ
اللهوي				ق Q				
الحلقي						ع ʕ		ح ħ

المقاطع التي تنفرد بها اللغة العربية بنوع واحد من المقاطع ، ويتألف هذا النوع من صائت وصامتين واحد من كل جانب ،الجدول التالي يوضح ذلك :

المقطع	مثال بالرمز العربي	مثال بالرمز الدولي
ص ح ح ص	قام	q aam
ص ح ح ص	قيل	Quill
ص ح ح ص	نور	Nuur

أوجه التشابه بين اللغة العربية ولغة الزغاوة :هذا الجدول يوضح الصوامت المتشابهة بين اللغتين :

بالرمز الدولي	بالرمز العربي	مخرجه	صفتة	مثال بلغة الزغاوة	مثال بلغة العربية
T	ت	أسنان لثوي	انفجاري	Ta	رأس
K	ك	قصبي	انفجاري	Kati	طبق
ʔ	ء	حنجري	انفجاري	ʔeri	جسم
B	ب	شفوي	انفجاري	bout	مطر
D	د	أسناني لثوي	انفجاري	dej	دابة
dʒ	ج	لثوي حنكي	انفجاري احتكاكي	dʒer	أخضر
F	ف	شفوي أسناني	احتكاكي	Tarfo	عصفور
S	س	أسناني لثوي	احتكاكي	Saw	ذباب
ʃ	ش	لثوي حنكي	احتكاكي	ʃee	أكل
H	ه	حنجري	احتكاكي	Hota	الحاء
M	م	شفوي	أنفي	Mama	خال
N	ن	لثوي	أنفي	naj	نور
L	ل	لثوي	جانبي	La	اشترى

R	ر	لثوي	تكراري	ʔeri	زعل
W	و	شفوي	شبة حركة	wei	قمل
J	ي	شبة حركة	شبة حركة	Ja	يد

الجدول التالي يوضح الصوائت المتشابه بين اللغتين :

بالرمز الدولي	بالرمز العربي	وصف الصائت	مثال بالغة الزغاوة	مثال بالغة العربية
I	ـــــِـــــ	أمامي مرتفع شديد الانبساط	Di	جمل
A	ـــــَـــــ	أمامي منخفض محايد	Aa	فم
U	ـــــُـــــ	شديدة الارتفاع والاستدارة	Su	بارد
Ii	س	أمامي مرتفع طويل شديدة الانبساط	Ii	فِي
Aa	سَا	أمامي منخفض طويل محايد	Taa	رأس
Uu	سُو	خلفي طويل محايد	Huuda	قبْر

والجدول التالي يوضح المقاطع المتشابهة بين اللغتين :

نوعه	مثال بلغة الزغاوة	مثال بلغة العربية
ص ح	Ba	يد
ص ح ح	Daa	دعا
ص ح ص	Heel	ويل
ص ح ص ص	Baher	بحر

الجدول التالي يوضح التنغيم في اللغتين :

مثال	التنغيم في لغة الزغاوة	التنغيم في اللغة العربية	نوعه
سافر محمد	Mahamedsafreli Mahamedsafreli Mahamedsafreli	سافر محمد سافر محمد سافر محمد	تقرير استفهام تعجب
دخل خالد	χalidʔuri χalidʔuri χalidʔuri	دخل خالد دخل خالد دخل خالد	تقرير استفهام تعجب

التقابلات الصوتية بين اللغة العربية ولغة الزغاوة

بالغة العربية	لهجة الويقي	لهجة الكوبي	لهجة البديات
إنسان	أوء	أوء	أوء
حيوان	أوروء	أوروء	أوروء
نبات	أينى	إينى	إينى
ماء	بي	بي	بي
سماء	بيقي–تندى	بيقي	بيقي
أرض	إيدى	إيرى	إيرى
تراب	إرشيه	سواء	سواء
طين	تين	دوقوء	دوقوء
شمس	أوتو	إيدو	إيدو
قمر	اوردي	اوردي	اوردي
نجمة	بار	مار	مار
وادى	أوريه	أوريه	أوريه
بئر	باء	باء	باء
رجل	بوروء	بوروء	بوروء
إمرأة	باو	باقو	باقو
ولد	بور	بور	بور
بنت	تيلي	تينيه	تيني
طفل	نياء	جاء	نياء
شاب	بوييه	بوييه	بوييه
فتاة	تيلي تومبو	تيني تومبو	تيني تومبو
يد	باء	باء	ماء
قدم	دي	دي	دي
وجه	كو	كوء	كو
شجرة	بتي	بقيدي	بقيدي
ملك	إيلاه	إيناء	إنا

تابع للتقابلات الصوتية بين اللغة العربية ولهجات فروع الزغاوة

باللغة العربية	بلهجة الويقي	بلهجة الكوبي	بلهجة البديات
أنا	آى	آى	آى
بلد	دار	دار	دار
قرية	قيلي	قيني	قيني
أغنية	أبي	كو	آي
صباح الخير	لقيلو	نقيا	نقيا
تعال	كويو	كِيو	كويو
جهة	هيه	هيه	هيه
الشمال	بيرييه	بواء	بيرييه
جنوب	صعيد	توروء	توروء
زغاوى	بيري	بيري	بيري
عربي	أراو	أراو	أراو
ميدوبى	ديقيري	ديقيري	ديقيري
برتاوى	دوقاء	دوقاء	دوقاء
فوراوي	كوراء	كوراء	كوراء
انجليزي	نساراء	نساراء	نساراء
لغة/لهجة	آء	آء	آء
اللغة العربية	آرماء	آرماء	آرماء
اللغة الانجليزية	نسارا – أء	نسارا – أء	نسارا – أء
اللغة الفرنسية	فرنسا – آء	فرنسا – آء	فرنسا – آء
أسد	سوراء	سوراء	سوراء
نمر	أوكي	أوقي	أوقي

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني لإيفاء المباحث المدونة، وفق خطة البحث ،حقها الكتابي، ثم هناك مسألة مهمة لابد من الوقوف عندها ، وهى الصعابالجمةّ التى قابلت الباحثة حتى كادت توقف سير البحث،فأرجو ألا تكون تلك الصعاب ذريعة تحول دون المعنىّ في طريق البحث والتنقيب ، وصولاً للغايات المرسومة . وأحسب أن ما قدمته من عمل بحثي إضافة يسيرة تضاف إلي جهود الباحثين السابقين، وإلى أنشطتهم الثقافية المقدرة ، من أجل صون اللغة العربية والمحافظة عليها ، وإخراج دارسيها من دائرة الانغلاق الأصولي إلي رحاب الانفتاح نحو كشف مكونات اللغات الأخرى ، إثباتاً لمبدأ قدرة اللغة العربية علي الالتقاء مع كثير من اللغات إن لم تكن جميعها . وتعزيزاً لحقيقة لا ريب فيها ، وهي وجود عوامل متعددة ومتقاربة للارتقاء بلُغات البشر ، ترتكز علي التقارب الصوتي مهما اختلفت الألسن والألوان .وأملي عظيم فى أن تكون النتائج التي توصلت إليها الباحثة محققة لأهداف البحث ، وأن تجد التوصيات التي ذكرتها العناية والاهتمام من قبل الدارسين ، بل التبني من قبل كافة المهتمين باللغة العربية ، والقائمة علي أمر البحوث العلمية في مجالاتها المتعددة حتى تتحقق الأهداف المنشودة.

النتائج التي توصل إليها الباحث

١. المتكلمون بلغة الزغاوة لاينطقون الخاء، وإنما ينطقون الحاء(خروف – حروف) في بعض بطون الزغاوة .

٢. لاينطقون الغين بل يجعلون مكانها هاء مثلا (غنم . هنم) ، وذلك في بعض بطون الزغاوة.

٣ . صوت الثاء يبدل بصوت السين أو الزاي ، وصوت الذال يُبدل بصوت التاء ، فهم لا ينطقون صوتي الثاء والذال.

٤ . تختلف لغة الزغاوة في نطق من قبيلة إلى آخري ، فمنها ما يميل إلي الإكثار من حرف اللام، ومنهم من يميل إلي الإكثار حرف النون، بمعنى أن بعضهم يُبدل اللام نوناً.

٥ . تتشابه بعض الكلمات في لغة الزغاوة في الرسم الإملائي ، فلا يُعرف المعني إلا من خلال إمالة اللسان فى الأداء اللفظى.

٦ . تعتبر لغة البدايات لغة وسطي، تجمع بين سمات لهجة الو يقي ولهجة الكوبي، و(باقي فروع الزغاوة) تتصف بالسرعة والخفة في النطق وتليها لهجة الكوبي .أما لهجة الو يقي فتمتاز بالثقل والبطء في النطق .

٧ . توجد اختلافات غير جوهرية بين فروع الزغاوة عند النطق بالتصفير

٨ . يبلغ عدد الصوامت هذه اللغة تسعة عشر صامتاً ولديها ثلاثة صوامت غير موجودة في اللغة العربية وهي: يَ /ɲ/ ،/غ/ / ŋ/ ،/كَ/ / g/ وينعدم فيها بعض الصوامت التي توجد في اللغة العربية وهي : /ث/ / θ /،/ح/ / h/، /خ/ / χ /، /ز// z/، /ع//ʕ/، /غ/ / ɣ/، /ض/ /d/،/ق//q/،/ط/ / t/ ، /ظ/ / ð/ .

٩ . تُشابه لغة الزغاوة العربية في إطلاق الأسماء الحركية المرادفة لتكون أكثر شهرة وهذا مايكون غالبا في فترة الطفولة .

١٠ . يعتمد النظام الحسابي عند الزغاوة علي مركبات العشرة ، فما زاد عنها لا يوجد عدد مقابل لذلك .

١١. الوصول إلي إمكانية كتابة لغة الزغاوة بحروف اللغة العربية فهماً لعادتهم وتقاليدهم وثقافاتهم،وفي هذا المنحني تحقيق لأهداف اللغة العربية السامية .

١٢. التقاء اللغتين المذكورتين بهذه النسبة العالية في الأصوات يشيرإلى التقارب في الأصوات،ولما كانت اللغة العربية احدي اللغات السامية، فان الدلالات تبدو قوية لعلاقة لغة الزغاوة باللغة العربية بالرغم من التباين الواضح بينهما في المعاني ، وذلك يعود إلي أسباب كثيرة لا يسع المجال البحثي لتناولها .

١٣. زيادة ياء للملكية في أخر الكلمات تشبه إلي حد كبير ، النمط الآرامي في التعبير، علاوة علي التقارب في تسمية (الابن)،فالزغاوة يسمون الولد (بر) تماماً كما في الآراميون يسّمى الابن (بر).

١٤. من الظواهر التي تخالف لغة الزغاوة فيهاالعربية الفصحى تقديم الفاعل علي الفعل خلاف ما يجري في العربيةمن تقديم الفعل على الفاعل، فمثلا جملة: اكرام تفاح كشرى نجدها هكذا فى لغة الزغاوة،فى حين أنها فى العربية :كشرى إكرام التفاحة.

التوصيات

١-أوصى بجعل هذا البحث بداية للتوسع الأكبر، في مجال الاكتشاف الدقيق للغات التي نالت قدرا يسيرا من البحث .

٢-حفظ ما توصل إليها لأولون وتكراره في جوانب اللغة المتعددة ،وهذا لايعني إهمال الثوابت والأصول اللغوية ، بل عليهم الربط بين الإرث اللغوي الأصيل والسعي العلمي الحثيث لاكتشاف بواطن اللغات الأخرى ،للاستفادة من علم الأصوات في هذا الإطار.

٣- الاهتمام بتناول اللغات غير العربية في السودان وتوجيه البحوث نحوها لكي تستهدف جوهرتلك اللغات، وتُظهر العلاقة بينها واللغة العربية ، وتعمق الصلة بينها تعميقا يؤدي إليإزالة الحواجز اللغوية، . ومعالجة المشكلات التي تنجم عن الشعور بالتباين اللغوي .

٤- التفكير الجاد في إيجاد معاجم للغات القبائل التي تتحدث بغير العربية ، ولتحقيق هذا الهدف أوصي بجعل قاموس اللهجات العامية في السودان للعالم الجليل عون الشريف قاسم الأساس الذي ينطلق منه كل باحث .

٥- الاهتمام بعلم الأصوات بدراسةً وتطبيقاً في كل المستويات الدراسية وبخاصةفى الجامعات .

٦- العمل على إنشاء معامل للغات في السودان عامة .

٧-تشجيع المتحدثين بغيرالعربية، على كتابة لغاتهم التي يتحدثون بها ، وذلك للحفاظ عليها، ولتسْهيل مهمة التواصل بين أبناء الوطن الواحد عن طريق معرفة لغات الآخرين.

المصادر والمراجع

القران الكريم

١- عبد الغفار حامد هلال ،أصوات اللغة العربية،ط٣، مكتبة وهبة، القاهرة،٩٩٦.

٢- ميشال زكريا ،الألسنيةوعلم اللغة الحديث،المبادئ والأعلام ،ط٢،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشروالتوزيع،بيروت – لبنان،١٩٨٣م.

٣- أبو الفتح عثمان بن جني،الخصائص،تحقيق عبدالحميد هنداوي،ط٢،دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ،٢٠٠٢م.

٤- أحمد مختار عمر،دراسة الصوت اللغوي ،ط٥،علم الكتب ،القاهرة ،١٩٩٧م.

٥- أحمد محمد قدور،مبادئ اللسانيات،دار النهضة،مصر،للطبع والنشر،القاهرة١٩٧٥م.

٦- عبدالعزيز الصيغ،المصطلح الصوتي ،دار الفكر ، ط١، ٢٠٠٠م.

٧- عبدالرحمن الحاج صالح ،محاضرات بمركز البحوثالعلمية والتقنية لترقية اللغة العربية ،الجزائر،٢٠٠٤م.

٨- سامي عياد حنا وكريم ذكي حسام الدين ،معجم اللسانيات الحديثة ،مكتبة لبنان،ناشرون لبنان٢٠٠١م.

٩- كمال بشر،علم الأصوات ،دار غريب ،مصر ٢٠٠٠م.

١٠-lyonsjohn, linguistics, pengun book, 1972p21

١١- محمد الخضر الحسني،القياس في اللغة العربية ،ط١،السلفية ،القاهرة ١٣٥٣ه،١٩٧٢م.

١٢-lyons jon, new hor, zonsin lnguistics, 1969, cambindge

١٣-شرف الدين الراجحي وسامي عياد حنا ،مبادئ علم اللسانيات دار المعرفة الجامعية القاهرة ،٢٠٠٣م.

١٤-محمود السعران ،علم اللغة ،دار الفكر العربي ،ط٢،القاهرة ،١٩٩٧م.

١٥-أحمد بن أمين الشنقيطي ،ديوان الشامخ،القاهرة ،مصر ،دارالكتب ،العلمية ،١٨٩٩م.

١٦-محمد مرتضي بن محمد الذبيدي،تاج العروس في شرح،بيروت ،لبنان ،دار الكتب العلمية ،ج٥،ط١٤٢٨،٢ه،٢٠٠٩م.

١٧-جمال الدين ابي الفضل بن محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري،لسان العرب الأفريقي المصري،بيروت ،لبنان ،دارالكتب العلمية ،ج١٤٣٠،٢ه،٢٠٠٩م.

١٨-علي عبد الواحد وافي ،فقة اللغة،ط١،دارالنهضة ،للطباعة والنشرالقاهرة.

١٩-عبده الراجحي ،فقة اللغة،في الكتب العربية ،الناشر دار النهضة العربية ،١٣٩٢م.

٢٠- علي عبدالواحد وافي ،علم اللغة ،ط٩،دارالنهضة ،مصر سنة النشر ٢٠٠٤م.

٢١-رشيد العبيد،مجلة كلية الاداب ،والعلوم الانسانية،مراكش،١٩٧٧م.

٢٢-ابن جني،سرصناعة الأعراب،دار القلم،ط١،دمشق،تحقيق حسين،١٩٨٥م.

٢٣-سبيوية،الكتاب ،دار الجيل ،ط١،بيروت ،تحقيق عبدالسلام هارون ج٤.

٢٤-محمد محمد داود،الصوائت والمعني في العربية،دار غريب القاهرة ،٢٠٠١م.

٢٥-كما بشر ،فن الكلام ،دار غريب،القاهرة ،٢٠٠٣م.

٢٦- martne ander ,elements of gener al,linguistics,1964,london p57.

٢٧-الاهداف وأستخدامات ،معمل اللغةوأثرها في تنمية المهارات،دار المريخ للنشر،الرياض،المملكة العربية السعوية ١٩٨٦م.

٢٨-أبو الحسن علي بن عبدالرحمن هذيل،عين الأدب وزين الحسب والرياسة ، القاهرة ،ط١،سنة ١٩٩٧م.

٢٩-علي عبدالله سعيد الزهراني،مقررات مسائدة في مقدمة عن اللغة وأهميتها ،جامعة ام القري ،المملكة العربية السعودية ،٢٠١٤م.

٣٠-أبراهيم أنيس،اللغة بين القومية والعالمية،دار المعارف ،مصر.

٣١-حسام سعيد النعيمي ،ورقة قدمت بعنوان مخارج وصفات أصوات اللغة العربية ،بجامعة بغداد،١٩٩٨م.

٣٢-سعاد عبد الفتاح ابراهيم،فن تجويد القران،ط٧،مطابع الدار الهندسية ، القاهرة ،مصر،٢٠٠٤م.

٣٣-سامخ محمد البلال ،ورقة قدمت بعنوان مخارج الحروف،جامعة القاهرة،٢٠١٤م.

٣٤-أبو الفتح عثمان ابن جني ،سرصناعة الأعراب،تحقيق محمد حسن اسماعيل ،وأحمد رشدي شحاتة عامر،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،٢٠٠٧م.

٣٥-خيرالدين العباديوهشام السويدان،دراسات اللغوية،معهد اعداد المدرسي،قسم اللغة العربية ،السنة الثانية ، ط١،المؤسسة العامة للمطبوعات والكتب المدرسية ،١٩٩٠-١٩٩١م.

٣٦-أحمد تيمور،لهجات العرب ،ط١،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٣٩٣هـ ،١٩٧٣م.

٣٧- محمد حجازي ،اللغة العربية عبر القراءات،ط١،مطابع دارالكتب العربية١٩٥٨م.

٣٨-جبران شاطبي الهلال،دراسات صوتية،جامعة بيروت ،كلية الدراسات العليا،قسم اللغة العربية،٢٠٠١م.

٣٩-عصام ابو سليم ،البنية المقطعية في اللغة العربية ،دائرة اللغة الانجليزية ،جامعة يرموك،دار النشرأريد الاردن،١٩٩٩م.

٤٠-أبراهيم خليل ،مقدمة في علم أصوات اللغة العربية،دارالجيل،بيروت،٢٠١٥م.

٤١-محمود ابكر ومحمد ابكر،الزغاوة ماضي وحاضر،الكويت ،١٩٨٨م.

٤٢-عثمان عبدالجبار ،تاريخ الزغاوة السياسبة ،رسالة دكتوره،جامعة الخرطوم،كلية الدراسات العليا ،كلية الاداب،قسم التاريخ،١٩٩٩م.

٤٣-صباح ابراهيم الشخبلي ،الوجود العربي في كانم حتي ١١ه ،١٢م المجله للعولمه الانسانيه ،العدد ٣٤،م٩،جامعه الكويت ١٩٨٩م .

٤٥-ابوالبشر ابكر حسب النبي ،الصراع الحضاري في السودان الاوسط ،رساله دكتواره غير منشوره ،جامعه النيلين ٢٠٠٠م .

٤٦-الحاج محمد محمد خير ،القبيله بين الاثنيه والايدلوجيه ،دراسه في تاريخ الديموغرافيا السودانيه،الخرطوم ،العدد١٩٩٥،١٧م.

والتوزيع ،٢٠٠١م .

٤٧-ابوالبشر حسب النبي ،ورقه قدمها بعنوان الصراع الحضاري في السودان الاوسط في قيم ،بجامعه الفاشر ١٩٩٩م .

٤٨-احمد اليعقوبي ،تاريخ اليعقوبي ،ج٢ ،دار بيروت للطباعه والنشر،بيروت ١٤٠٠ه،١٩٨٠م.

٤٩-بطرس البستاني ،دائرة المعارف ،في االقاهره ،ج٩.

٥٠-جين افريكا ،تاريخ افريقيا العالم ،دور الصحراء الكبرى اهل الصحراء في العلاقات بين الشمال والجنوب ،١٩٩٨م.

٥١-ديرك لانفي ،تاريخ افريقيا العام ،تشاد في مفترق الطرق ،ج٣.

٥٢-مصطفى محمد سعد ،المكتبه السودانيه (نقل من كتاب الادريسي)،ط٢،١٩٧٢م

٥٣-الشبكه الدوليه للمعلومات(انترنت).

٥٤-خميس كجوكنده ، السلام واثر القبيليه في جبال النوبه،مجله دراسات السلام ،العدد الاول ،يونيو ١٩٩٩م .

٥٥-عون الشريف قاسم ،موسوعه القبائل والانساب في السودان ،واشهر الاعلام والاماكن ،ج٢،ط١،شركه افروغراف للطباعه والتغليف ،الخرطوم ١٩٩٦م.

٥٦-محمد بن عمر التونسي،تشحذ الاذهان بسره بلاد العرب والسودان ، تحقيق محمود خليل عساكر واخرين ،الدار المصريه للتأليف والترجمه ،القاهره ١٩٦٥م.

٥٧-ديفيد ابليدو ،اطلس اللغات .

٥٨-عصام عبدالله علي ،لغه الزغاوه بالحرف العربي رساله ماجستير ،معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، ٢٠٠١م .

٥٩-عبدالقادر عبدالجليل ،علم اللسانيات الحديثه ،ط١،دار الصفاء للنشر والتوزيع ،عمان .

٦٠- تمام حسان ،مناهج البحث في اللغه ،مكتبه الانجلو المصريه،١٩٩٠م.

٦١-عبدالكريم سليمان تيريو ،اصل الزغاوه وتطورهم من مملكه كانم إلى الدوله الحديثه ،٢٠١٤م.

نماذج للجمل التواصلية من لغة الزغاوة

- لقيلوُ – laiglo صباح الخير
- انغ لقيلوُ- ang laiglo صباح النور
- اف رلكُرُ afr lakor مساء الخير
- انغ لكُرُ –ang la مساء النور
– لوكو لي؟ - loko li كيف حالك
–كويُ –koi بخير
– تررلُ لي –trolo li ما اسمك
– تر- ter اسمي ...
– لوري لر –lori lr من أين أنت؟
-لرلتير –ler latir اين مكان ميلادك
– كل لتلر –kul letler كيف تشعر؟
- لواى دلي –lo deli ماذا تفعل .

نماذج من الشعر

١- طلعن تلاتة نجوم ،أتنين في الشرق والتالتة في الخرطوم
وين بت الزغاوية القبيل جبدت المخدة ، قالت تنوم
حارقة قلبي وخلاص سكنت الخرطوم

- نجمة وتى كسكري ، شتي أوبريي ويقو خرطوم يي بردي تلى اوكى مخدة ايي كلي ايشقري لكي تتو حرقي الاري خرطوم اللي.
- Ngma wty kskry , shaty obryby wego Khartoum ye brydy oky mkda aye kly ayshgry lky tto hrgy lary kharoum ally.

٢- يا ابوي شراب اللبن الكتير خليتو
ركبت الاشقير ، للجام شكيتو
عكاز الخيزران فوق البنات هزيتو
سكين المكوكب بين الضلوع غزيتو
كان مت الحمدلله فرق الرجال سديتو

- ابا أي او اكويا أبو برقي
- هرت اوركي وشكايكو بقي
- بو تلي كي كيكيقي
- شريقي هرو دري شكي
- الحمدلله او أِلِ قى بروكرو كرقي
- Aba i ow akwya abo brgy
- hrt orky wshkayko bga
- botkly ki kegey
- sharigha ro dry shkly
- al hamd alah o alga brok ro krgy

٣- انا جملي صغير قمة ...لو جريت الليل والنهار والله ما بتمه
يوم طلعت السوط خليتو حايم ذي الصفير في لمه

- أي دي حجمقو منا .. او هركي قللي كوباي قاي .. والله ترقو.. وكواي سوط كللي برقي هرَى بدّا.
- Ay di hgmgo mna .. o hrky glly kobayga .. allah trgo .. wkoay… sot klly brgy hra bda.

٤- انت يا جميلة ،عينيك براق البطلع ، سنك دهب الوقيه ، جرجري لي توبك وصفي لي حلتكم بي وين؟

- لا أوقاي لاري أي شري إللي سرورى ... مارقيلو دهب وقية اللي توب لو ايلو قليلو لوى أبو .
- La owgay lary ay shry elly srory… margylo dhab wgya ally top lao ayelo gallo loy abo .

٥- حرف الميم والنون معدل حرفو
مكتوب بالحبر علي شان البليد ما يعرفو
كل صبحاً جديدجنيه معدل صرفو

- حرف ميم ونون حرف عدلي
- حبر كتب شي بليد ابقيلو
- سل ميلى جنيه أبو صرفي لو
- Harf mim wa non harf adly
- Hebr katab shi blyid abgylo
- Sl mily gneh abo sarfy lo

قاموس (موجز) عن لغه الزغاوة

/ʔ//ا/

ا /ʔa/ فم

اتِ /ʔati/ ذقن

اتَّ /ʔatta/ الأخ الأكبر

اتّ و/ʔattaw/ الشمس

أجُ /ʔadʒ/ مكنسة

آدِ / ʔdi/ حمار

اكَ /ʔagi/ أبصر

اكُ /ʔagu/ دم

انتن /ʔantini/ كف

ايكَ /ʔajgi/ وجدته

ايكِ / ʔaji/ صيف

اِ /ʔi/ عين

ا رَ / ʔara/ أهل

افِ /ʔafi/ بصاق

ادرَ / ʔidra/ وجه

اِ رِ /ʔri/ زعل

اِ ل /ʔi/ ملك

أ ر /ʔer/ جد

ا رتي /ʔurtej/ قمر

اب'/ʔobbo/ جديد

اتر /ʔotor/ لعب

ار /ʔori/ قربة

ار/ʔori/ اركب

ارُ/ʔoro/ خروف

ار/ʔoru/ بطيخ

ارت/ʔorte/ شهر

أر/ʔur/بطن

ار/ʔuri/ زراف

ارت/ʔurei/ نمله

ا /ʔo/ لبن

اَل /ʔela/ مكان

الِ/ʔeli/ موت

البِ/ʔelbe/عمل

إكِـ/ʔegi/ حقي

اين/ʔejni/ قش

أبر/ʔebir/ غبار

أن/ʔeni/ لحم

ار/ʔory/العام القادم

أي /ʔoj/ شعر

أيد/ʔojda/ راكوبه

ب/ ba/

بد'/bado/ غزال
بر /bar/ نجمه
بربُ /barbo/ توائم
بكـ /baga/ دخن
بمُ /bamu/ عجوز
بَو/baw/ امراة
بِ /bi/ ماء
بر/biri/ كلب
بركن /birgini/ جرو
بُ/bo/ عصا
بتُ/boto/ مطر
بُر /bor/ ولد
برُ /boro/ رجل
بر بر/borbor/ حفيد
بردُ/borbo/ سحاب
برسُ /borso/اخ الزوج
بلُ /bolo/ بذور

بي/boj/ جن
ب /bu/ خادم
بر//biraام الزوجة
بتّ/betti/ كبير
بتَ /bettu/ شجرة
بد /bedi/ زراعنا
بر /bar/ اترك
بر /beri/ زغاوي
برد /berba/ زعاوية
بكـ /begi/ خلف

ببُ /bubu/ مديدة
بُ /bo/ ثور
بتُ/botto/ كفاية
بدُ /bado/ زيت
بكـ/bago/ابوالقدح

ت/ t /

ت /ta/ راس
تّب/tab/ صفق
تج /tabadʒ/ ملأن
تر /tara/ ضريسة
تَرَس/taras/انزلاق
تس/tas/ املس
تكُ /tago/ ثدي
تَل /tal/اسمع
تَمسِ /tamsi/ لسان
تمِ /tami/ سخلة
تمُ /tamo/ لبن(رائب)
تِ /ti/زئر
تِم /tim/ عشرة
تِكَكِلِ /tikgili/ وصل
تتُ /totu/ قلب
تُر /tor/ خروف
ترد /torda/ ام دراب (شجرة)
تُس /tos/ شرط
تكُ / togu/ دقيق
تكُلُ /tougila/ / قرد
تبت/tibit/وخز
تر /tir/اسم
تر/ter/ ابيض
تند/tandi/فوق
تد /tadi/ ملح

تر/ter/ فأس
تكـ /tagi/ حذاء
تل /tali/ بنت

جـ / dʒ /

جَـ /dʒa/ نصيب

ججُ /dʒadʒo/ دخان

جَرتَ /dʒaro/ بيت النملة

جر/dʒer/ أخضر

جر/dʒo/ساق

جر/dʒora/مجري

جربُ /dʒorbo/ فيل

جوِ /dʒowe/بعيد

جُر/dʒor/ نحيف

جر/dʒar/رش

د / d /

درُ /daro/ مصران
د /di/ جمل
در/dira/ ببط
ديـ /dij/ ناقة
دستُ /diste/ سبعة
دست/disti/ تسعة
دُك /dok/ التقت
در/deri/ ريش
دمِ /deme/ قط
ديـ /dey/ رجل/قدم

س / s /

سَ /sa/ بارد

سَبَ /saba/ دفرة

سَجِ /sadʒ/ جماد الاخر

سَلِ/Sali/ صباح

سِ /si/ زد

سِنَ /sina/ انف

سِن/sin/ شم

سَنغل /siŋel/ سحلية

سُ/su/ مقلوب

سبُ /sobo/ مناسبة

سبِل /soboli/ أرنب

سر /sora/ أسد

سُر/sore/ قيد

سكُ /sokko/انتهى

سل/sol/ بواسير

سندُ/sondo/ بلح

سنددا/sondoda/نخلة

سي /soj/ انتظر

ش / ʃ /

شِ /i ʃ/ دافئ

شِب /ʃib/ صمت

شِر/ʃire/ يهطل

شِكـ /ʃiga/ اتبعه

شكـ /ʃige/مرحاكة

شكـ /ʃigi/ قوز

شُ /ʃe/ اكل

غ/ ŋ /

غرغ /ŋorŋa/ ضفدعة

غر /ŋer/ صوت

كـ / g /

كَـ /ga/ صدر

كَب /gab/ جذب
كر/gara/ نبش
كـ /gu/ نادي
كُرُ/guro/ خمر
كَـ /go/ اطحن
كَد/godi/ لف
كَند/gonad/ كوز
كُلُ /gollo/ بيض
كَـُ /gu/ عصيدة
كـُر/guri/ رخيص
كُر/guro/ تذكر
كَو/gawo/ عصب
كَـ /gi/ احلب
كَي /gije/ خريف

كـ /k/

كَـ /ka/ امضغ
كَب/kab/ قبض
كَدّ /kaddi/ كول
كدّاي/kabbaj/ احسن
كيو /kaddoj/ أحضر
كَركَر /karokaro/حلقوم
كسكر/kaskori/أشرق
كَل/kalij/أخرج
كيت/kajto/ لعوت
كَيرِ/kajjiri/ عد /حسب
كُجِكلِ /kidʒigi/ هز
كِدرِ /kidiri/فعل
كِدوُ/kidow/ ابن الخالة
كدي/kibej/ ابن العمة
كديـ /kidig/ دفن
كرت/kirti/ ناب

كسر/kisiri/ جبر الجمع
كسس /kis/ جمع
كسي /kisij/ بني /صنع
كشل/kiʃili/ أمطر
كسي /kiʃig/ تبعه
كلّ /killa/ أخت
كلاي/kilaj/ أ شترى
كلي /kilij/ قتل
كلي /kiliji/ ربى
كُـ /ku/ حرب
كِرّ/kirri/ جرى
كُدُرِ/kuduri/ رمى
كبي /kobbaj/ نهار
كُت/koti/ دجاجة
كجر/kodʒor/ لوبيا
كُر/kori/أذبح
كرُ /koro/علق
كُرُ /koru/ ركبة
كر/korri/سمسم
كرفُ/korfu/ ورق الشجر
كسُ /koso/ الأخ الأكبر
كس/kosu/عقرب
كسر/kosori/ خرج كُل بعض / جزء
كمي /komoj/ غسل
كنّ/konno/متين
كويّ /koj/جبان
كبر/keber/اطلق سراحه
كبر/keberi/ رئة
كدِ /kedi/ حاجز
كلو/kelo/امشى
كدّ /keddi/ داخل

كشي /keʃkej/احكي
كلكي/kelgi/شايب
كتى /keti/طبق
كبى/kabi/اذن
كمر/kemer/ فأر
كي /kej/بركة
كُ /ku/ مرس
ل / l /
لَ /la/ اشترى
لكُ /lako/ واحد
لكو/laku/ مع السلامة
لكُ /lako/ لا اعطيك
لل /lel/ اجلس
لي/li/ مات
لُ/lo/ لماذا
م / m/
مَرَ /mara/ احمر
مَرِ/mari/ مريض
مركي /margi/ اسنان
من /man/ اناء
مند /manda/ سيد
مي /maj/ كبدة
مِسَ /misa/ حلة
مِنَ /mina/ صغير
مسُك /misuk/ زحف
مكُ /mogu/ عجوز
مي /mija/ أسود
مري /mere/ ثعلب
ن /n/
نكُ /nago/ حسكنيت
نَنَ/nanna/ حامض
نغ/niŋ/ حلو

نردَ/norda/ شجرة صحراوية
ننُ/nono/ ثويبة
نو/now/ كعب
نو/nowe/ عفن
نِم/nim/ لسة حشرة
يـ /ɲ/
يركيـ /ɲargaj/ سكسك
يغيغر/ɲoŋɲoŋora/ عنكبوت
يرت /ɲerte/ اعقد الحبل
يرير /ɲeieɲeri/ ممزق
ير/ɲari/ بامية
يركيـ /ɲarji/ قديم (ثمار)
هـ/h/
هـَ /ha/ حجر
هَت /hota/ اللحاء
هَر/hara/ خطوة
هَرُ /haro/ ضلع
هَركَـ /harea/ دشيشة
هَيِـ /haj/ واسع
هـِ /hi/ التقت
هِرِ /hir/ طار
هِري /hiri/ بقرة
هِنّ/hin/ قريب
هُوِ /hiow/خمسة
هَـ /ho/ قبر
هرِ /hir/اجري
هتِ /hit/ التفت
هِرتَ /hirte/حصان
و /w/
وَر/war/ خلاء
وَكـ /wak/انشق
وَ /we/ قمل

وَنَغ/waŋ/مفتوح
وِر /wer/فرز
وَس /wes/تعجب
وّ/wi/ ثلاثة
يـــ /j/
يـَ /ja/ اشرب
يـِ /je/ نار
يَكِـ /jagi/شربت
يـُ /jo/ اذهب

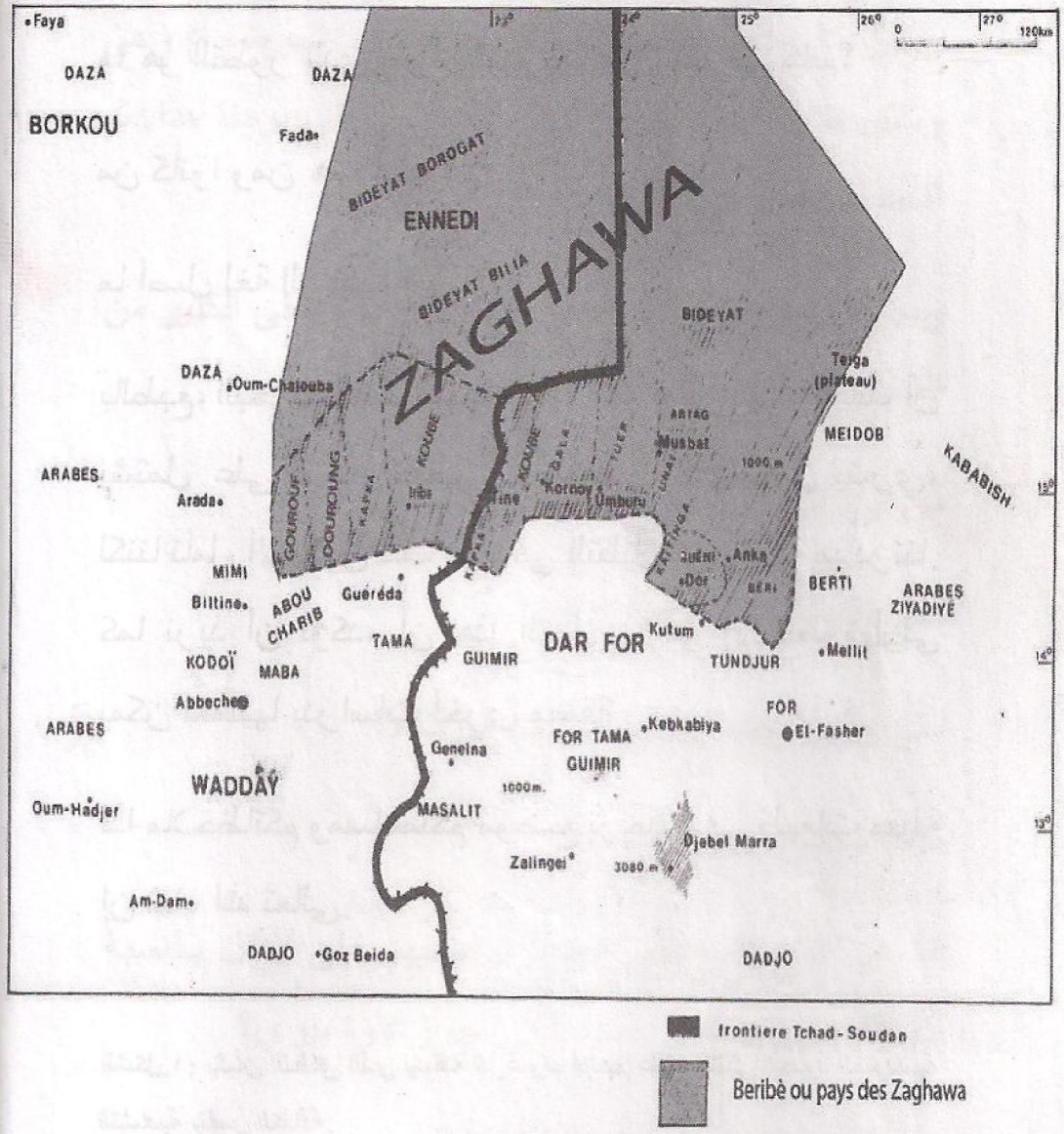
Faya
DAZA
DAZA
BORKOU
Fada
BIDEYAT BOROGAT
ENNEDI
BIDEYAT BILIA
ZAGHAWA
BIDEYAT
DAZA
Oum-Chalouba
Tega (plateau)
ARTAG
Musbat
1000 m
MEIDOB
KABABISH
ARABES
Arada
GOUROUF
GOUROUNG
KARKA
KOUBE
Iribe
Fine
DALA
KOUBE
TUER
Korkor
Umburu
UMAT
ENNEDI
Anka
Dor
BERTI
ARABES ZIYADIYE
MIMI
Biltine
ABOU CHARIB
Guéréda
TAMA
GUIMIR
DAR FOR
Kutum
TUNDJUR
Mellit
KODOÏ
MABA
Abbeche
FOR
ARABES
Kebkabiya
El-Fasher
FOR TAMA
GUIMIR
Genelna
WADDAÏ
1000m.
Oum-Hadjer
MASALIT
Djebel Marra
Zalingei
3080 m
Am-Dam
DADJO
Goz Beida
DADJO
0
120km
frontiere Tchad - Soudan
Beribè ou pays des Zaghawa

الشكل٢ : القرى الرئيسية وأبار الزغاوة (بيري)
(المصدر ماري-جوزيه تيبانا).

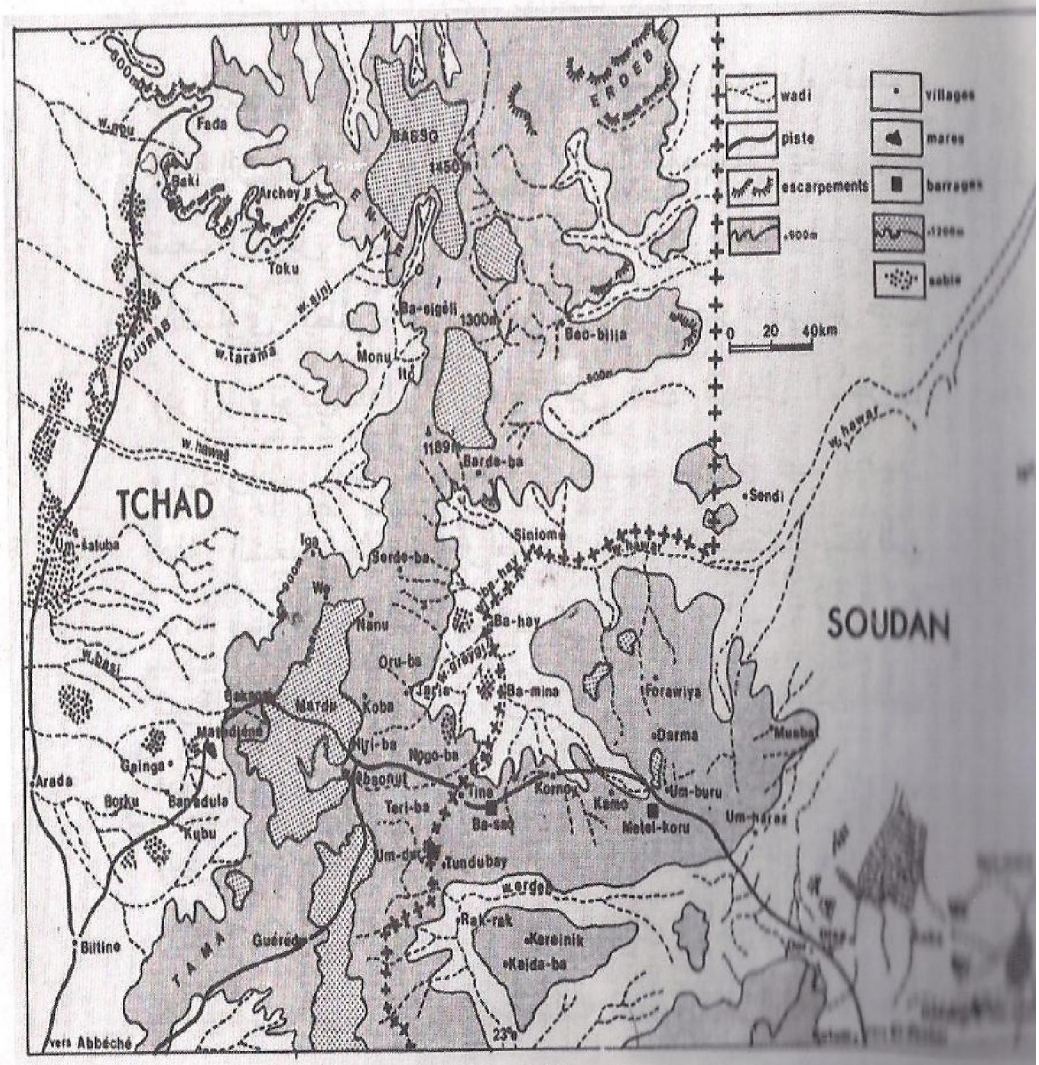

Fig 2: principaux villages et puits des Zaghawa(BERI)